



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الأوضاع الاجتماعية و الثقافية بمنطقة تقرت
خلال العهد الاستعماري
(1854-1962)

أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة الطور الثالث دكتوراه (LMD) في التاريخ
تخصص: التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذ:

السعيد بو عافية

إعداد الطالبة:

هبة الله بوغرارة

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الاصلية	الصفة
بلقاسم ميسوم	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
السعيد بو عافية	أستاذ محاضر "أ"	جامعة بسكرة	مشرفا و مقورا
وافية نفطي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا
علي آجقو	أستاذ	جامعة باتنة 1	عضوا مناقشا
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ فَتَعَالَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

[الآية 14 سورة طه]

إهداء

إلى أمي العزيزة بوغرارة فتحية

و إلى أبي الغالي بوغرارة محمد الطاهر

إلى أخواتي منة الله، وسعة الله، ونفيسة بكة العلياء

إلى جدتي الغالية اطلال الله في عمرها ستي صفية

و إلى روح أجدادي الغوالي المجاهد بوغرارة محمد الصالح

و بوغرارة الجمعي و شعوبي نفيسة

وإلى كل الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل هذا الوطن العزيز.

هبة الله بوغرارة

الشكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً. ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يد المساعدة خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بوعافية السعيد.

كما لا يسعني أن أعرب عن شكري للأستاذ ميسوم بلقاسم على دعمه وتوجيهاته الصائبة و الصارمة لي خلال إنجازي للمذكرة . والأستاذ حوحو رضا الذي وجهني إلى دراسة المواضيع المحلية منذ مذكرة الماستر.

كما لا يفوتني شكر الأستاذ صغيري ميلود والأستاذ خوني رابح، والشكر موصول لكل من مد لنا يد العون في إنجازي هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

أ- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تعرب	تعريب
ج	جزء
دبت	دون تاريخ
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

ب-بالغة الفرنسية:

le sens	Code
Edition	ED
Numéro	N
Page	P
Parte	PA
Revue africaine	RA
Sans Date	SD
opus citatum	Op.Cit
Tome	T
Volume	V

مقدمة

لقد خضعت منطقة تقرت بالجنوب الشرقي الجزائري لحكم سلطنة بني جلاب خلال العهد العثماني لأكثر من ثلاثة قرون، ولكن مع تراجع قوة البحرية الجزائرية أواخر القرن 18م، ثم تحطم الاسطول الجزائري في معركة نافارين سنة 1827م، بدأت فرنسا تسرع الخطى نحو احتلال الجزائر للسيطرة على كنوزها واستغلال ثرواتها متدرة بحادثة المروحة. وبعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر وتوقيع الداى حسين لمعاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م بدأ الاستعمار الفرنسي بالتوسع في الجزائر شرقا وغربا، ثم اتجهت انظاره نحو التوسع في الصحراء الجزائرية. وقد تمكن من إخضاع منطقة تقرت بعد إسقاط سلطنة بني جلاب سنة 1854م وتثبيت اركان سلطته بها. وقد استمر هذا الوضع الى غاية سنة 1962م تاريخ افتكاك الشعب الجزائري لاستقلاله وحرية. ومع تغير السلطة السياسية في منطقة تقرت شهدت المنطقة أوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة عن العهد العثماني.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الوضع الاجتماعي والثقافي للمجتمع التقرتيني خلال العهد الاستعماري، منذ الاحتلال الفرنسي لمنطقة تقرت سنة 1854م حتى الاستقلال سنة 1962م، ومدى تأثيره بالاستعمار الفرنسي للمنطقة وسياسته بها.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تنوعت الاسباب التي دفعتني الى اختيار موضوع " الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962)" بين الذاتية والموضوعية. ويمكننا إيجازها فيما يلي:

- الميول الشخصية لدراسة التاريخ المحلي عامة ومنطقة تقرت، وتوثيق جزء منه وحفضه للأجيال القادمة حتى يكون مصدر فخر واعتزاز لهم بمنطقتهم.
- التعرف على وضعية منطقة تقرت إبان الفترة الاستعمارية، وحال سكانها آنذاك وما مدى تأثيرها بالسياسات الاستعمارية المختلفة.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية الجزائرية في مجال الدراسات التاريخية لمرحلة هامة من تاريخ الجزائر المعاصر.

- حاجة البحث العلمي إلى مثل هذه الدراسات التي تعنى بالإنسان ووضعه الاجتماعي والثقافي، خاصة وان التاريخ المحلي وتاريخ جنوب الصحراء الجزائرية بقي مجالاً خصباً للدراسة.

أهداف الدراسة:

- وانطلاقاً من أهمية الموضوع وقيمه العلمية، فقد سعينا لتحقيق جملة من الأهداف، وتتلخص في الآتي:
- الخروج بالدراسة التاريخية من الاهتمام بالأحداث السياسية والعسكرية بتناول المواضيع الاجتماعية والثقافية.
- تسليط الضوء على جوانب هامة من تراث منطقة تقرت بغية الحفاظ عليه، وتثمينه كجزء لا يتجزأ من التراث الوطني عموماً.
- إعطاء نموذج للباحثين للاتجاه للدراسات التاريخية المحلية والمواضيع الاجتماعية والثقافية، خاصة أن نقص المادة الخبرية والعلمية بالنسبة للأقاليم المختلفة في الجزائر، دفع أغلب الباحثين إلى البحث في المواضيع العسكرية والسياسية ذات الرصيد المقبول من الكتابات والدراسات.
- إظهار أهم ملامح الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة تقرت بين عامي 1854م-1962م وانعكاسات السياسات الاستعمارية على المنطقة.
- إنجاز دراسة علمية أكاديمية تكون لبنة لدراسات أخرى مستقبلاً.

الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في إطار زمني محدد يبدأ تحديداً من سنة 1854م تاريخ الاستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت، الذي يمثل بداية التحول في البنى الاجتماعية والثقافية لسكان منطقة تقرت حتى سنة 1962م تاريخ استقلال الجزائر. أما فيما يخص الإطار المكاني للدراسة فهو منطقة تقرت بإقليم وادي ريغ

في الصحراء الجزائرية، فقد شهدت هذه المنطقة تطورات وتغيرات نتيجة السياسات الاستعمارية المنتهية آنذاك، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال هذه الدراسة بالبحث والتحليل.

الإشكالية:

وتتلخص إشكالية الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي:

كيف كانت الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854م-1962م)؟

إن الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات وهي كالاتي:

- فيما تتمثل الأوضاع العامة لمنطقة تقرت بداية العهد الاستعماري (1854م -1900م)؟
- ما هي الخصوصيات الاجتماعية لمنطقة تقرت من 1854م إلى 1962م؟
- ما مدى تأثر الوضع الاجتماعي والثقافي لمنطقة تقرت بسياسات الاستعمارية؟
- فيما تمثلت سمات الحياة الثقافية لمنطقة تقرت من 1854م إلى 1962م؟
- كيف تفاعل سكان منطقة تقرت مع الحركة الإصلاحية والكشفية؟

الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:

تميزت الدراسات التي تطرقت للأوضاع الثقافية والاجتماعية لمنطقة تقرت بكونها شحيحة وقليلة. كما ان اغلبها ان لم تكن كلها تطرقت الى الجانب الثقافي فقط. ومن أهم تلك الدراسات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- مذكرة الدكتوراه لمعاذ عمراني بعنوان **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854 - 1962) دراسة سياسية**، و التي أشار فيها الى مؤسسات التعليم العربي التقليدي و الحر و مدى انتشار الطرق الصوفية بالمنطقة. وهي نفس المعلومات التي تطرق اليها في مقاله الموسوم ب: **الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين**. كما قدم معاذ عمراني في مذكرته نماذج عن اهم علماء ومتقفي منطقة وادي ريغ، وتطرق الى النشاط الإصلاحي فيها ممثلا بنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإقليم وادي ريغ ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية.

- بالإضافة الى مقال قادري عبد الحميد بعنوان **الملاح العلمية و الأدبية لوادي ريغ**، و الذي تطرق فيه الى انتشار المذهب الإباضية في إقليم وادي ريغ، و ركز فيه تحديدا على تأسيس حلقة العزابة بقصر اجلو جنوب الإقليم ثم انتقل الى تقديم نماذج لاهم الادباء و العلماء بإقليم وادي ريغ في القرن 20 م. كما يستعرض بعض إنتاجهم العلمي.

اما فيما يخص الأوضاع الاجتماعية لمنطقة تقرت فقد اقتصرت الدراسات السابقة

على الجانب العمراني. ومن اهمها مذكرة ماجستير لمباركة فقيه والموسومة بعنوان:

Eléments et Composition des Façades des Edifices Publics de L'époque Coloniale

Touggourt Et Ouargla, El Oued, au Sud-Est Algérien: Cas des Villes de Biskra

وقد تطرقت هذه المذكرة الى إنشاء المدينة الفرنسية على أنقاض قصر مستاوة بمدينة تقرت

واسلوب تخطيطها واهم مرافقها ونمطها العمراني.

منهج البحث:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية للموضوع اتبعت المنهج التاريخي من خلال إبراز وعرض المعطيات والظواهر الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت وتحليل مدى تأثيرها بالسياسة الاستعمارية بالمنطقة، ومدى تأثير سكانها بالسياسات الاستعمارية من جهة والحركة الإصلاحية والكشفية من جهة أخرى، بالإضافة الى تمحيص المادة الخيرية المعتمدة خاصة المستقاة من المقابلات الشفوية. وذلك بمقارنتها ببعضها البعض و بالكتابات والوثائق الوطنية والأجنبية، والتعامل بحرص مع الوثائق والكتابات الفرنسية، وعدم التسليم بصحة كل ما جاء فيها وإخضاعها هي أيضا للمقارنة فيما بينها وبالوثائق الجزائرية.

خطة البحث:

لمعالجة إشكالية هذه الدراسة و التفصيل فيها، تم تقسيم موضوع البحث إلى مقدمة و أربعة فصول و خاتمة و قائمة الملاحق بالإضافة الى الفهارس العامة و قائمة المصادر و المراجع.

لقد حمل الفصل الأول عنوان الأوضاع العامة لمنطقة تقرت من سنة 1854م إلى سنة 1900م مقسم إلى ثلاث مباحث ، تناولت فيه الروايات المختلفة حول اصل تسمية منطقة تقرت . بالإضافة إلى جغرافية المنطقة من حيث موقعها و تضاريسها ، و المناخ السائد بها و ما يترتب عليه من غطاء نباتي و حيواني . كما تطرقنا الى التركيبة البشرية لمنطقة تقرت من حيث الأعراق و القبائل المتفرعة عنها.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان الاستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت و مقاومته . وقد تطرقت فيه الى أوضاع منطقة تقرت السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية أواخر العهد العثماني، ثم عرجت الى اهم المقاومات الشعبية التي عرفتها منطقة تقرت ضد التوسع الاستعماري الفرنسي، وقد كانت اولها مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وسلمان بن جلاب ثم مقاومة الشريف بوشوشة وبوشمال قبلي. وأخيرا انتقلت الى التنظيم الإداري والاقتصادي والاجتماعي والقضائي الذي انتهجه الاستعمار الفرنسي في منطقة تقرت.

فيما عنوانة الفصل الثالث بالأوضاع الاجتماعية لمنطقة تقرت من 1854م الى 1962م وتناولت فيه الوضع المعيشي من حيث المأكل والملبس والسكن. ثم الوضع الصحي لمنطقة تقرت من خلال التعرف على اهم النكبات الصحية التي عرفتها المنطقة، وكيف واجهها السكان في ظل تنصل السلطة الاستعمارية من مسؤولياتها وعدم تحركها الا فيما ندر. كما تناولت أيضا جانب خصوصية الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية والتي عادات سكان المنطقة عند اقامتها.

اما الفصل الرابع فهو تحت عنوان الاوضاع الثقافية لمنطقة تقرت من 1854م الى 1962م الذي قسمته الى ثلاث مباحث. وقد تطرقت فيه أولا الى حالة التعليم العربي بشقيه التقليدي والاصلاحي خاصة بعدما لاقاه من تضيق من السلطات الاستعمارية، بالإضافة للتعليم الفرنسي رغم محدودية انتشاره. ثم انتقلت الى النشاط الجمعي الطرقي بمنطقة تقرت

وركزت على علاقة الجمعيات بأهل المنطقة ومدى تأثيرها عليهم من جهة وعلاقتها بالسلطات الاستعمارية من جهة أخرى. وأخيرا تطرقت الى الأنشطة الفنية والرياضية بمنطقة تقرت التي مارسها سكان المنطقة.

أنهيت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم النتائج المتوصل إليها في البحث، وهي عبارة عن استنتاجات لطبيعة الأوضاع العامة بمنطقة تقرت عند بداية دخول الاستعمار الفرنسي إليها، فضلا عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمنطقة ومدى تأثيرها بالسياسات الاستعمارية الجائرة التي مورست بها.

دراسة المصادر والمراجع:

برغم شح المعلومات حول موضوع الأوضاع الاجتماعية والثقافية في منطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962) الا ان المادة الخيرية كانت جد متنوعة من حيث النوع فهناك المصادر والمراجع ومن حيث الشكل فوجد الوثائق الارشيفية والكتب والمجلات والمعاجم، بالإضافة الى تنوع لغتها بين العربية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية، فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الكتابات والدراسات العربية:

كتابي **تقرت البهجة (قراءة تاريخية اجتماعية)**، ووادي ريغ **تاريخ وامجاد جزائرية** لعبد الحميد قادري واللذان استفدت منهما في تحديد أصل تسمية منطقة تقرت وإقليم وادي ريغ والتركيبية البشرية للمنطقة وأشهر الاطباق بها، بالإضافة لأهم مرافق المدينة الفرنسية، والتعليم الفرنسي بالمنطقة والأنشطة الرياضية والفنية السائدة بها. كما قدم نماذج لاهم علماء ومتقفي المنطقة، ورغم ما احتواه الكتابين من معلومات غير أن تغطيتهما لفترة طويلة جدا منطقة تقرت امتدت مند دخول الإسلام إليها حتى بداية الاستقلال، جعلت الكاتب يركز على مواضيع معينة مثل التعليم والموسيقى والتطورات السياسية، بينما اكتفى بالإشارة الى مواضيع أخرى مثل النشاط الجمعي والطرفي بالمنطقة، بينما أغفل الجانب الحديث بالجوانب الاجتماعية واكتفى بالتطرق الى جانب الاكل فقط.

كتاب **المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها 1844م – 1875م** لشافو رضوان، وقد اعتمدت على هذا الكتاب في تحديد جغرافية منطقة تقرت واهم الثورات الشعبية

بها والتنظيم الاستعماري لمنطقة تقرت بعد اخمادها، وقد أهملت هذه الدراسة تأثر المجتمع التقرتي بالاستعمار الفرنسي بالمنطقة اجتماعيا وثقافيا لكون المذكرة ركزت على الانعكاسات العسكرية والاقتصادية فقط.

بالإضافة لمقالي حضري يمينة الصادرين بمجلة الواحات للبحوث والدراسات بعنوان: القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، والعوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية القصور قصور منطقة وادي ريغ أنموذجا، اللذان تحدثا عن القصور الصحراوية بمنطقة تقرت ومكوناتها والعوامل المتحكمة في بنائها.

كما اعتمدت على المقابلات الشفوية التي تعد من اهم المصادر التي قدمت معلومات هامة في الموضوع. ومن أهمها مقابلة مع علي كافي والتي استقيت منها عدة معلومات فيما يخص التعليم الحر والحركة الإصلاحية بمنطقة تقرت، ومقابلة شفوية مع إبراهيم بن عثمان الذي تطرق الى الطب الفرنسي والخدمة الطبية التي يقدمها مستشفى تقرت، بالإضافة الى مقابلة شفوية مع كل من ستي صفية وبوغرارة فتيحة والتي استقدت منها في معرفة الوضع المعيشي للسكان من حيث الملابس والمأكّل، بالإضافة الى عاداتهم وتقاليدهم في المناسبات والاحتفالات على اختلافها. كما قمت بمقابلة مع كونة خديجة والتي استقيت منها معلومات عن الطب الشعبي وعادات وتقاليدهم سكان منطقة تقرت. ورغم أهمية الروايات الشفوية إلا أن بعضها قد تميزت بالتناقض لكبر سن أغلب من قابلتهم حيث تتراوح اعمارهم بين السبعين والثمانين سنة مما يجعل ذاكرتهم قد تغفل الكثير من الاحداث أو تخلط بينها، كما أن بعضهم قد يبالغ لظهور بمظهر الشخص المهم أو البطل وهو ما جعلني أخضعها للبحث والتمحيص من خلال مقارنتها مع بعضها البعض ومع غيرها من المصادر والمراجع.

2. الكتابات والدراسات الأجنبية:

لقد اعتمدت في البحث على عدة مصادر أهمها الوثائق الارشيفية من الأرشيف الفرنسي وأهمها العلبتين 16H41 و 23H99، وقد تعرفت من خلالها على مدى انتشار الطرق الصوفية من خلال تعداد مرديها ومقدميها و أماكن استقرارهم و تعداد المساجد بالمنطقة. اما الأرشيف الوطني التونسي فقد اعتمدت عليه من خلال المراسلات المتبادلة بين السلطات الاستعمارية في الجزائر و الدولة التونسية بخصوص سلمان بن جلاب.

بالإضافة إلى استفادتي من التقارير العامة لوضع أراضي الجنوب الجزائري
Exposé de La Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie
 الصادرة من طرف الحكومة الفرنسية و التي استفدت منها في المجال الصحي ، من خلال
 الاحصائيات التي تقدمها بخصوص الامراض . و مدى انتشارها بالإضافة إلى عدد المعاینات
 و التطعيمات التي تلقاها أهالي المنطقة.

كما اعتمدت على مقال الطبيب G.Tarayre في مجلة محفوظات معهد باستور
 الجزائري (Archives De L'institut Pasteur D'Algérie) و الموسومة بعنوان:
La Tuberculose dans La Région de Touggourt (Sud Constantinois)
 والذي تطرق لأهم الامراض المنتشرة في تقرت كمرض السل و الملاريا و الزهري
 و طرق علاجها، بالإضافة إلى تجربة الفرنسيين لفعالية لقاح كالمت غيران كعلاج لمرض
 السل على الجزائريين.

كما استخدمت أيضا قاموس لايدال بول (PAUL EUDEL) بعنوان:
Dictionnaire des Biioux de L'Afrique de Nord : Maroc. Algérie. Tunisie.
 والذي استفدت منه في تحديد أنواع المجوهرات السائدة في منطقة تقرت خلال العهد
 الاستعماري.

الصعوبات:

ككل بحث لا يخلو من الصعوبات و المعوقات، فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات
 أثناء انجاز هذه الدراسة يمكن حصرها فيما يلي:

- صعوبة جمع المادة العلمية لقلة المصادر و المراجع التي تتناول موضوع: **الأوضاع
 الاجتماعية و الثقافية لمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962)** ، بالإضافة
 إلى ان اغلب من عايشوا هذه الفترة قد توفهم الله و هو ما حرمني من الاستفادة من الاستفادة
 من معلومات هامة تصب في الموضوع

- تعنت مصلحة الأرشيف لبلدية تقرت غير المبرر رغم تقديمي طلب المساعدة العلمية ،
 و هو ما حرمني من الوصول إلى مادة خبرية مهمة جدا تخدم الموضوع.

وفي الأخير، لا أعتقد جازمة أنني ألممت بكل جوانب الموضوع وتساؤلاته، فهناك بعض النقاط والوثائق التي لم تستغل بعد فهي تتطلب مجهودات أكبر وإمكانيات ووقت أطول، لكن هذه الدراسة تعتبر جهدا شخصيا متواضعا، حاولت من خلاله المساهمة في كتابة التاريخ المحلي وذلك بدراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962)، فعسى ان تكون نقطة انطلاق لباحثين آخرين لدراسات أكثر عمق ودقة مستقبلا إن شاء الله.

الفصل الأول: منطقة تقرت: طبيعيا وبشريا

المبحث الأول: جغرافية منطقة تقرت

أولا: أصل التسمية

ثانيا: الموقع والتضاريس

ثالثا: المناخ والنبات

المبحث الثاني: التركيبة البشرية لمنطقة تقرت

أولا: أصول سكان منطقة تقرت

ثانيا: قبائل منطقة تقرت

تمهيد:

إن التطرق لموضوع الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت منذ الاحتلال الفرنسي للمنطقة سنة 1854م حتى حصول الجزائر على استقلالها سنة 1962م، يفرض علينا التعرف على جغرافية المنطقة من حيث الموقع وشكل مظاهر السطح المميزة لها، والتعرف على المناخ والغطاء النباتي السائدين بها وتركيبها البشرية، من خلال التعرف على القبائل التي تقطنها، بالاعتماد على كتابات ودراسات الرحالة والعلماء الذين مروا بالمنطقة، سواء في طريقهم لأداء فريضة الحج قادمين من الغرب الجزائري والمغرب الأقصى، بالإضافة للدراسات التي قام بها الضباط الفرنسيون الذين شاركوا في الحملات الفرنسية على منطقة تقرت أو الحاميات الاستعمارية بها، والمستكشفين الفرنسيين والأوروبيين الذين مروا بها. ذلك أن أي حدث أو وضع اجتماعي كان أو ثقافي لا يمكن دراسته بمعزل عن وعائه البشري والجغرافي، خاصة وأن منطقة تقرت متصلة ومتشابكة مع محيطها سياسيا واجتماعيا وثقافيا. فكيف كانت جغرافية منطقة تقرت؟ وما هي مكوناتها العرقية؟ وما هي أهم القبائل التي تقطنها؟

المبحث الأول: منطقة تقرت: طبيعيا وبشريا

تحتل منطقة تقرت موقعا جيوسياسيا هاما في الصحراء الشرقية الجزائرية. بفضل موقعها الاستراتيجي ومظاهر سطحها المميزة، بالإضافة إلى تنوعها العرقي والبشري. فما هو أصل تسمية تقرت؟ وما مدى تنوعها العرقي والبشري؟

أولا: أصل التسمية

لقد استمدت منطقة تقرت إثمها نسبة إلى مدينة تقرت، التي تمثل المركز والعاصمة الاقتصادية والسياسية لمنطقة تقرت ولإقليم وادي ريغ ككل¹. وقد اختلف المؤرخون حول أصل تسميتها. ومن أهم الروايات حولها نذكر:

-الرواية الأولى: أشهر الروايات التي تحدثت عن أصل تسمية مدينة ومنطقة تقرت ترجع لشارل فيرو² والذي نقلها بدوره عن مسني المدينة، وترجع هذه الرواية أصل تسمية مدينة ومنطقة تقرت إلى امرأة بارعة الجمال تدعى تقرت أي البهجة، والتي طردها أهل قريتها تالة³، بسبب قيامها بفضيحة أخلاقية فتوجهت نحو جنوب إقليم وادي ريغ حتى وصلت إلى مدينة تقرت القديمة. والتي كانت آنذاك بعيدة عن قرية النزلة⁴، وكانت تحت سلطة رجل

¹رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها 1844-1875 (قسنطينة: دار الشرق للطباعة والنشر، 2016)، ص25.

² شارل فيرو: ولد في يوم 05 فيفري 1828م بفرنسا، وقد جاء إلى الجزائر في عمر صغير، ولما بلغ حوالي 17 سنة من عمره عمل كمسؤول في مديرية الداخلية ثم مترجما لمركز الشرطة لمدينة الجزائر. وقد ترقى في الوظائف حتى أصبح مترجما رئيسيا عام 1871م، وفي عام 1876م أصبح رئيسا للجمعية التاريخية الجزائرية، ثم تولى منصب القنصل العام الفرنسي في ليبيا سنة 1878م، فوزيرا مفوضا بالمغرب الأقصى عام 1884م. كما أولى شارل فيرو اهتماما كبيرا لتاريخ الجزائر وأحوال مجتمعتها، وله في ذلك عدة المؤلفات مثل مقالاته في المجلة الإفريقية. وقد توفي يوم 19 ديسمبر 1888م بطنجة. انظر:

L.Paysant, "Un Président de la Société Historique Algérienne Laurent Charles Féraud", RA, N.55. 1911, Société Historique Algérienne, Alger, PP 5-15.

³تالة: هي إحدى قرى وادي ريغ التي إندثرت، وتبعد عن شمال غرب مدينة تقرت ب 40 كلم. أنظر: عبد القادر موهوبي، ومضات تاريخية وإجتماعية(الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011)، ص70.

⁴النزلة: هي إحدى قرى منطقة تقرت وإقليم وادي ريغ، وتقع جنوب شرق مدينة تقرت، وتبعد عنها ب 700 م. أنظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص66.

يدعى الشيخ بلال¹ الذي رفض استقبالها داخل المدينة بسبب سوء خلقها وسيرتها، فاستقرت بالقرب من المدينة في كوخ من سعف النخيل أنشأه لها عشاقها الذين لحقوا بها من قربتها تالة في المكان الذي سوف يبنى فيه مسجد مدينة تقرت الجديدة، وبقيت البهجة على هذا الحال أياما حتى مرور الولي الصالح سيدي بوجملين² من مدينة المسيلة بمدينة تقرت القديمة خلال قيامه برحلة سياحة صوفية، حتى وصل لزاوية الشيخ بلال والتوقرتيين الذين كانوا على مذهب الإباضية³ آنذاك ورفضوا استضافته، وعندما حل الليل رأى سيدي بوجملين ضوء يأتي من كوخ غير بعيد عنه، وعندما اقترب منه وجد به إمراه جميلة أكرمت ضيافته واستقبلته تلك الليلة، وفي اليوم الموالي عندما أراد المغادرة دعا لها بالهداية وأن يصبح كوخها منزلا جميلا مبنيا بالطوب، ودعا بالخراب على المنازل غير المضيافة من بلدة تقرت القديمة، وبالفعل تحققت دعوته، فتم لبهجة بناء منزل جميل من الطوب وتجمعت حولها المنازل مشكلة نواة مدينة تقرت الحالية، أما المنازل غير المضيافة فقد خربت⁴.

إلا أن هذه الرواية تظهر عند تفحصها الكثير من المغالطات، أهمها أن ما قيل عن عدم إكرام سكان مدينة تقرت للسيدي بوجملين عند مروره بهم أمر غير صحيح، بدليل أن الكثير

¹ الشيخ بلال: رغم ان شارل فيرو لم يذكر معلومات عن مولده ونسبه، لكننا نستشف مما رواه أنه مسؤول عن مدينة تقرت لأنه يحدد من يدخلها و من يمنع من دخولها، كما أن زاوية المدينة تحمل اسمه. انظر:

Charles Féraud, " Notes Historique sur La Province de Constantine: Les Ben Djellab Sultan de Touggourt)", **RA**, N.23.1879, Société Historique Algérienne, Alger, P164.

و يرجح أنه شيخ العزابة بالمدينة لان نظام العزابة الإباضي تأسس بمنطقة تقرت وتحديدًا بقرية تين يسلي (بلدة عمر)، جنوب مدينة تقرت على يد أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف سنة 409 هـ/1018م. انظر: روبرتو روبيناتشي، تر لميس الشنجي، العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر: وثيقة قديمة عن حياة نساك الصوامع في الإسلام (غرداية: مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006)، ص 9.

² بوجملين: وهو سيدي محمد بن عبد الله بن هيلول المغربي الذي قدم من مدينة فاس بالمغرب الأقصى إلى مدينة المسيلة، ويكنى بوجملين لأنه أسس زاويته أين توقف جمليه أنظر: كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1954، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري- قسنطينة: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2006/2005)، ص 31.

³ المذهب الإباضي: هو مذهب إسلامي خارجي ينتسب إلى مؤسسه عبد الله بن إياض التميمي الذي تأسس في القرن 1هـ في البصرة، لذلك يعتبر أقدم المذاهب الإسلامية وينتشر المذهب في كل من ليبيا وتونس والجزائر وسلطنة عمان ويقوم المذهب على. أنظر: أبي الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية (تونس: مطبعة الإستقامة، 1357هـ/1937م)، ص ص 17-57.

⁴ Charles Féraud, Op.Cit, N.23, PP163,164.

من الرحالة الذين زاروا المنطقة شهدوا على كرمهم وحسن ضيافتهم لمن يحل عندهم، ومنهم حسن الوزان حيث يكرمون الغرباء و يقدمون لهم الهدايا القيمة حتى وإن كانوا يعرفون أنهم لن يعودوا إليهم أبداً¹. بالإضافة إلى أن إطلاق اسم إمرأه عرفت بسوء خلقها بسوء خلقها على المدنية والمنطقة هو أمر غير وارد لأن قرى المنطقة لم تحمل اسم أي شخص مهما بلغت عظمتها إلا الأولياء الصالحين الذين يكونون عادة مؤسسيها مثل بلدة سيدي بوعزيز² وبلدة سيدي سليمان³... الخ من القرى⁴. كما انه ليس منطقياً أن ينزل متصوف⁵ في ضيافة إمرأه سيئة الخلق حتى وإن لم يجد من يغيثه لان المتصوفة اعتادوا شطف العيش الذي يعتبرونه من أساليب تهذيب النفس⁶ والزهد في الدنيا، كما يعتقدون أن المتصوف لا يرتقي في مراتب التصوف حتى يبتعد عن المعاصي وعن أصحاب السوء الذين يجرون إليها⁷.

¹ احسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983)، ص ص 135، 136.

² سيدي بوعزيز: هي قرية تقع شمال تقرت، وتحمل اسم الولي الصالح سيدي بوعزيز بن أحمد بن عبد النبي يوسف المعروف بسيدي بن جريو، الذي قدم إلى منطقة تقرت من الساقية الحمراء، وله ضريح بالبلدة التي تحمل اسمه. انظر: محمد الطاهر بن دومة، تح محمد الطاهر عبد الجواد، محمد السعيد بوبكر، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها(تقرت: المطبعة العصرية للواحات، 1995)، ص 17.

³ قرية سيدي سليمان: هي إحدى قصور منطقة تقرت وإقليم وادي ريغ، وتحمل اسم الولي الصالح سيدي سليمان المدفون بها. انظر: محمد الطاهر بن دومة، مصدر سابق، ص 10. وتبعد قرية سيدي سليمان مسافة 28 كلم عن شمال مدينة تقرت. انظر:

Cyrille Aillet, L'ibadisme dans Les Societes de L'islam Medieval: Modeles et Interactions, Studies in the History and Culture of the Middle East (berlin : De Gruyter, 2018), P336.

⁴ عبد الحميد قادري، تقرت البهجة: قراءة تاريخية واجتماعية (قسنطينة : مكتبة الاسكندرية، 2014)، ص ص 67، 68.

⁵التصوف: هو مذهب إسلامي اختلف في أصل اشتقاقه، فبينما يرجعه البعض للبس الصوف يعيده آخرون للمصطلح اليوناني صوفيا أي الحكمة... الخ. أما اصطلاحاً فيعرفه ابن خلدون بأنه الزهد في الدنيا، والانعزال عن العباد، والاختلاء بالنفس لتفرغ لعبادة الله. انظر: محمد يوسف الشوبكي، "مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي"، مجلة الجامعة الإسلامية، م. 10، ع. 2، 2002، الجامعة الإسلامية، غزة، ص ص 355-372.

⁶زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012)، ص ص 529، 530.

⁷الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الصوفية (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2013)، ص ص 38-230.

-الرواية الثانية: ترجع هذه الرواية أصل تسمية مدينة تقرت إلى اللغة الأمازيغية، وتحديدًا إلى كلمة تاكورت والتي تعني الباب أو البوابة¹، لكن هذه الرواية أيضا وقعت في تناقض كبير، وهو أن مدينة تقرت لا تقع في أقصى شمال إقليم وادي ريغ كقرية انسيغة²، لتكون بوابة الإقليم الشمالية أو في أقصى جنوبه كقرية قوق³ لتكون بوابة له من الجهة الجنوبية، بل تتموضع خلال المنطقة الجنوبية من الإقليم وبذلك تنتفي عنها صفة البوابة⁴.

-الرواية الثالثة: يرجع بعض سكان المنطقة أصل تسمية مدينة تقرت إلى الكلمة الأمازيغية وغورت، وتعني المكان المرتفع نسبة لمكان بنائها⁵، ولكن عند تفحصنا لمنطقة تقرت نجد أن أغلب قصورها بنيت على مرتفعات طبيعية، ما عدا قصر تماسين⁶ الذي بني على ربوة اصطناعية من جنوع النخيل⁷، فليس منطقيًا أن تستأثر مدينة تقرت وحدها بهذه الصفة⁸.

وبعد كل ما ذكرناه من روايات حول أصل تسمية تقرت، إلا أنه لحد الآن لا توجد رواية صحيحة لأصل تسميتها، ويعود ذلك لاعتمادها على الروايات الشفوية التي تناقلتها الأجيال عبر الزمن، وما دخل عليها من تحريف، ولتقادم الزمن، وطول سلسلة الرواة من المصدر وحتى الوقت الحاضر، بالموازات مع غياب وثائق أو شواهد أثرية توثق لأصل تسمية تقرت.

¹Atmane Tazaghart, AQMI, enquête sur les héritiers de Ben Laden au Maghreb et en Europe (Paris: Picollec, 2011), P37.

² انسيغة: هي قرية تقع شمال إقليم وادي ريغ، وتحديدًا جنوب شط ملغيغ، وقد أخذت اسمها نسبة انسيغة التي سكنت بعض افخاذها بالقرية. انظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص 25.

³ قوق: هي إحدى بلدات إقليم وادي ريغ، التي تقع جنوب شرق بلدة عمر، وتعتبر آخر نقطة جنوب إقليم وادي ريغ. انظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص ص 25-74.

⁴M. Georges Rolland, La Conquête du Désert : Biskra - Tougourt - L'oued Rir (Paris: Challamel et Cie Éditeurs, 1889), P21 .

⁵عبد الحميد قادري، تقرت البهجة: قراءة تاريخية واجتماعية، مرجع سابق، ص 67.

⁶تماسين: هي بلدة تقع جنوب مدينة تقرت، وتبعد عنها ب 10 كلم، وهي مقر ثاني فرع للزاوية التيجانية. انظر: محمد حناي، الحياة الثقافية في زاوية تماسين التيجانية 1803-1954، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة حمة لخضر-الوادي: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2014/2013)، ص 2.

⁷حضري يمينه، "العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية القصور قصور منطقة وادي ريغ أنموذجاً"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م. 8، ع. 2، 2015، جامعة غرداية، غرداية، ص 859.

⁸عبد الحميد قادري، تقرت البهجة: قراءة تاريخية واجتماعية، مرجع سابق، ص 67.

ولا يمكننا التطرق إلى أصل تسمية منطقة تقرت، دون الرجوع إلى أصل تسمية إقليم وادي ريغ الذي اختلف المؤرخون في أصل تسميته، مثلما اختلفوا في أصل تسمية المنطقة فجاءوا بروايات وآراء مختلفة، إلا أننا في هذا الموضوع نكتفي بذكر أهمها:

يذكر ياقوت الحموي في معجمه إقليم وادي ريغ تحت اسم الزاب الصغير ويرجع أصل تسميته إلى الكلمة الأمازيغية " ريغ " وتعني السبخة¹ ، بدليل وجود مجموعة من الشطوط والسبخات تنتشر على طول الإقليم، كشط ملغي² الذي يقع شمال الإقليم³، لكن ما يأخذ على ياقوت الحموي أنه يناقض نفسه في نفس الكتاب والجزء، فعندما يتطرق إلى باب حرف الزاد نجده يورد إقليم وادي ريغ تحت اسم الزاب⁴ الصغير، ويورد مصطلح الزاب بمعنى زاب الشيء إذا جرى أي انسل هاربا فالزاب هو النهر أو الوادي، ثم عندما يتطرق إلى باب حرف الغين يعرف مصطلح ريغ على أنه كوره صغيرة تقع بالقرب من قلعة بني حماد⁵ وتبعد عنها ب 08 فراسخ⁶، ونخلص إلى أنه أورد إقليم وادي ريغ بمعنيين مختلفين. وفي المرتين لم ينطبق التعريف على إقليم وادي ريغ من حيث الموقع⁷.

¹ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ط2، 1995)، ص ص123، 124.

² شط ملغيغ: هو أكبر بحيرة مالحة بالجزائر، يقع جنوب ولاية بسكرة وشمال ولاية الوادي التي يبعد عن عاصمتها مسافة 80 كلم، وينخفض عن سطح البحر ب 24م. انظر:

Fatma Demnati, Biodiversité et Enjeux Socio-Économiques des Lacs Salés (Chotts et Sebchas) D'Algérie: Cas du Chott Merouane et Melghir, Thèse de Doctorat non Publié (Université Mohamed Khider: Faculté des Sciences Exactes , Sciences de la Nature et de la Vie, 2012/2013), P33.

³M.Jus, Les Oasis de L'oued Rhir' en 1856 et 1879: Suivies de Résumé des Travaux de Sondages Exécutés dans Le Département de Constantine de 1878 A 1879 (Paris: Challamel Aîné, 1879), P25.

⁴ الزاب: هو إقليم يقع شمال شرق الصحراء الجزائرية، وعاصمته مدينة بسكرة، يحده شمالا جبال الأوراس النمامشة، وجنوبا وادي ريغ ووادي سوف، أما شرقا فتحده الحدود التونسية. وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الزاب الشرقي والزاب الغربي والزاب الظهرراوي. انظر: إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 (الجزائر: دار هومة، 2005)، ص12.

⁵قلعة بني حماد: تم بناء القلعة سنة 398هـ/1007م على يد حماد بن بلكين، وكانت العاصمة الأولى للدولة الحمادية، وبقيت كذلك حتى سنة 460هـ/1067م، حيث تم تغيير العاصمة إلى مدينة بجاية، وتبعد القلعة مسافة 30 كلم عن شمال شرق المسيلة. انظر: عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، 1991)، ص ص89-97.

⁶ فراسخ: جمع فرسخ، وهي وحدة قياس طول، وهو نوعان الفرسخ البري ويساوي 03 أميال، وهو ما يعادل 4.444 كلم، والفرسخ البحري ويساوي 03 ميل بحري، وهو ما يعادل 5.555 كلم. انظر: محمد صادق محمد الكرباسي، الأوزان والمقاييس (بيروت: بيت العلم للنابهين، 2019)، ص59.

⁷ ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ط2، 1995)، ص ص123، 124.

أما العدوانى فقد أورد فى تاريخه بأن إقليم وادى ريغ اكتسب اسمه نسبة إلى رجل يدعى ريغ، دون أن يبين لنا أصل هذا الرجل أو من أى القبائل هو، بالإضافة إلى أنه لم يذكر صفته أو مركزه الاجتماعى والسياسى أو الثقافى فى الإقليم، الذى أهله حتى يرتبط الإقليم باسمه وينسب إليه، وهو الأمر الذى يجعل طرح العدوانى مستبعداً لعدم وجود دلائل أو قرائن تؤكده¹.

أما حسب ابن خلدون فإن إقليم وادى ريغ اكتسب اسمه نسبة إلى قبيلة ريغة إحدى أفخاذ قبيلة مغراوة إحدى بطون قبيلة زناتة² الأمازيغية، التى قدمت إلى الإقليم واستوطنته تحت ضغط القبائل الهلالية، التى جاءت إلى الجزائر قادمة من مصر بدعم وتشجيع من الدولة الفاطمية³، وأجبرت القبائل الأمازيغية على التوجه جنوباً، ويعتبر هذا الطرح هو الأكثر مصداقية والأقرب للحقيقة، فقد جرت العادة فى المغرب الأوسط على تسمية المدن بإسماء القبائل الكبرى التى تسكنها وتستوطنها كوادى ميزاب والأغواط... الخ⁴.

¹ محمد بن عمر العدوانى، تح أبو القاسم سعد الله، تاريخ العدوانى (بيروت: دار الغرب الإسلامى، 1996)، ص 299.

² قبيلة زناتة: قبيلة أمازيغية بتيرية يرجع نسبها لزانان بن يحيى ابن ضرى بن مادغيس الأبيتر، إستوطنت المغرب الأقصى والأوسط، ومن بطونها قبائل جراوة وبنو يفرن ومغراوة وجديجين وواغمرت... الخ، وقد أسست بعض بطونها مجموعة من الدول بالمغرب الإسلامى كإمارة بني زيري بفاس وإمارة بني يعلى بتماسين... الخ. انظر: الدراجى بوزيان، مرجع سابق، ص ص 240-288.

³ الدولة الفاطمية: هي أول دولة شيعية فى العالم تأسست سنة 297هـ/910م على يد غيبىد الله المهدي، الذى ينتسب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -، عن طريق ابنته فاطمة الزهراء وعلي ابن أبي طالب- رضى الله عنها- وتتبع المذهب الاثناعشرى، وقد اتخذت من مدينة المهديّة بتونس ثم مدينة القاهرة على التوالى عاصمة لها، وقد شملت الدولة شمال إفريقيا وبلاد الشام والحجاز وصقلية، وكانت أكبر دولة مستقلة عن الدولة العباسية، إلا أن مساحتها بدأت فى التراجع تحت ضغط السلاجقة والحروب الصليبية، وقد سقطت الدولة على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ/1171م. انظر: علي محمد محمد الصلابى، الدولة الفاطمية (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2006)، ص ص 45-140.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج7 (بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2000)، ص ص 64-96.

ثانيا: الموقع والتضاريس

امتلكت منطقة تقرت أهمية استراتيجية بالغة بفضل موقعها الجغرافي، فهي جزء من إقليم وادي ريغ الذي يتوسط الواحات الشرقية الجزائرية، ويربط بين مختلف أقاليمها، وبذلك كانت تضاريسها امتدادا لمظاهر السطح بالصحراء الشرقية الجزائرية. فكيف هو الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة تقرت؟ وماهي مظاهر السطح الموجودة بها؟

1. الموقع: تقع منطقة تقرت جنوب إقليم وادي ريغ، و تمتد فلكيا بين خطي طول 07.52° و 05.3° شرقا، ودائرتي عرض 34.15° و 32.6° شمالا، أما جغرافيا فيحدها شمالا منطقة جامعة¹، وجنوبا ورقلة، أما شرقا فيحدها العرق الشرقي الكبير، و غربا وادي ميزاب². وتضم منطقة تقرت 14 مدينة وقرية تمتد من الشمال إلى الجنوب بالترتيب التالي: سيدي راشد (التي اندثرت)، سيدي سليمان، الهرهيرة، مقر، القصور، غمرة، المقارين، الزاوية العابدية، تبسبست، بني يسود، تقرت، النزلة، تماسين، بلدة عمر، وأخيرا بلدة قوق حيث تنتهي منطقة تقرت، والتي تمثل أيضا أقصى نقطة جنوب إقليم وادي ريغ، بالإضافة لبادية الطيبات التي تقع في الناحية الشرقية لمنطقة تقرت³.

كما لا يمكننا التحدث عن منقطة تقرت دون التطرق لإقليم وادي ريغ، الذي تنتمي اليه المنطقة، وتمثل جزءا مهما منه، ويعتبر الإقليم جزءا من الصحراء الشرقية المنخفضة⁴، التي تقع بين سلسلة جبال الأطلس الصحراوي شمالا، وجبال الطاسيلي وهضبة تهيهرت وهضبة تادمايت جنوبا، وجبال الظهر التونسية شرقا ومرتفعات ميزاب غربا

¹منطقة جامعة: هي المنطقة الوسطى لإقليم وادي ريغ، وتضم 08 قرى هي: الاغفيان، الزاوية، مازر، تقديدين، سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحي وجامعة التي هي عاصمة المنطقة التي سميت المنطقة باسمها. انظر: رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، ص 23. انظر: الملحق 1.

²رضوان شافو، مرجع نفسه، ص ص 21-23. انظر: الملحق 1

³Dac de Dalmate, Le Sahara Algérien Le Sahara Algérien: Etudes Géographiques, Statistiques et Historiques sur La Région au Sud Des Etablissements Français en Algérie (Paris: Langlois et Leclercq, 1845), P122.

⁴رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها، مرجع سابق، ص ص 21-23.

فيما تمتد فلكيا الصحراء الشرقية المنخفضة بين دائرتي عرض 35° و 20° شمالا، وخطي طول 8° و 4° شرقا¹، ويبلغ ارتفاعها ما بين 12م و15م فوق سطح البحر، غير انها تنخفض بمقدار 35م تحت سطح البحر عند شط ملغيغ بالجزائر و شط الجريد² بالقرب من مدينة قفصة بتونس، وهي المنطقة التي أرادت فرنسا ربطها بالبحر الأبيض المتوسط من خلال إدخال مياه البحر إلى الحدود الجزائرية عبر منخفضات تونس. وقد عرفت الصحراء المنخفضة بغناها بالمياه الجوفية الارتوازية القريبة من السطح، وتحديدًا في الحوض الشرقي الكبير الرابط بين الحدود التونسية والجزائرية، والذي يمتد على مساحة قدرها 800.000 كلم²، و بمخزون يقدر ب: 1.800.000 م³ من المياه الجوفية³.

بينما إقليم وادي ريغ فيقع فلكيا بين دائرتي عرض 32.54° و 34.09° شمالا⁴، أما جغرافيا فهو محصور بين العرق الشرقي الكبير والنجد المشكلة للبادية الشرقية لإقليم الأغواط والجلفة (بادية أولاد نايل)⁵، ويحده شمالا شط ملغيغ، وجنوبا منطقة ورقلة، أما شرقا فيحده العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب يحده منحدر حصوي وهضبة وادي ميزاب⁶، ويتراوح عرضه ما بين 30 كلم و 40 كلم، أما طوله فيبلغ حوالي 160 كلم، ويبتدئ الإقليم من منطقة عين الصفراء⁷ قرب بلدة أم الطيور شمالا لينتهي ببلدة قوق جنوبا⁸.

¹الأخضر مرابط، حساسية الصحراء المنخفضة وانعكاسات التدخل البشري مقارنة منطقتي وادي ريغ ووادي سوف الأسباب والنتائج، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري- قسنطينة: كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية، 2005)، ص ص 13، 14.

² شط الجريد: أطلق عليه الرومان لقب بحيرة تريتون، فيما سماه العرب السبخة الصعبة أو السبخة الكبرى، أما الأمازيغ فقد سموه سبخة تاكمارت، كما تسمى أيضا سبخة فرعون ويقع جنوب غرب تونس وتحديدًا في بلاد الجريد، وتحديدًا شمال غرب مدينة قبلي، ويمتد على مساحة 7700 كم². انظر: P.Trousset, "Djerid (Jérid, Qastîliya)", **Encyclopédie berbère**, V.16.1995, PP 2461-2465.

³رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجًا 1844-1962، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر-2- بوزيعة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011/2012)، ص 34.

⁴رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص 23.

⁵عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية (الجزائر: دار الأوطان، ط2، 2014)، ص 14.

⁶رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص 21-23.

⁷عين الصفراء: هي منطقة تشرف على شط مروان، وتقع جنوب بلدة أم الطيور وتمثل بداية إقليم وادي ريغ. انظر: عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ (تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998)، ص 1.

⁸ميمينة حضري، "سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، م.7، ع.2، 2014، ص 28. انظر: الملحق رقم 1.

2.التضاريس: اتسم إقليم وادي ريغ بوجود انحدار خفيف من الجنوب نحو الشمال يقدر ب 01%، محصورا بين سطح حثي يعود للزمن الثالث¹، وتحديدًا من قرية قوق جنوب الإقليم والتي ترتفع فوق سطح البحر ب 90 م ويتجاوز هذا الانحدار منطقة تقرت شمالا حتى منطقة الشطوط، بالقرب من المغير وتحديدًا شط مروان الذي ينخفض ب : 26م عن سطح البحر². فالمنطقة عبارة عن منخفض حجري عريض ذو تكوينات ترابية جيرية، يرجع تشكله للزمن الرابع، تتتابع خلاله سبخات ملحية تفيض في فصل الشتاء لتكون بحيرات دائرية الشكل عميقة مصدرها صعود المياه الجوفية³، كما تميز بالاستواء ورتابة تضاريسها⁴. ومن أهم المظاهر التضاريسية التي تنتشر على طول منطقة تقرت، وتميزها عن غيرها نجد:

● العرق: من أهم المظاهر التضاريسية المنتشرة بمنطقة تقرت. وهو مساحة واسعة من الصحراء تغطيها تكوينات رسوبية هوائية، وهي عبارة عن كثبان رملية ترجع للزمن الرابع⁵. ويطلق عليه العرق الشرقي الكبير⁶، والذي يحيط بمنطقة تقرت شرقا وغربا⁷.

كما تتنوع الكثبان الرملية في منطقة تقرت حسب الشكل إلى أربعة أنواع هي البرخان الذي يأخذ الشكل الهلالي، والكثبان المموجة، وكثبان النبكة التي تتشكل من خلال تجمع الرمال حول بعض النباتات، والكثبان الكتلية التي تتخذ الشكل الهرمي، بالإضافة للحجاب الرملي الذي هو عبارة عن بضعة سنتيمترات من الرمال التي تغطي سطح التربة المتماسكة

¹Mm Rouvilliois Brigol, " L'Oasis Du Sahara Algérien: Etudes De Poto-interpretation ", **Institut Géographique National**, N.64.1978, P9.

²Serrai Othman, La Dégradation de L'oued Righ et Son Impact Sur Les Oasis Périphériques, Thèse de Magister non Publiée (Université de Kasdi Merbah -Ouargla : Faculté des Sciences et Sciences de L'ingénieur, 2009), P2.

³خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة تقرت (مقاربة انتر بيولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري النزلة – مدينة تقرت)، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2003/2002)، ص164.

⁴عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص16.

⁵حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر(الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية، 1996)، ص11.

⁶رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، صص21-23.

⁷عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص16.

حيث يتم نقل جزيئات الرمل بواسطة الرياح لتموضع على الأسطح الصلبة مع تضاريس مسطحة وموحدة مشكلة حجابا رمليا بسماكة متفاوتة¹.

● الأكمات (التلال): هي عبارة عن تلال صغيرة قليلة الارتفاع²، تتمثل في انحدارات ذات قشور جيرية وجبسية، تظهر للعيان على شكل تلال ذات تضرس خفيف لا يتعدى ارتفاعها 300 متر³، و تنتشر جنوب منطقة تقرت حيث تحيط ببلدة عمر⁴ وتماسين⁵.

3. الهيدروغرافيا: لقد عرف سكان إقليم وادي ريغ ومنطقة تقرت، حفر الآبار منذ القدم، فقال عنهم ابن خلدون أنهم يحفرون البئر العميقة حتى يصلوا إلى الحجارة الصلدة فيحكونها بالمعول حتى ترق ثم يصعدون إلى الأعلى ويرمونها بكتلة من الحديد فتتكسر ويتدفق الماء⁶. ويعتبر إقليم وادي ريغ غنيا باحتياطات هامة من المياه الجوفية من خلال تموضع 04 طبقات هي:

✓ الطبقة العلوية (Nappe Miopliocène): تتموضع هذه الطبقة على عمق يتراوح من 01 م إلى 08 م . وتتكون من الرمل و الطين . وهي على طول إقليم وادي ريغ⁷.

✓ طبقة ميوبليوسان (Nappe Miopliocène): تقع على عمق يتراوح بين 30م و70م وتدعى طبقة الرمال، وهي قديمة التكوين. كما انها مصدر مياه السقي في منطقة تقرت وإقليم وادي ريغ، وتتميز بملوحة مياهها التي تتراوح بين 03.5 غ/ل و05 غ/ل.

¹Belkacem Boumaraf, Caractéristiques et Fonctionnement des Sols dans La Vallée D'oued Righ - Sahara Nord Oriental- Algérie , Thèse Doctorat non Publiée (Université Mohamed Kheider –Biskra: Faculté des Sciences Exactes et des Sciences de La Nature et de La Vie, 2015), P8.

²إبراهيم موسى الزقراطي، معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2007)، ص22.

³خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحويلات المجالية...، مرجع سابق، ص32.

⁴بلدة عمر: هي بلدة صغيرة، تبعد عن تقرت جنوبا بحوالي 18 كلم. أنظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص95.

⁵عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص16.

⁶عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سابق، ج 7، ص ص78، 77.

⁷خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحويلات المجالية...، مرجع سابق، ص32.

✓ طبقة سينونيان (Nappe Sénonien): توجد هذه الطبقة على عمق يتراوح بين 100م إلى 200 م، و تدعى بالطبقة الجيرية وهي الطبقة الأقل استغلالا في إقليم وادي ريغ¹.

✓ طبقة الألبيان (Nappe Albien): تتواجد على عمق يتراوح ما بين 1000م إلى 1700م وحوالي 1400م في ضواحي مدينة تقرت، وقد تكونت عن طريق تغلغل مياه الأطلس الصحراوي وتقدر مساحتها ب600.000 كلم²، وتتراوح حرارة مياهها ما بين 50° إلى 55°².

4. المجاري المائية: يمتلك إقليم وادي ريغ ومنطقة تقرت جزء منه مجرى مائي اساسي هو وادي ريغ الذي ينحدر من هضبة الصحراء ويتجه نحو شط ملغيغ³، وهو وادي جوفي يعتبر مصدر كل الينابيع المتدفقة في الإقليم⁴. بالإضافة إلى مجموعة من الوديان الكاذبة التي تتواجد في شمال الاقليم مثل: وادي مرارة ، وادي البعاج ، وادي اتل ، وادي ازريق ، وادي الأخضر... الخ ، التي تضيع مياهها في الرمال او تصب في شط مروان⁵.

بالإضافة إلى مجموعة من البحيرات المنتشرة على طول منطقة تقرت، و تنقسم إلى قسمين:

✓ بحيرات طبيعية: هي بحيرات طبيعية التكوين، والتي لم يتدخل الإنسان في تكوينها كبحيرة تماسين والمقارين⁶، حيث تكون هذه البحيرات مقصد للطيور المهاجرة خلال فصل الشتاء.

✓ بحيرات اصطناعية: تشكلت هذه البحيرات نتيجة المياه الزائدة التي تنحدر من واحات النخيل، كبحيرة مرجاجة في النزلة⁷.

¹ خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011/2010)، ص ص 168، 169

² خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحويلات المجالية...، مرجع سابق، ص 32

³ احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري (الجزائر: المطبعة العربية، 1948)، ص 42.

⁴ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ (تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998)، ص 45.

⁵ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 20.

⁶ المقارين: هي احدى قرى وادي ريغ، والتي تبعد عن مدينة تقرت شمالا ب 16.5 كلم. انظر: محمد الحاكم بن عون، اخبار وايام، وادي ريغ، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2011/2010، ص 92).

⁷ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 45.

ثالثا: المناخ والنبات:

يعتبر المناخ والغطاء النباتي لمنطقة تقرت، هو نتاج طبيعي للموقع الجغرافي والفلكي للمنطقة. حيث تقع ضمن منطقة العروض الحارة والممتدة بين مداري السرطان الجدي¹، والتي تتميز بمناخها القاسي غير الملائم للنشاط البشري، ويظهر ذلك جليا من خلال:

1. المناخ: يؤثر المناخ من خلال عناصره في مختلف المنشآت البشرية والعناصر الطبيعية، وبخاصة درجة الحرارة والتساقط والرطوبة النسبية، وكذا الشمس والتبخر والرياح، حيث يؤثر المدى الحراري خاصة في البني التحتية كالمطرق. كما تؤثر درجة الحرارة والرطوبة النسبية على احتياج النبات للماء، وكذا التربة وأنظمة السقي، بالإضافة لرياح التي تتسبب في تعرية التربة الزراعية، فالمناخ من أهم العوامل التي تأخذ بعين الاعتبار أثناء إنجاز مختلف المنشآت، الأمر الذي يجعله أحد أهم العوامل الطبيعية المؤثرة على حياة الإنسان ونشاطاته، والتي تتدخل أيضا في العلاقة التي تربطه بالبيئة التي يقيم بها².

يسود منطقة تقرت المناخ الصحراوي، والذي يتميز بالجفاف، كما أنه بارد شتاء³ وحارا صيفا خاصة عندما تهب رياح السموم والتي يلقبها السكان محليا بالشهيلي، بالإضافة لما يتميز به المناخ الصحراوي من قارية، بسبب المدى الحراي الكبير بين درجات الحرارة ليلا ونهارا⁴.

✓ درجة الحرارة: يتميز مناخ منطقة تقرت بارتفاع درجة الحرارة أغلب أيام السنة حيث يبلغ متوسط الحرارة 40° نهارا و 30° ليلا⁵، خاصة في فصل الصيف عند هبوب رياح السموم (الشهيلي)⁶ خلال شهري جويلية وأوت. كما أن أيام الحرارة أطول من أيام البرد⁷.

¹صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية: أسس نظرية (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1968)، ص 46.

²الأخضر مرابط، مرجع سابق، ص 26.

³عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 16.

⁴إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983)، ص 15.

⁵عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 14.

⁶عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 2.

⁷عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 14.

و يتميز الجو بمنطقة تقرت في بداية فصل الصيف بثقله، خاصة خلال شهري ماي وجوان، مما يؤثر سلبا على سكان المنطقة حيث ينتابهم بعض الخمول والكسل والكآبة، فيقل نشاطه الفرد وحيويته، مما يتسبب في تعطل أشغاله وأعماله، وتسمى هذه الظاهرة محليا بالوخم¹. والذي تسببه السباح المنتشرة في المنطقة خاصة أن الناس كانوا يسكنون في المنخفضات المالحة، ومما يزيد الامر سوءا هو ملوحة المياه ومرارتها². وقد بلغت درجات الحرارة القصوى والدنيا المسجلة في منطقة تقرت بين عامي (1909م-1935م):

الجدول 01: يبين درجات الحرارة في منطقة تقرت بين عامي 1909م-1960

1960-1948		1935		1914		1909		درجة الحرارة الشهر
القصوى	الدنيا	القصوى	الدنيا	القصوى	الدنيا	القصوى	الدنيا	
16.4	04.3	32.2	0.7	17.5	04.3	16.1	0.8	جانفي
23.2	09.5	46.2	02.5	26.9	09.4	26	08.7	مارس
38.7	23.8	53.5	16.1	41.4	22.2	39.2	21	جوان
41.2	25.8	57.3	16.3	45.2	25.5	40.3	22.3	جويلية
35.9	22	53.4	143	38	20.7	38.3	21	سبتمبر
17.4	05.8	35.4	02.1	16.9	02.5	/	04.3	ديسمبر

المصدر: Ministre de L'Instruction Publique ,Annales Bureau Central, Météorologique de France 1909, T.2 (Paris :Gauthier-Villars. Imprimeur-Libraire, 1911),P76. Voir aussi: Ministère de L'Instruction Publique, Annales Bureau Central Météorologique de France 1914, T.2 (Paris: Gauthier-Villars. Imprimeur-Libraire, 1919), P72. Voir aussi: Jean dubief, "Observation de Météorologie Médicale Recueillies A Tamanrasset (Sahara Central)", **LA METEOROLOGIE**, T.11. Janvier 1935, P197. Voir aussi : Jean Dubief, , Données Météorologiques du Nord de l'Afrique à l'Equateur (Paris: KARTHALA Editions, 2001), P148.

لقد حققت درجات الحرارة في منطقة تقرت اعلى درجاتها القصوى والدنيا في فصل الصيف، وتحديدًا في شهر جويلية. بينما بلغت اقل درجاتها سواءا الدنيا او القصوى في فصل الشتاء، خاصة خلال شهر جانفي.

¹ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص2.

² عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص16.

كما انه نتيجة المناخ الصحراوي السائد في منطقة تقرت كان تساقط الأمطار قليلا وسرعان ما كانت تتبخر مباشرة بعد ملامستها للأرض بفعل ارتفاع درجة الحرارة ، وما يقدر له الوصول من ماء المطر إلى الأرض سرعان ما يغوص في الأرض الجافة¹ . وقد شهدت منطقة تقرت سنوات جفاف عديدة تواصل بعضها أكثر من سنة. وقد بلغ تكرار سنوات الجفاف بالمنطقة بين عامي (1907م-1961م) كالتالي:

الجدول 02: يبين تكرار تسلسل سنوات الجفاف في منطقة تقرت بين سنتي 1961-1907

عدد التكرار	تسلسل سنوات الجفاف
07	01
04	02
01	03
1.5	متوسط عدد سنوات الجفاف بالتسلسل

المصدر: "Évolution de la Pluviosité Annuelle dans Quelques Stations Arides Algériennes", Aziz Hirche, Abdelmadjid Boughani, Mostefa Salamani, Sécheresse, V.18, N.4. 2007, P318.

لقد مرت على منطقة تقرت خلال الفترة ما بين (1907م - 1961م) فترات جفاف وصلت الى 18 سنة من الجفاف، تضمنت تواصل سنوات الجفاف الى 03 سنوات متتالية لمرة واحدة، بينما تواصلت لسنتين 04 مرات، فيما بلغ عدد سنوات الجفاف المنفردة 07 سنوات.

¹إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص15.

✓ الرياح: تلعب الرياح الصحراوية دورا هاما في تشكيل سطح الأرض، وخاصة شكل الكثبان الرملية والتأثير على الغطاء النباتي والنشاط الزراعي للفلاحين... الخ، إلا أنها تختلف من حيث السرعة والاتجاه والتردد¹، بالإضافة إلى الزوايا الرملية التي تهب على إقليم وادي ريغ ومنطقة تقرت جزءا منها في فصلي الربيع والخريف²، وتتمثل هذه الرياح في:

● الشهيلي: وتسمى أيضا بالسيروكو (Sirocco)، وهي ريح موسمية جنوبية تأتي في فصل الصيف تتميز بجفافها الشديد وحرارتها التي تتجاوز 50°، وهي ذات تأثير ضار على النباتات.

● البحري: هي رياح رطوبة تأتي عادة من جهة الشمال والشمال ي وتهب عادة في فصل الخريف ويتراوح متوسط سرعتها ما بين 2,72 م/ثا و 3,05 م/ثا وهي رياح مفيدة للفلاحة كما تساعد رطوبتها في عدم الإضرار بالخصائص الفزيوكيميائية للخرسانة المسلحة.

● الصحراوي: هي رياح شمالية غربية تأتي عادة في فصل الربيع، ويتراوح متوسط سرعتها ما بين 3.61 م/ثا و 4,44 م/ثا، وتتجاوز سرعة هذه الرياح في بعض الأحيان 90 كلم/سا، وغالبا ما تكون هذه الرياح محملة بالرمال، وتتسبب في رفع معدل التبخر³. وقد بلغ متوسط هبوب خلال الفترة (1925-1948) مايلي:

الجدول 03: يبين متوسط هبوب الرياح الصحراوية شهريا خلال الفترة (1925-1950) بمنطقة تقرت

الشهر	متوسط هبوب الرياح الصحراوي
جانفي	1.7
فيفري	2.8
مارس	3.3
افريل	4.8
ماي	4.1
جوان	3.3
جويلية	1.8
اوت	1
سبتمبر	1.6
أكتوبر	1
نوفمبر	0.5
ديسمبر	1

المصدر: Jean Dubief, Op.Cit, P148

¹الأخضر مرابط، مرجع سابق، ص ص 47، 48.

²عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 17.

³الأخضر مرابط، مرجع سابق، ص 49.

✓ التساقط: بسبب المناخ الحار والجاف الذي تتسم به المنطقة، فإن تساقط الأمطار بها كان ضئيلا وغير منتظما وغالبا ما تستنفذها الرمال إلى أعماق الأرض، ولكنها أحيانا تتسبب في فيضانات عارمة تأخذ كل ما في طريقها¹، لذلك نجد معدل تساقط الأمطار في منطقة تقرت بين شهري ديسمبر وفيفري خلال النصف الأول من القرن العشرين كالآتي:

الجدول 04: يبين كمية التساقط في منطقة تقرت بين عامي 1925م-1940م

متوسط كمية التساقط	10 إلى	7 إلى	6 إلى	5 إلى	4 إلى	3 إلى	2 إلى	1 إلى	1	كمية التساقط (ملم) المدة
17.5	14.9	7.9	6.9	5.9	4.9	3.9	2.9	1.9	86	ديسمبر-فيفري
	/	/	2	/	7	2	10	26	53	أفريل – جوان

المصدر: Jean Dubief, Op.Cit, P38

✓ الرطوبة: كلما ارتفعت درجة الحرارة كلما زادت قدرة الهواء على حمل كميات أكبر من بخار الماء والعكس صحيح، وانطلاقا من ذلك نستطيع أن نميز بين فترتين في منطقة تقرت تتمثل الفترة الأولى من شهر أكتوبر حتى شهر مارس، حيث تتجاوز نسبة الرطوب 50 %، اما الفترة الثانية فتمتد من شهر افريل حتى شهر سبتمبر حيث تقل فيها الرطوبة عن ال 50%².

2. النبات: أما بالنسبة للغطاء النباتي الذي يكسوا منطقة تقرت فهو يخضع لسلطان المناخ، لذلك نجد أن النباتات التي تنمو في المنطقة تتحمل الجفاف وتتعايش معه، وينقسم هذا الغطاء النباتي إلى قسمين:

✓ النبات الطبيعي: تنتشر بمنطقة تقرت أنواع عديدة من الأشجار، ومنها نذكر شجرة الطرفاء التي لا يتجاوز ارتفاعها المترين، وتتفرع أغصانها لتشكل قبة خضراء تستظل بها الحيوانات. كما أنها لا تتأثر بالملوحة أو الجفاف، بالإضافة إلى الأشجار القصيرة التي تنمو في السبخ، وتضم الذمران والملح والدرين والبلبال والغردق... الخ³.

¹السعيد الطيب، الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية والاسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع.15. 2011، ص90.

²الأخضر مرابط، مرجع سابق، ص 47.

³عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص23.

أما الحشائش والنباتات فتتمو وتكثر في الأعوام الماطرة خلال فصلي الربيع والصيف، ومنها ما ينمو في الغدران والمنخفضات والبساتين والغابات المهملة، ومنها النافعة مثل الحرمل، القرطيفة، الشيح، الخبيز، الخبيز... الخ، التي تستخدم كعلف للماشية¹ ويستخدمها السكان كأدوية لعلاج بعض الأمراض². بالإضافة إلى الحشائش الضارة مثل: الديس، اللصيقة، القصب... الخ، التي تغطي على الأراضي الزراعية وتقلل خصوبتها³.

✓ الغطاء النباتي المزروع: في مقدمته شجرة النخيل بشكل خاص لتحملها المناخ الصحراوي القاسي والجاف⁴، والتي تنوع انتاجها من التمور وكثرت أصنافه خاصة الجافة منها⁵، ومن أشهرها النخيل المنتج لدقلة نور، التي يرجع محمد الطاهر بن دومة⁶ أصلها إلى سنة 1300هـ/600م، حين قامت إمراة صالحة من بلدة هر هيرة بمنطقة المغير شمال وادي ريغ تسمى نورة جلبت من المدينة المنورة لينة زرعت نواها، فأنتجت نوعا من التمر أطلق عليه إسم لالة نورة، وأصبح الناس يأخذون منها فسيلا ويغرسونه للبركة فانتشرت في المنطقة أواخر القرن 10هـ، ثم انتقلت إلى بسكرة ووادي سوف واختزل إسمها فصار دقلة نورة ثم دقلة نور، كما انتقلت إلى الجريد التونسي وسميت هناك المناخر أو دقلة باي. بالإضافة إلى نوع الحرة الذي ينسب إلى إمراة من تندلة جاءت من الحج بمثل ما جاءت به الحاجة نورة إلا أنه اقل جودة منها، وقد انتقلت الحرة أيضا إلى الجريد التونسي والزاب⁷.

بالإضافة لبعض الخضر والفواكه التي يزرعها الفلاحون في واحاتهم ويتعهدونها بالسقي والاهتمام، ومنها الجزر والثوم والسلق والشمندر والرمان والمشمش

¹ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص5.

² مقابلة شفوية مع صافية ستي يوم 17/08/2016 ببلدية تبسبت

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص23.

⁵ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1831-1837 (الجزائر: دار هومة، 2005)، ص ص13-16.

⁵ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص422-424.

⁶ محمد الطاهر بن دومة: ولد سنة 1338هـ/1918م بقرية تبسبت، توفي والده عندما كان صغيرا فكفله عمه محمد، وقد حفظ القرآن على يد محمد الصغير مجوجة، وتتلذذ على يد عدة شيوخ مثل الطاهر العبيدي والشيخ معراج وعلي كافي، وبعد تخرجه تصدر للتدريس بمسجد سيدي عبد الغفار بتبسبت، ثم تفرغ لتدريس العلوم الشرعية واللغوية منذ عام 1950م بين المغرب والعشاء بالمسجد حتى ذاع صيته، كما تولى مهمة حل النزاعات والخصومات بين السكان، وفي سنة 1976م أدى فريضة الحج، وبعدها بدأت تظهر عليه أعراض المرض، غير أنه استمر بالتدريس إلى أن توفي يوم 02 ماي 1982م. انظر: بن دومة محمد الطاهر، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تح محمد الطاهر عبد الجواد، محمد السعيد بوبكر (تقرت: المطبعة العصرية للواحات، 1995).

⁷ محمد الطاهر بن دومة، مصدر نفسه، ص17.

والتفاح... الخ. وقاموا أيضا بزراعة التوابل كالحلبة والكزبرة وحبّة الحلاوة. كما عرفت منطقة تقرت زراعة أشجار الاتل والكاليتوس الذي ادخله المعمرون إلى المنطقة في أواخر القرن العشرين ، وبعض الأعشاب ذات المنفعة كالخرطال والبرسيم والذرة¹.

¹عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص23،24.

المبحث الثاني: التركيبة البشرية لمنطقة تقرت

لقد تميزت التركيبة البشري لمنطقة تقرت بتنوعها وراثتها من حيث الأعراق والاجناس من جهة، والقبائل والاعراش من جهة اخرى، والتي تجانست وانصهرت معا مكونة المجتمع التقرتي، الذي تفاعل فيما بينه ومع الأحداث والدول التي مرت عليه مخلفا تراثا تاريخيا ضخما. فما هي أصول سكان منطقة تقرت؟ وما هي القبائل المكونة للمجتمع التقرتي؟

أولا: أصول سكان منطقة تقرت

تميزت فسيفساء التركيبة البشرية لسكان منطقة تقرت بالتنوع والتجانس، بدليل وجود قبائل وأعراق مختلفة، قد قطنها تمازجت عبر الأزمنة التاريخية بفعل ظروف الحياة المشتركة والاختلاط والمصاهرة والأحداث والظروف السياسية والعلاقات الاقتصادية التي مرت بها المنطقة، مما يجعل عمل الباحثين في التمييز بين الأصول العرقية بالمنطقة أمرا مستعصيا¹، وتتمثل الأعراق التي يعود إليها سكان منطقة تقرت في:

1. الأمازيغ (الرواغة): وهم السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم²، وتمتد بلاد المغرب على مساحة شاسعة من شمال إفريقيا، وتحديدًا من سواحل الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط شمالًا، إلى عمق الصحراء الكبرى الإفريقية جنوبًا، ومن برقة شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا³. وقد كثرت وتعددت التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب القديم، فقد سماهم الاغريق الليبيين، واطلق عليهم الفينيقيون تسمية ايفري، أما الرومان، ومن بعدهم العرب فقد أطلقوا عليهم إسم البربر بينما أطلقوا على أنفسهم بالأمازيغ⁴.

و قد استقر رأيي على استعمال تسمية الأمازيغ للإشارة إلى سكان بلاد المغرب وذلك لعدة أسباب أهمها أن اليونانيين أطلقوا عليهم إسم الليبيين نسبة إلى قبائل الليبو الأمازيغية،

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص143.

² جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد: التجربة والمآل (وهران: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2007)، ص11.

³ احمد مالكي، أسئلة المغرب المعاصر (عمان: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص 144.

⁴ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية: أدوارها- مواطنها- أعيانها، ج1 (الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007)، ص16.

التي تسكن منطقة الجبل الأخضر¹ والمناطق المجاورة لها²، أما تسمية افري الفينيقية فكانت نسبة إلى قبيلة افري الأمازيغية التي تقطن جنوب تونس الحالية³، ولا يصح اعتبار أي من هذه التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب القديم صحيحة، لأنها من وضع المستعمر، كما ان هذه التسميات لا تخص كل سكان المغرب القديم بل أطلقها المستعمرون على القبائل الامازيغية التي تسكن بالمناطق التي سيطروا عليها.

أما الرومان فقد أطلقوا عليهم لقب البربر (Berbers) بعد أن أخذوه من اللفظة اليونانية فارفاروس (Varvaros) بمعنى اللغظ وتداخل الأصوات في الكلام وأطلقوها على كل من لا يتكلم لغتهم ومنه سموا ايطاليا بربريا، ولما دان العالم للرومان بالسيادة أطلقوا هذه التسمية على كل من رفض الدخول تحت نفوذهم وقاومهم تدليلا على همجيته وتخلفه وتحقيرا ونبزا له ومنه سميت القبائل الجرمانية⁴ باربارا (Barbara)، كما سموا خليج عدن بالخليج البربري (Sinus Barbarus)، وأطلقوا على المحيط الهندي إسم البحر البربري (Barbara Mare)، والأكيد أن أي تسمية تتضمن نبزا وتحقيرا أو تقييلا من شأن أي شعب أو امة من الأمم لا تعد تسمية صحيحة له.

أما تسمية الأمازيغ فهي التسمية المحبذة لسكان بلاد المغرب القديم والتي ارتضوها لأنفسهم، ويذهب البعض إلى أنها جاءت بمعنى الأحرار النبلاء، بينما يذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى جدهم مازيغ⁵، وهو ما تاكده رواية الدرجيني بأن عمرو بن العاص ارسل الى الخليفة عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة جماعة من قبيلة لواتة⁶

¹ الجبل الأخضر: يقع شمال شرق ليبيا ما بين خليج بمبه في الشرق وسهل بنغازي في الغرب، والبحر المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا. انظر: أمباركة صالح عوض، "المقومات الجغرافية الطبيعية في إقليم الجبل الأخضر- ليبيا دراسة في جغرافية السياحة"، مجلة البحث العلمي في الآداب، م.4، ع. 18. 2018، ص 06.

² محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية (بنغازي (ليبيا): المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط2، 2012)، ص91.

³ عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت: معجم في الحضارة الليبية - الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013)، ص216.

⁴ القبائل الجرمانية: هي قبائل هاجرت من شمال أوروبا، وتحديدا اسكندنافيا نحو باقي مناطق أوروبا فامتزجوا بشعوبها وسكانها المحليين، واقامو دول لهم فيها ومن أشهر القبائل الجرمانية نذكر: القبائل القوطية الشرقية والغربية والفرنجة والانجلوساكسون والفاينج والكلت... الخ. انظر: زغلول النجار، ماذا بعد ربيع الثورات العربية؟؟، ج 1 (الجيزة(مصر): دار نهضة مصر للنشر، 2013)، ص ص 75، 76.

⁵ بوزياني الدراجي، مرجع سابق، ص 16.

⁶ قبيلة لواتة: هي قبيلة أمازيغية بترية يعود نسبها إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر ابن زحيك، وقد تكاثرت وتشعبت افخاذها إلى مجموعة من القبائل منها: قبيلة فاصلة ومغانة وفزاير... الخ، وقد امتدت مضاربهم بين غرب تونس وشرق الجزائر. انظر: بوزياني الدراجي، مرجع سابق، ص ص 420، 421.

فسألهم الخليفة كما جرت عادة العرب عن نسبهم فردوا بأن جدهم هو مازيغ¹، كما ارجع ابن خلدون أصلهم إلى أبيهم مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، وهو الراي الاصبوب لعدة عادة ما تسمى الشعوب بأسماء اباها²، ومما يؤكد ذلك ان هذه التسمية وردت قبل ذلك بعصور من طرف المؤرخ اليوناني هيكتايوس الذي عاش في القرن 06 ق م فأطلق على فئات منهم مازييس (Mazyes) وهي قريبة من كلمة مازيغ، اما المؤرخ اليوناني هيروdot الذي عاش في القرن 05 ق م فذكر الامازيغ بإسم ماكسييس (Maxyes)، وهي التسمية التي نقلها عنه الرومان فيما بعد بشكل محرف فسموا الشعب الامازيغي مازاس (Mazaces) أو مازكيس (Mazax) او مازيكس (Mazikes)³.

و قد عمر الامازيغ منطقة تقرت وسكنوها قديماً، قبل الفتح الإسلامي للمنطقة وإستقرار العرب بها وقبل إجتياح قبائل هلال وسليم العربية لبلاد المغرب، وتعود أصول سكان منطقة تقرت إلى قبيلتي سنجاس وريغة المغراويتين وهما بطنين من قبيلة زناتة وكثر عمران المنطقة منهم وسكنوا قصورها⁴، مثل: قصر تبسبست وغيره من القصور التي اندثر بعضها وطمست آثارها، ولم يبقى ما يدل على تلك القصور المندثرة إلا بعض جذوع النخل المنقعر هنا وهناك⁵.

2.العرب: لقد وفد العرب لبلاد المغرب وبدأ استقرارهم بها مع الفتح الإسلامي، خاصة مع إنشاء الفاتحين العرب لمجموعة من المدن لاستخدامها كقواعد لتثبيت الفتح الإسلامي بالمغرب بدءاً من بناء مدينة القيروان بتونس⁶، وفي أول الأمر وفد العرب على منطقة تقرت

¹ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، تح إبراهيم طلاي، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1(قسنطينة: مطبعة البعث،1974)، ص ص 16، 17.

² عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6(بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2000)، ص 128.

³ بوزياني الدراجي، مرجع سابق، ص 16.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص ص 64، 65.

⁵ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 24.

⁶ سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس تاريخ الدولة الأموية (الرياض: العبيكان للنشر، 2011)، ص 48.

في شكل هجرات فردية من الزيبان والجريد التونسي¹ والمغرب الأقصى، وهجرات جماعية مع إجتياح قبائل بني هلال² و بني سليم³ لبلاد المغرب، فانتشروا في كامل تراب إقليم وادي ريغ ويصنف العرب المستقرون في منطقة تقرت إلى:

✓ العرب الرحل (الأعراب): وهم مجموعة من القبائل الهلالية التي حافظت على بداوتها، وتعيش من خلال عملية الهجرة شمالا بداية الصيف، والعودة للصحراء في أواخره لإمتنانها حرفة الرعي.

✓ العرب المستقرون: وهي القبائل العربية التي سكنت القصور والدور المبنية بالطوب والأحجار يعيشون على الزراعة والفلاحة، وأغلب الظن أن سبب ذلك تأثرهم بأهل البلاد من الأمازيغ.

3. الزنج: تعود جذورهم لأبناء العبيد الذين جلبهم تجار النخاسة من بلاد السودان⁴ إلى سوق مدينة تقرت الذي كان سوقا عامرا يؤمه التجار من كل حدب وصوب، بالإضافة إلى من فروا من أسيادهم بتوات وأبناء موالى الإباضية الذين تخلفوا بالإقليم وادي ريغ بعد رحيل الإباضيين منه والعمال الوافدين من بلاد السودان وبلاد النوبة⁵، كما أن بعضهم كانوا موالى وعبيدا

¹ الجريد التونسي: إقليم يقع بالجنوب الغربي للجمهورية التونسية، وتحديدًا بمحاذاة شط الجريد ومن أهم مدنه قفصة وتوزر، وقد سمي بالجريد نسبة لانتشار زراعة النخيل فيه. أنظر: حسونة عبد العزيز، "عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف" مدينة قمار نموذجًا، مجلة البحوث والدراسات، م.7، ع.22. 03 مارس 2015، جامعة حمه لخضر، وادي سوف، ص 129.

² القبائل الهلالية: هي قبائل عربية عدنانية تنتسب إلى هلال بن عامر سكنوا بادية نجد، ثم هاجروا نحو بلاد الشام فمصر واستقروا بصعيدها لينتقلوا بعد ذلك للمغرب الإسلامي بدعم من الدولة الفاطمية لتتخلص من مشاكلهم ولتعاقب بهم حكام الدولة الزييرية، وتخضعها مرة أخرى. انظر: راوية الصحابي، هم من عربوا بني هلال (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2015)، ص ص 13-70.

³ قبيلة سليم: هي قبيلة عربية عدنانية تنتسب إلى سليم بن منصور سكنت الحجاز ونجد وكانت تجوب العراق والشام ويغيرون على أطرافها ثم انظموا لجيوش القرامطة في كل من البحرين وعمان، وقد انتقلت بعض بطونهم مع أبناء عمومتهم من بني هلال إلى بلاد المغرب بتوجيه من الدولة الفاطمية. انظر: محمد الإمام بن ماء العينين، تح أنس أمين، إسعاف السائل بالكلام على بعض المسائل (بيروت: دار الكتب العلمية، 2014)، ص 60.

⁴ السودان: هو إقليم يتوسط إفريقيا، وتحده شمالا الصحراء الكبرى وجنوبا الغابات الاستوائية وشرقا البحر الأحمر وغربا المحيط الأطلسي. أنظر (بشار الملاح، التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5 - 9 هـ/ 11 - 15 م (عمان (الأردن): دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013)، ص 37.

⁵ بلاد النوبة: هي مجموعة الأراضي الواقعة على ضفاف نهر النيل، بين مدينتي أسوان في جنوب مصر والخرطوم بشمال السودان. أنظر: أحمد فؤاد بلبع، معاهدة البقطين والي مصر وعظيم النوبة: من صور الرق في القرون السبعة الأولى للهجرة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 13.

عند ملوك بني جلاب وأغنياء المنطقة، وقد تحرروا من العبودية وابتشروا في منطقة تقرت وأصبحوا ينتسبون إلى القرى التي سكنوها، حتى أصبح لا يفرق بينهم وبين أهل البلد.

4. المولدون: هم خليط عرقي جاء كنتيجة طبيعية لتقارب الإجماعي والإختلاط في الإقامة والسكن، والعلاقة القائمة على حسن الجوار بين المكونات العرقية المحلية لمنطقة تقرت من عرب وامازيغ وزنوج، وقد تشكل هذا المزيج العرقي نتيجة التزاوج بين السكان الأصليين من الامازيغ والعرب بالزنجيات والموالي، وقد إنتسب المولدون إلى القرى التي ولدوا فيها نشؤا بها، وهم منتشرون على طول منطقة تقرت¹.

5. المستوطنون (الأوروبيون): بعد الاحتلال الفرنسي لمنطقة تقرت بدأ إستيطان الفرنسيين بها مع أولى الحاميات العسكرية الفرنسية التي تمركزت بها، ولكن مع بداية سنة 1880م بدأ إستيطان الأوربيين بها بأعداد قليلة لكنهم رغم ذلك سيطروا على مفاصل الاقتصاد بها، فأنشؤا مجموعة من الشركات مثل شركة وادي ريغ² بقيادة جورج رولاند الأكبر³ والتي امتلكت 000 50 نخلة، وبحلول سنة 1950م استطاعت الشركة أن تسيطر على عشر مجموع النخيل بإقليم وادي ريغ، بالإضافة لإنشاء عدة مستثمرات فلاحية من أشهرها مستثمرة رانو⁴ بالنزلة

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 143، 145

² شركة وادي ريغ: هي شركة فلاحية فرنسية أسسها السيدان فو (Fou) وفورو (Foureau) سنة 1878م بإقليم وادي ريغ، أنشأت 03 واحات جديدة احداها ببلدة عمر بمنطقة تقرت والأخرتان بالعيطة (سيدي عمران) وسيدي يحي بمنطقة جامعة، وقد تجاوز عدد شجر النخيل العائدة للشركة 50.000 نخلة. انظر:

Paul Bourde, "L'exposition Saharienne", **L'Exposition de Paris de 1889**, N.39 . 28 septembre 1889, PP2,3.

³ جورج رولاند الأكبر: جيولوجي فرنسي، ولد سنة 1852 م ببباريس، وقد درس في المدرسة البحرية وكلية الفنون التطبيقية، وبعد تخرجه عين مهندسا في فيلق المناجم، كما شارك في لجان دراسة إنشاء سكة حديد الصحراء الجزائرية، وقد تولى عدة مناصب نذكر منها مديرا لمناجم مارليس، ورئاسة مجلس مقاطعة بريي، ثم أصبح نائبا للرئيس عام 1900م، وقد توفي سنة 1910م بقلعة غورسي في فرنسا. انظر:

A.Dreux, "Georges Rolland", **L'Écho des Mines et de la Métallurgie**, N.2145

.08 Aout 1910, P849.

⁴الكسندر رانو: هو معمر فرنسي أسس مستثمرة فلاحية من شجر النخيل باسم سانت اندريه قرب بحيرة مرجاجة ببلدة النزلة، وقد تركز نشاطها في إنتاج تمر دقلة نور، كما تولى منصب الرئيس الفخري للاتحاد الزراعي في وادي ريغ. انظر:

M. Roseau, L'eau et les Chlorures, Journées du Dattier Journées du Dattier 13 et 18 novembre 1933, 2e congrès, Touggourt, P89. Et Voir Aussi: Alexandre Rannou, Financement des travaux nécessaires pour arriver à l'irrigation rationnelle, Journées du Dattier 13 et 18 novembre 1933, 2e congrès , Touggourt, P53.

و دوفيك¹ في تبسبت² التي تأسست في سنة 1940م³.

و قد بلغ تعداد سكان منطقة تقرت من مستوطنين وأهالي بين عامي (1910م-1957م) مايلي:

الجدول 05: يبين تعداد سكان منطقة تقرت بين عامي 1910م-1957م

المجموع	الأوروبيون	الأهالي	عدد السكان (نسمة) السنوات
165 551	615	164 936	1910
202 630	698	201 932	1921
212 718	820	211 898	1936
254 698	1022	253 676	1957

المصدر: Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1911(Alger: Imprimeur Libraire Editeur, 1912),P174. Voir aussi: Ministère de l'intérieur, Dénombrement de la Population 1921 (Paris: Imprimerie Nationale ,1922), P910. Voir aussi: Direction de Statistique Générale et la Documentation, Annuaire Statistique, V.52(Paris: Imprimerie Nationale, 1936), P302. انظر أيضا: عبد الله عمراوي، معالم من تاريخ تقرت 1962-782 كونولوجيا(الجزائر: سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2016)، ص 64.

¹دوفيك: تعتبر عائلة دوفيك من المستوطنين الفرنسيين الذين انشؤوا نشاطا تجاريا بالجزائر و قد عملت بمجال النقل بالصحراء الشرقية الجزائرية، وكان جدهم مزارعا انتقل للجزائر سنة 1778م، أين بدا عمله في قطاع النقل في باتنة وضواحيها . وفي سنة 1907م خلفه ابنه ارموند(1861-1877) الذي استعان في تسيير عمله وتنميته على ابنيه مارسيل (1907-1972) وروج (1909-1960) وقد أسس سنة 1925م شركة ارموند دوفيك وأبنائه وتحولت في سنة 1935م لشركة الصحراء للسيارات.انظر:

Bruno de Saint - Victor, " Les Deviq au Sahara", **Le Mémoire Vive (Algérie–Maroc- Tunisie)**, N.53. 2013, PP 5-13.

²تبسبت: هي بلدية تابعة لدائرة تقرت وتبعد عنها 02.1 كلم، كما تبعد عن دائرة تماسين مسافة 15.9 كلم، وعن ولاية ورقلة مسافة 165.5 كلم.انظر: محمد الحاكم بن عون، مرجع سابق، ص15.

و من خلال الجدول نجد ان معدل النمو السكاني للأهالي في تقرت تقدر ب 54% خلال 47 سنة، بينما بلغ معدل النمو عند المستوطنين الأوروبيين 66% في نفس الفترة، ونلاحظ هنا أن معدل النمو السكاني للأهالي أصحاب الارض كان أقل من المستوطنين الأوروبيين بنسبة 12% وهي نسبة ليست بالقليلة¹، وذلك بسبب:

- الخسائر البشرية الكبيرة التي تلقاها أهالي المنطقة، سواءا خلال المقاومة او خلال موجات الاوبئة والمجاعات².

- الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كان يعيشها أهالي المنطقة في الفترة الاستعمارية، والتي دفعتهم الى الهجرة خاصة الى تونس³.

¹Gouvernement Général de l'Algérie, Exposé de la Situation...1911,Op,Cit,P174
انظر أيضا: عبد الله عمراوي، مرجع سابق،

ص64

²تومي حسين تومي، حجم سكان الجزائر أثناء حقبة الاحتلال الفرنسي قراءة كمية موضوعية في المعطيات المتوفرة، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م.21، ع.2. 2021، ص ص 307، 311.

³Jean Dubief, Européens, " Indigènes " Et Juifs En Algérie (1830 – 1962): représentations et réalités des populations (Paris: INED, 2001), PP 79,158.

المطلب الثاني: قبائل منطقة تقرت:

لقد سكنت منطقة تقرت مجموعة من القبائل المتميزة والمختلفة فيما بينها من حيث الأصول والتعداد والنشاط الاقتصادي ونمط العيش، إلا أنهم استطاعوا التعايش فيما بينهم رغم كل هذا الاختلاف، ومن هذه القبائل التي سكنت منطقة تقرت نذكر:

1. الحشاشنة: يمثلون القبيلة الأعلى كثافة سكانية في منطقة تقرت، تتعدت الآراء حول أصولهم نأتي على ذكر أهمها:

يرى شارل فيرو أن الحشاشنة عرق يرجع أصول إلى الحشان، وهو أحد أصحاب الفاتح سيدي عقبة¹ وجنوده في جيش فتح شمال إفريقيا، وقد كان الحشان محارب ذو اخلاق فاضلة وبسبب رضى سيدي عقبة عن خدماته كافأه بتوليته على الأراضي الممتدة من بسكرة حتى ورقلة، وقد استقر الحشان بواد ريغ وتكاثر نسله بالاقليم، وقد سمو أنفسهم نسبة لابيهم الحشان². ولكن هذا الرأي يتضمن عدة مغالطات أهمها أن شارل فيرو عندما ذكر أن الحشاشنة من نسل الحشان أحد أصحاب الفاتح عقبة بن نافع، وهو أنه ليس له ذكر في أصحاب عقبة بن نافع او في جيش فتحه لافريقية، كما أن فتح عقبة بن نافع للصحراء الجزائرية توقف عند استشهاده في تهودة بإقليم الزيبان سنة 63 / 683م ولم يصل الى اقليم وادي ريغ، فما بالك بورقلة حتى يولي عليها صاحبه الحشان³.

¹ أو يقصد به شارل فيرو عقبة بن نافع الذي ولد في ق1ه / 621 م يعود نسبه لعبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث بن فهر القرشي، وقد ولي على جيوش فتح المغرب سنة 21ه ففتح عدة مدن منها برقة وفزان، كما بنى مدينة القيروان، ولكنه عزل وعوض بأبو المهاجر ابن دينار الذي عزله سنة 55ه واسباء عزله، ليولى على جيوش فتح بلاد المغرب مرة ثانية سنة 620ه فأساء عزل ابن دينار ومعاملة كسيلة زعيم قبيلة أوربة المقرب منه، ثم انطلق من مدينة القيروان نحو المحيط الأطلسي ففتح عدة مدن كتاهرت وطنجة، وعند عودته كمن له كسيلة مع جمع من البربر والروم واستشهد مع أصحابه سنة 63/683م بتهودة بإقليم الزيبان. انظر: محمد شيت خطاب، قادة فتح المغرب، ج1 (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1984)، صص 90-136.

² Charles Féraud, Notes Historique Sur La Province ..., Op.Cit, N.23, PP 62,63.

³ محمد شيت خطاب، مرجع سابق، ص ص 90-212.

كما أن هناك رواية ترجع أصل تسمية الحشاشنة إلى رجال الحشان، والتي استمدت من رجال الإحسان إسقاطا على ما اتصف به سكان المنطقة من الإحسان والكرم¹، وهذا ما نلتمسه من خلال ما أورده حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا، حيث وصف سكان تقرت بأنهم مضيافون يحبون استقبال الغرباء واستضافتهم، ليس هذا فقط بل يقدمون لهم أيضا الهدايا الثمينة حتى وإن كانوا لن يلتقوهم ولن يعودوا إليهم مجددا، كما كانوا يفضلون تزويج بناتهم للغرباء على تزويجهم لأهل البلد²، أما حجتة الثانية بإقلاب السين شيئا بمرور الوقت وتحول كلمة الإحسان إلى كلمة حشان، فهو غير صحيح أيضا ذلك انه في اللهجة المحلية لمنطقة تقرت تقلب الشين شيئا وليس العكس³.

بينما يرجع البعض أصل الحشاشنة إلى ما ذكره الصادق الرزقي⁴ في كتابه الأغاني التونسية بأن أولاد الحشاني هم جماعة ينسبون أنفسهم للولي الصالح⁵ سيدي الحشاني⁶، بتونس لكن يأخذ على هذا الرأي أننا لا نجد ما يدل على انتقال هذه الطائفة إلى منطقة تقرت أو إقليم وادي ريغ⁷، بالإضافة إلى غياب ياء النسبة لمصطلح أولاد الحشاني عن مصطلح رجال الحشان، والتي تدل على نسبتهم للولي سيدي الحشاني⁸. بالإضافة إلى أن سيدي الحشاني أنتقل من الجزائر لتونس وليس العكس كما أنه أسس بها زاويته بتونس وليس بالجزائر⁹

أما الرواية الأكثر شيوعا ورواجا فيما يخص أصل الحشاشنة، فهو الرأي الذي يرى بأن الحشاشنة ليسوا قبيلة أو عرقا قائما بذاته، بل هم خليط من ثلاثة أعراق مختلفة هي الأمازيغ والعرب والزنج، وتجمع بينهم صفتان هما حبهم للاستقرار وامتهانهم لحرفة زراعة النخيل، ويستند أصحاب هذا الرأي في ذلك إلى ما ذهب إليه محمد الطاهر بن دومة

¹السعيد الطيب، مرجع سابق، ص441.

²حسن الوزان، مصدر سابق، ص135.

³عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، صص27،28.

⁴الصادق الرزوقي: صحفي وأديب تونسي، ولد بتونس سنة 1939م، ودرس بجامع الزيتونة، وقد عمل في التجارة، كما قام باصدار عدة مؤلفات ككتاب الأغاني التونسية، بالإضافة للمجلات كمجلة العمران، وقد توفي في 22 سبتمبر 1939م. انظر:الصادق الرزقي، القارة المفقودة أو فتاة البحر(تونس: دار سحر للنشر، 2000)، صص 12-17.

⁵الصادق الرزقي، الأغاني التونسية (تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1970)، ص155.

⁶سيدي الحشاني: هو مرابط جزائري، قدم إلى تونس حوالي عام 1500م حوالي وقد تحصل من باي تونس على أراضي في قرية منزل عبد الرحمان ببنزرت للاستقرار بها، وهو صاحب قبة بها. انظر:

G.Hannezo, "BIZERTE", **Revue tunisienne: organe de l'institut de Carthage**, V.2, N.49. Janvier 1905, PP16-25.

⁷الصادق الرزقي، الأغاني التونسية (تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1970)، ص155.

⁸عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص26.

⁹G.Hannezo, Op.Cit, PP16-25.

الذي يري أن تسمية الحشاشنة استمدت من تسمية رجال الحشان أي رجال النخلة التي تطلق على كبار الفلاحين الذين يقومون بزراعة النخيل، وقد استمدوا هذه التسمية بدورهم من الحشان الذي هو فسيل النخل، لأنهم كانوا يعتقدون في شجر النخيل الكثير من الاعتقادات المشابهة لغيرهم من الأمم كاعتقاد الفينيقيين في الزيتون¹... الخ². وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بما ورد في لسان العرب عن معنى لفظة الحشّ والحش³، وهو الجماعة من النخيل ويعني أيضا البستان والجمع من كل ذلك هو حشًا وحشَان⁴، كما أن بعض أحياء وقرى منطقة تقرت كسيدي بوعزيز وسيدي سليمان تنتسب إلى مؤسسيتها الأوائل (أجدادها)، وهم من أصول عربية وينتمون للحشاشنة وسكان بلدة عمر يتكلمون بالأمازيغية وينتسبون إلى قبيلة زناتة ويدعون أيضا بالحشاشنة.

إلا أن هذا الرأي وإن كان صائبا في ما يخص أصل تسمية الحشاشنة، إلا أنه جانب الصواب حينما أرجع أصلهم إلى خليط من الأمازيغ والعرب والزنوج لأنه لم يوضح ما هي القبائل العربية التي تمازجت مع السكان الأصليين للمنطقة من الأمازيغ، كما أن العديد من القبائل العربية التي تسكن المنطقة احتفظت بكيونتها ولم تختلط بسكان الإقليم من الأمازيغ مثل الفتايت والسوايح... الخ⁵، أما غلبة اللون الأسود على معظمهم فهو بسبب تمازجهم مع الزنوج مثلما حدث ما حدث مع سكان ورقلة الذين كانوا يتسرون بالجواري السوداوات⁶، فقد كان يؤم سوق مدينة تقرت الكثير من العبيد ياتون من بلاد السودان⁷.

أما الرأي الراجح بشأن تسمية الحشاشنة بأنها قبيلة تعود في أصولها إلى قبيلة ريغة الأمازيغية، وقد اكتسبت هذه القبيلة إسمها نسبة إلى امتهاتها زراعة النخيل، ويرجح أنه

القد إعتبر الفينيقيون شجرة الزيتون شجرة مقدسة فقد كانت من العناصر الأساسية في معبد الإله ملقارت (سيد المدينة) بمدينة صور، كما ان اتباع الإله اشمون (اله الشفاء) في مدينة صيدا يقومون بمسح الزيت المقدس الذي هو زيت الزيتون على اجسادهم بغرض الشفاء. انظر:

Edward Lipinski, *Orientalia Lovaniensia Analecta: Dieux et Deesses de L'univers Phenicien et Punique*, Pa14 (Leuve: Peeters Publishers, 1995), PP154-291.

² محمد الحاكم بن عون، مرجع سابق، ص 69.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 149.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج 3 (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1980)، ص 276.

⁵ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 152.

⁶ حسن الوزان، مصدر سابق، ص 136.

⁷ محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 168.

أطلق عليهم هذا الإسم بعد تولي أسرة بني جلاب¹ مقاليد الحكم في المنطقة التي تعرب سكانها، بفضل إحتكاكهم بالقبائل العربية الهلالية التي إجتاحت بلاد المغرب وإستقرت بعض بطونها في الإقليم، كما أن كون الأسرة الحاكمة هي أسرة عربية ساهم في تعريب المنطقة من خلال استعمال اللغة العربية في دواوين الدولة ودوائر الحكم، وقد عكف الأمازيغ على تعلم اللغة العربية مع دخول الإسلام إلى بلادهم حتى يتفقهوا في أمور دينهم ، كل هذا ساهم في أن تحل اللغة العربية محل اللغة الأمازيغية كلغة للتخاطب بين عامة سكان الإقليم بينما إنحصر استخدام اللغة الأمازيغية في قرية بلدة عمر جنوب منطقة تقرت².

كما انهم يشكلون جماعة عرقية تعتقد بوجود روابط مشتركة تربط أفرادها بعضهم ببعض، وتتمثل هذه الروابط في الاعتقاد بانحدارهم من أصل مشترك، فضلا عن اشتراكهم في خصائص ثقافية مشتركة كاللغة أو الدين أو التقاليد³، ففي الموروث الشعبي للحشاشنة اليوم نجدهم يطلقون على كل القبائل العربية التي تقطن منطقة تقرت وإقليم وادي ريغ تسمية العروبة أو العربان ومفردهم العربي، بينما يعتبرون أنفسهم عنصرا غير عربي متميزا عنهم ويطلقون على أنفسهم تسمية الحشاشنة⁴. كما أنهم يملكون نفس العادات والتقاليد و اللباس، وليس أدل على ذلك حضرة رجال الملاح والتي تنطلق من قرية بلدة عمر جنوب إقليم وادي ريغ إلى قرية أورير في شماله ويشارك بها الحشاشنة فقط⁵.

¹أسرة بني جلاب: لقد اختلفت الآراء حول أصل عائلة بني جلاب نكتفي بذكر أهمها، ومنها ما ذكره العدواني الذي أرجع أصلها إلى الشيخ سليمان الجلابي المريني الذي إستقر في المنطقة بعد أدائه للحج في القرن 14/8م مع عائلته ومارس فيها التجارة، وكان ذلك في عهد حاكمها المرابط الشريف محمد بن يحي الإدريسي الذي قربه منه وجعله خليفته فإستلم الحاج سليمان الحكم بعد وفاته، وقد توطد حكمه بعد مغادرة ابن المرابط لمدينة تقرت باتجاه الشمال، واستقر وسط قبيلة أولاد عبد النور أنشأ زاوية في الطريق القديم الرابط بين قسنطينة وسطيف. انظر:

Charles Féraud, Notes Historique Sur La Province ..., Op.Cit, N.23, PP55-169.

أما الشيخ محمد الطاهر بن دومة فيرجع أصل أسرة بني جلاب إلى أحمد بن جلاب المريني من بقايا ملوك تلمسان والمغرب الأقصى وإستقر في قرية تاجمونت، وإحترف تجارة الغنم وتوسعت تجارته التي وصلت إلى مدينة تقرت، ولكن السكان عجزوا عن دفع ثمن الغنم الذي إشتروه منه فإستعبدهم بن جلاب إستيفاء لديونه ثم توجه للحج، وبعد عودته من الحج سلم له المرابط سيدي محمد بن يحي حكم مدينة تقرت سنة 1531/937م فاعتق السكان. انظر: محمد الطاهر بن دومة، مصدر سابق، ص35.

²عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، صص43-147.

³محمود أبو العينين، حق تقرير المصير مع دراسة مقارن لقضيتي أرتيريا والصحراء الغربية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1987)، صص25-27.

⁴صفية ستي، مرجع سابق.

⁵عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، صص159-179.

2. المجاهرية: وهم أحد العناصر السكانية في منطقة تقرت والتي تثير جدلا واسعا حول أصولها، كما ان استقرارهم في المنطقة اقتصر على مدينة تقرت¹، ولكننا نكتفي بذكر أهم الآراء بهذا الخصوص وهي:

يورد الأغواطي في رحلته أنه وجد في تقرت قوما يسمون المجاهرية وهم يهود اسلموا خوفا من القتل على يد السكان، ومما يؤكد ذلك بأن نساءهم في السوق يتحدثن بالعبرية لإخفاء موضوع حديثهن، ولكن لهذا الرأي عدة مآخذ فالأغواطي يناقض نفسه فمرة يصفهم بأنهم يهود أسلموا خوفا من القتل ويدلل على ذلك بقذارة أحيائهم، ثم يصفهم بأنهم أحرص الناس على قراءة القرآن وحفظه، وهنا يتساءل أبو القاسم سعد الله عن مصادر الأغواطي في تاريخ المجاهرية، وكأنه يقصد بذلك انه لم يزر تقرت بل سمع عنها²، بالإضافة إلى أن ألقابهم ليست يهودية فلا نجد بينهم مثلا لقب رمعون أو شمعون³.

أما الرأي الثاني فيرجح أن أصل كلمة المجاهرية هي تحريف لكلمة المهاجرية نسبة لكونهم مهاجرين استوطنوا المنطقة، وافدين إليها في فترات متعاقبة للعمل كحرفيين لدى سلاطين بني جلاب، وبما أن الغريب يستأنس بالغريب دائما فقد اجتمعوا في مجموعة تعرف بإسم المجاهرية⁴، وهو الرأي الأقرب للحقيقة والصحة فيما يخص أصل تسمية المجاهرية، وذلك لعدة أسباب أهمها أن ألقاب هذه العائلات تدل على انتمائهم لمسقط رأسهم كطرابلسي نسبة لطرابلس الغرب بليبيا وكافي نسبة لكاف فتونس، بالإضافة إلى أنهم يشتغلون بدواوين الحكومة وحياسة العقارات التجارة، وهذا ما يؤكد أنهم جاءوا كحرفيين للعمل لدى بني جلاب⁵.

3. القبائل العربية: لقد استوطنت منطقة تقرت مجموعة من القبائل العربية التي قدمت إليها مع موجات الهجرات الهلالية القادمة من المشرق الإسلامي نحو المغرب الإسلامي، و القادمة أيضا من تونس، ومن الأقاليم والمناطق المجاورة لمنطقة تقرت، وهي كالاتي:

¹ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص27.

² أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، ج3(الجزائر: المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2011)، ص100.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ وتاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص147.

⁴ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص41.

⁵ السعيد الطيب، مرجع سابق، ص441.

✓ الفتايت: ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي فتيتة¹ دفين النزلة، وقد أسسوا قرية الشقة²، واستقروا بها بينما استقر بعضهم بمدينة تقرت واندمجوا بسكانها وأصبحوا جزءا من نسيجها السكاني، كما يدعي الفتايت شرف نسبهم واتصاله بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- عن طريق إدريس الأكبر³.

✓ سعيد عمر: هي إحدى بطون قبيلة سعيد الهلالية التي سكنت إقليم وادي ريغ، واستقرت بقرى المقارين وتماسين وتقرت والبادية المحصورة بين القرارة⁴ وورقلة⁵.

✓ السوايح: ينتسبون للولي الصالح سيدي محمد السايح⁶، والراجح أنه إكتسب لقب السايح لكثرة سياحته، فقد عرف عنه وعن أبنائه أنهم قبل استقرارهم بالإقليم كانوا ينتقلون من مكان لآخر حتى وصلوا لإقليم وادي ريغ فأنشؤوا قرية العلية⁷ وإستوطنوها، ويزعمون أنهم من نسل إدريس الأكبر، وبالتالي فهم يجزمون ويقرون بشرف نسبهم.

✓ عرب القبالة: هي مجموعة من القبائل التي تعود أصولها إلى قبيلتي سليم و هلال العربيتين⁸

¹سيدي فتيتة: هو ولي صالح استقر مع أبنائه بمنطقة تقرت قادمة من البيض، ويروى أن للفتايت أبناء عمومة هناك وأنهم مكلفون بخدمة الزاوية البكرية (زاوية أولاد سيدي الشيخ)، وقد توفي سيدي فتيتة بالمنطقة، ودفن بالنزلة.أنظر: عبد القادر موهوبي، ومضات تاريخية وإجتماعية، ص ص 95-97.

²الشقة: هي إحدى قرى منطقة تقرت ووادي ريغ، وتبعد عن مدينة تقرت غربا ب 128 كلم.أنظر: عبد القادر موهوبي، ومضات تاريخية وإجتماعية، ص ص 95-97.

³إدريس الأكبر: هو إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء - رضي الله عنهم - فر من المشرق الإسلامي نحو بلاد المغرب، بعد مقتل أخيه محمد النفس الزكية، وأسس دولة حملت اسمه هي الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى، اغتيل سنة 177هـ/793م فخلفه ابنه إدريس الأزهر.أنظر: عبد السلام العمراني الخالدي، الأنوار الدررية الباهرة في ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء الطاهرة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010)، ص ص 18-23.

⁴القرارة: مدينة ميزابية تأسست سنة 1631م، وتبعد عن شمال شرق مدينة غرداية ب100 كلم. انظر

J.Delheure, Dictionnaire Mozabite-Français(Paris,Peeters Publishers,1984), P1

⁵عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، ص 154.

⁶سيدي محمد السايح : هو محمد بن أحمد السايح وقد وفد إلى إقليم وادي ريغ قادمة من الساقية الحمراء، وقد لقب بالسايح لكثرة سياحته، وعرف عنه قبل استقراره بالإقليم كانوا ينتقلون من مكان لآخر حتى وصل مع أبنائه لإقليم وادي ريغ واستقروا به، وقد توفي ببلدة عمر على الأغلب سنة 900هـ/1494م. انظر: عبد القادر الموهوبي، تحفة الأولاد في سند الأجداد: آل البيت في الجزائر والعالم العربي والإسلامي (الأغواط: مطبعة بن سالم، 2009)، ص ص 294-297.

⁷العلية: هي إحدى قرى وادي ريغ وتبعد عن مدينة تقرت غربا ب100كلم، وعن ورقلة مسافة 120 كلم. وعن مدينة الجزائر العاصمة ب 650 كلم.انظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص 97.

⁸عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص ص 102-105.

مثل أولاد عبد القادر والشعابنة وأولاد جامع وأولاد قصة وأولاد حمزة، التي استوطنت ببادية الطيبات شرق تقرت.

✓ أولاد نائل: ينحدرون من قبيلة بني هلال العربية ويجوبون إقليم وادي ريغ، وينتقلون بين الجلفة ووادي ريغ وهم بدو رحل، ففي الصيف ينتقلون نحو الشمال وفي الشتاء نحو الصحراء بحثاً عن الماء والكلأ.

✓ السوافة: إن تجاوز إقليمي وادي ريغ ووادي سوف ساهم في ترابط الأواصر الاجتماعية والعلاقة التجارية بينهما، الأمر الذي ساهم في انتقال بعض السوافة وخاصة سوافة الوادي وكوينين والرقيبة وتاغزوت من وادي سوف واستقرارهم بمدينة تقرت.

يصر الكثير من أبناء القبائل العربية في منطقة تقرت وتحديدًا السوايح وأولاد نائل والفتايت على أنهم أشرف من خلال انتسابهم إلى آل البيت النبوي عن طريق سبطي الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- الحسن والحسين -رضي الله عنهما-¹، وبالأخص السوايح حيث يتناقلون كثيراً من الروايات الشفوية التي تقر بشرف نسبهم²، ولذلك نجد أنه ربطتهم علاقات مصاهرة مع تيجانية تماسين الذين هم أيضاً يدعون شرف النسب، ولعل ذلك راجع إلى تصورهم بأنهم يريدون أن يحافظوا على نقاء دمائهم الشريفة، وألا تختلط بباقي الأعراف والأنساب³.

كما إن ادعاء الانتساب لآل البيت هو أمر ليس بجديد فقد ادعى بعض من الأمازيغ والفرس امتداد نسبهم إلى آل البيت⁴، وذلك للحصول على مكانة اجتماعية متميزة⁵ أو الحصول على مكتسبات سياسية لما يوليه المسلمون من احترام للنسب النبوي وآل البيت⁶ وهو ما لم يثبت لعدة أسباب أهمها عدم وجود وثائق شرعية صريحة وقطعية الدلالة من بعض القضاة المعترين في دائرة قضائهم تقر بشرف نسبهم، وعدم وجود نص من النسابة الثقات يروونه عن الرواة العدول مشتملاً على الإسناد حتى يصل إلى المشاهد العيني.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ وأماجد جزائرية، مرجع سابق، ص ص 153-155.

² عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص 155.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، ص 229.

⁴ وانس صلاح الدين، " ادعاء النسب الشريف بين التوظيف الديني والاستغلال السياسي"، آفاق فكرية،

م. 4، ع. 9. أكتوبر 2018، جامعة جيلالي الياباب+6س، سيدي بلعباس، ص ص 254-256.

⁵ صالح حسن الفضالة، الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف (بيروت: دار الكتب العلمية،

2013)، ص 9.

⁶ صالح حسن الفضالة، مرجع سابق، ص 9.

للخبر أو المعاصر للأشخاص الذين يقر بشرف نسبهم، كما أن الرواية الشفوية غير كافية لإثبات النسب، لأنه يدخل فيها الكثير من الخلط لتباعد الزمن بين الشخص وأسلافه بسبب الهجرات والحروب وعدم الاهتمام بالتدوين¹. بالإضافة لوجود مصادر تاريخية كثيرة تعيد أصل أولاد نائل إلى العرب الهلاليين الذين اجتاحوا المغرب الإسلامي أيام الدولة الفاطمية²، أما الفتايت والسوايح فلا يوجد في المصادر القديمة المعتبرة التي تعود للعصر الوسيط أو الحديث أو حتى المعاصر ذكر لأصولهم أو سلسلة نسبهم، لذلك يبقى قولهم باننسابهم لآل البيت ما هو الا محض ادعاءات لا تستند على أساس صحيح أو سند قوي.

¹ الشريف المعتصم بالله الجودي، اللآلئ السنية في الأعقاب الجودية الهاشمية (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2016)، ص55.

² أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013)، ص40.

مما تقدم يمكن القول:

عند التطرق إلى أصل تسمية منطقة تقرت فإن الباحث يجد مجموعة كبيرة من الروايات المختلفة والمتباينة المستقاة من مجموعة من المصادر المختلفة، والتي تختلف وتتفاوت درجات صحتها تبعاً لمدى رصانة روايتها وواقعية الروايات التاريخية وتعدد اللهجات واللغات في منطقة تقرت، ورغم عملي في تمحيص هذه الروايات وتدقيقها نجد أن أصح الروايات حول أصل تسمية تقرت تبقي مجرد استنتاج وتحليل منطقي.

إن منطقة تقرت بما تشكله من أهمية إستراتيجية فرضها عليها موقعها الجغرافي والفلكي بالصحراء الشرقية الجزائرية، وما تحتويه من مظاهر السطح والمناخ والنبات والحيوان فقد ساهمت هذه الثروات الباطنية والسطحية الجمة التي تمتلكها منطقة تقرت سبباً في إعمارها، وجعلها قبلة تؤمها الهجرات البشرية من كل حدب وصوب بالوطن الجزائري وخارجه، مما أنتج لنا تركيبة بشرية متميزة نتيجة لتداخل الأنساب والأعراق المختلفة والعادات والتقاليد.

تتميز التركيبة البشرية في منطقة تقرت بتنوع عرقي فقد قطنته ثلاثة أعراق هي أمازيغ وعرب وزنوج، والتي تفرعت منها قبائل المنطقة ومن أهمها الحشاشنة والمجاهرية اللتان تعددت الآراء حول أصل تسميتهما وأصولهما والقبائل العربية بمنطقة تقرت، بالإضافة إلى عدم ثبوت النسب النبوي لمن إدعاه من القبائل العربية بالمنطقة.

الفصل الثاني: الاحتلال الفرنسي لمنطقة تقرت و مقاومته

المبحث الأول: أوضاع منطقة تقرت أواخر العهد العثماني

أولاً: الأوضاع السياسية و العسكرية

ثانياً: الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية

ثالثاً: الأوضاع الثقافية

المبحث الثاني: المقاومة في منطقة تقرت

أولاً: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله
و سلمان بن جلاب

ثانياً: مقاومة الشريف بوشوشة
و بوشمال قبي

المبحث الثالث: التنظيم الإستعماري لمنطقة تقرت

أولاً: التنظيم الإداري و القضائي.

ثانياً: التنظيم الإقتصادي و الإجتماعي

ثالثاً: التنظيم الثقافي و الديني

تمهيد:

عقب سقوط مدينة الجزائر بيد الاحتلال الفرنسي، نتيحة التكالب الأوروبي على المستعمرات خلال القرن التاسع عشر، بدأت أنظار الفرنسيين تتجه نحو التوسع و التغلغل بالجزائر شرقا و غربا ثم نحو المناطق الداخلية، وصولاً إلى الصحراء الجزائرية، التي أولت السلطة الإستعمارية الفرنسية أهمية بالغة للسيطرة عليها، لما تمثله من أهمية إستراتيجية و إقتصادية... إلخ، و فعلا قام الإستعمار الفرنسي بالإعتماد على المعلومات المستقاة من كتب الرحالة القدامى، و بعض سكان المنطقة المقيمين بالشمال، بإرسال مجموعة من البعثات الإستكشافية نحو الصحراء الجزائرية عموما، و منطقة تفرت جزء منها، بغرض التعرف عليها ليسهل السيطرة عليها، و حتى يقوم بتوظيف ثرواتها الطبيعية و البشرية في خدمة أهدافه و مصالحه التوسعية.

إلا أن هذه الطموحات الفرنسية في احتلال منطقة تفرت إصطدمت برفض شعبي كبير، ترجمه إندلاع عدة ثروات و مقاومات شعبية، مما أخرج هذا الحلم التوسعي إلى بداية العقد الأول من القرن العشرين. كيف كانت أوضاع منطقة تفرت أواخر عهد سلطنة بني جلاب؟ ما هي المقاومات الشعبية التي إندلعت في منطقة تفرت ضد الإستعمار الفرنسي؟ كيف قامت الإدارة الإستعمارية بتنظيم منطقة تفرت بعد فشل المقاومات الشعبية؟

المبحث الأول: أوضاع منطقة تقرت أواخر العهد العثماني

لقد شهدت منطقة تقرت أواخر العهد العثماني اضطرابات سياسية داخل الأسرة الحاكمة، ساهمت في اضعافها امام المتربصين بعرش تقرت من الجزائريين و الفرنسيين على حد سواء. فكيف كانت أوضاع منطقة تقرت أواخر العهد العثماني؟

أولا: الأوضاع السياسية و العسكرية:

خضعت منطقة تقرت لحكم سلطنة بني جلاب منذ القرن 14/هـ 14م، و إستمرت لأزيد من أربعة قرون تعاقب فيها على الحكم 32 سلطانا، و قد بلغ إتساعها تقرت و تماسين و وادي سوف، إلا أن نفوذها و إتساعها انحصر في نهاية العهد العثماني ليشمل تقرت و ضواحيها، نتيجة لعدة عوامل أهمها التناحر الداخلي بين أفراد الأسرة على الحكم¹، فكثرت الإغتيالات داخل الأسرة، فكان كل سلطان يقتل سلفه حتى يستولي على العرش حتى درج في السلطنة مثل شعبي هو اقتل خوك يشيخوك²، و لتدعيم أسس سلطنتهم و حمايتها أسس سلاطين بني جلاب جيشا قويا يتكون من رماة القذائف و الفرسان، بالإضافة لحملة البنادق من المرتزقة الأتراك³، و قد كان الأمير الجلابي يجزل لهم العطاء ليضمن ولائهم، و عدم تمردهم عليه أو استمالتهم من أعدائه⁴، كما إستعملوا قبيلة أولاد مولات⁵ كقبيلة مخزنية ترافق جامعي الضرائب لحمايتهم، و تشارك في الحروب إلى جانبهم، و بالمقابل يتم إعفائهم من دفع الضرائب و يحصلون على نصيب منها، بالإضافة إلى حصولهم على نصيب من الغنائم بعد كل غزوة يشاركون فيها، و قد كان للقبيلة تقليد سنوي داخل سلطنة بني جلاب، حيث يتم إقامة إحتفال سنوي لمدة ثلاث

¹ جميلة معاشي، الاسر الحاكمة في بابلك الشرق الجزائري من القرن 10/هـ 16م إلى 13/هـ 19م (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2015)، ص80.

² عبد الحميد قادري، وادي ريغ وأمجاد جزائرية، ص46.

³ هؤلاء الأتراك هم مرتزقة وليسوا من الأتراك العثمانيين وقد كان وجودهم بالمغرب العربي سابقا للفترة العثمانية حيث قدي خدمات عسكرية للملوك وشيوخ القبائل الصحراوية وقد تميزوا بإخلاصهم الشديد لمروسيهم لبعدهم الكبير عن أوطانهم. أنظر: عبد الحميد ابن زيدان ابن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين للجزائر(الجزائر: دار الطباعة الشعبية للجيش، 1972)، ص37.

⁴ حسن الوزان، مصدر سابق، ص135.

⁵ أولاد مولات: قبيلة عربية عملت كقبيلة مخزنية لدى سلطنة بني جلاب حيث يعسكر أفرادها حول تقرت وفي فصل الربيع يبتعدون عنها، يستأنفوا حياة البدو. أنظر:

أيام في مدينة تقرت يحضره السلطان، تقوم خلاله القبيلة بتسجيل أسماء قتلاها في غزوات السلطنة بقائمة تعلق بمسجد تقرت، و يقوم السلطان بدفع دية تقدر بخمسة أكياس تمر عن كل قتيل إلى أسرته¹.

كما كانت سلطنة بني جلاب في حال مناوشات دائم مع السلطة العثمانية لعدم التزامهم بدفع الضرائب لهم، فقام العثمانيون بعدة حملات عسكرية على عاصمتهم تقرت لتأديبهم و تحصيل الضرائب منهم²، و من أشهرها حملة صالح باي³ في شتاء عام 1788م على مدينة تقرت⁴، لكنه فشل في دخولها لإلتفاف السكان حول سلطانهم فقام الباي بقطع أشجار النخيل إنتقاما منهم، و عندما شارفت مؤونة جيشه على النفاذ، قام بهجوم كاسح على المدينة بإستخدام المدفعية فأحدث ثغرة في سورها فتمكن من دخولها و نصب عليها الشيخ أحمد بلحاج بن قانة⁵ حاكما، بعدما أخذ منه رسم تولية قدر بمليون فرنك، بالإضافة لإستلامه ألف بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة إلى مدينة تقرت⁶، و حملة الباي أحمد المملوك⁷ على مدينة تقرت

¹Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.23, Op.Cit, PP 35,349.

²إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص ص165-167.

³صالح باي: ولد بأزمير(الاناضول) حوالي عام 1725م، وجاء إلى الجزائر وعمره 16 سنة ليلتحق بالاجواق في قسنطينة، وبدأ الارتقاء في المناصب حتى عين خليفة للباي القلي منذ عام 1756م حتى عام 1771م حيث عين بايا على قسنطينة، بعد وفاة الباي القلي، وشغل هذا المنصب 22 سنة حتى قتل سنة 1792م. أنظر: طاهري عبد الحليم، "تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية صالح باي السياسية والإقتصادية"، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، م.4، ع.4، 2016، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، ص ص 2-7.

⁴ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع، ط2، 2012)، ص484

⁵أحمد بلحاج بن قانة: هو أحد أفراد من أسرة بن قانة، وقد تولى منصب قائد القبائل البدوية على عرب الغرابة. أنظر:

Charles Féraud, " Notes Historiques Sur La Province de Constantine: Les Ben Djellab Sultans de Tougourt ", RA, V.25.1881, Société Historique Algérienne, Alger, P19.

⁶جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص76،77.

⁷الباي أحمد المملوك: هو أول مملوك يتولى منصب الباي، فبعد إسلامه عين بايا على بايلك الشرق فترتين الأولى بين شهري فيفري وجويلية سنة 1818م، أما الثانية فبين سنتي 1820م - 1822م التي عزل فيها عندما قدم على الباشا في الجزائر في رحلة الدنوش ثم نفي إلى مليانة. وقد تميز الباي بالاحسان والحداقة والظرافة. أنظر: محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على قسنطينة (الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009)، ص ص85-88.

سنة 1821م بتحريض من فرحات بن سعيد¹ الذي دفع للباي 50 000 ريال لإغرائه بمهاجمة تقرت، إلا أن خبر الحملة وصل لبني جلاب بتقرت فأخذوا حيطتهم، و عندما وصلت حملة الباي أحمد المملوك و حلفائه إلى تقرت و ضربوا الحصار على المدينة، كما قطعوا أشجار النخيل التي تحيط بها و غوروا مياهها، لكن رغم ذلك فشل الباي و حلفائه في دخولها، و بعد أن طال الحصار مدة شهرين، قام السلطان محمد بن جلاب بدفع مبلغ مالي كبير للباي أحمد المملوك يفوق ما دفعه له فرحات بن سعيد، و يقدر ب 100 000 ريال مقابل جلائه عن مدينة تقرت، و فعلا قبل الباي بالمبلغ و فك الحصار عن المدينة و رجع إلى قسنطينة².

عندما تأكدت الحملة الفرنسية على الجزائر بعث الداوي حسين إلى أحمد باي يأمره بالقدوم إلى العاصمة عام 1830م لتقديم الدنوش³ لخزينة الدولة⁴، فشارك في مواجهة الغزو الفرنسي في معركة سطاوالي تحت قيادة الأغا إبراهيم و التي هزمت فيها القوات الجزائرية، و بعدها انسحب أحمد باي نحو قسنطينة⁵، فوجد أن معارضيه من الأتراك تعاونوا مع فرحات بن سعيد مستغلين فرصة غيابه للاستيلاء على حكم البايك و عزله، أما فرحات بن سعيد فقد أراد الإنتقام من أحمد باي، بسبب العداوة التي نشأت بينهما على خلفية

¹فرحات بن سعيد: ينحدر من أسرة بوعكاز التي تنتمي لقبيلة الذواودة الهلالية، وقد ولد سنة 1786م. أنظر: محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج 1 (الجزائر: دار دحلب، 1985)، ص 61. وهو آخر من تولى منصب مشيخة العرب (1821م - 1826م)، من أسرته حتى عزله أحمد باي وولى مكانه خاله بوعزيز بن قانة، مما أشعل الصراع بين فرحات بن سعيد والباي وأخواله لإسترجاع منصبه، مما إضطّر فرحات بن سعيد لعقد تحالفات مع الأمير عبد القادر والدخول في طاعته، ثم تنكر له ودخل في طاعة الفرنسيين، وقد توفي في سنة 1842م. أنظر: جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص 40، 305.

²Charles Féraud, "Notes Historiques sur La Province de Constantine: Les Ben Djellab Sultans de Tougourt ", **RA**, N.24 .1880, Société Historique Algérienne, Alger, PP190-192.

³الدنوش: هي حصة نقدية وعينية يقدمها البايات إلى داي الجزائر، ويذهب قسم منها لخزينة الدولة، أما القسم الآخر فيذهب إلى موظفي الولاية في شكل هدايا وترضيات، وتنقسم إلى الدنوش الكبرى التي يقدمها الباي شخصيا كل 03 سنوات إلى داي الجزائر، والدنوش الصغرى التي يقوم خليفة الباي بتأديتها في فصلي الربيع والخريف إلى الداوي. أنظر: نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) (الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع، ط3، 2012)، ص ص 94، 95.

⁴عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962(بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1997)، ص 115.

⁵عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر: دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2002)، ص 141.

سحبه منصب شيخ العرب¹ من عائلته، فبعد وصول أحمد باي إلى منصب باي بايلك الشرق سنة 1826م، قام بتولية بوعزيز بن قانة² منصب شيخ العرب سنة 1833م الذي كانت تتولاه أسرة بوعكاز، و هنا وقف بوعزيز بن قانة إلى جانب أحمد باي و ساعده على إسترجاع حكم البايك، كما اشتعل الصراع بين عائلتي بن قانة و بوعكاز حول منصب شيخ العرب، و قد دخلت سلطنة بني جلاب على خط الصراع الدائر بين اسرتي بن قانة و بوعكاز³، فبعد أن توجه الشيخ إبراهيم بن جلاب⁴ إلى أداء فريضة الحج، عهد إلى أخيه علي بن جلاب⁵ بإنابته في إدارة السلطنة⁶، و قد وقف هذا الأخير إلى جانب فرحات بن سعيد في ثورته

¹شيخ العرب: هو زعيم عرب الصحراء الرحل، يمتد نفوذه على قبائل الاوراس من بلزمة حتى سيدي ناجي ويصل لوادي سوف وورقلة، وأول من تولى المنصب هو علي بن السخري الملقب ببوعكاز سنة 1541/947م، وبقي متوارثا في أسرته حتى نافستهم عليه أسرة بن قانة، عندما عين الباي أحمد القلي صهره محمد الحاج بن قانة شيخا للعرب سنة 1762/1175م، فبدأ الصراع بين الاسرتين حول المنصب وإستمر لنهاية العهد العثماني بالجزائر. أنظر: جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص 84-100.

²بوعزيز بن قانة: بوعزيز بن بولخراس بن قانة، وهو تاسع شيوخ العرب من أسرة بن قانة وآخرهم، وقد ولاه ابن أخته أحمد باي هذا المنصب سنة 1833م. بعد عزل فرحات بن سعيد من أسرة بوعكاز، مما أدى إلى إعلان فرحات بن سعيد الحرب على أحمد الباي وبوعزيز بن قانة، بغرض لإستعادة منصب شيخ العرب الذي يراه حقا له ولأسرته. أنظر: جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص 97-238. وقد شارك مع أحمد باي في مقاومته للفرنسيين، ولكن بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م وإنسحابه إلى الصحراء وتراجع قوته إنقلب عليه، وإنظم إلى الفرنسيين سنة 1838م، وقد عمل على إخماد الثورات ببطش وقسوة بالعتين، مثلما فعل عندما إنتصر على محمد بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر في وادي سالون في 24 مارس 1840م حيث قطع 500 زوجا من أذان شهداء المعركة وأرسلهم للجنرال قالبو إحتفاء بنصره، وبقي شيخا للعرب إلى غاية وفاته سنة 1861م وكذلك: مختار هواري، سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية إتجاه العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870 (جامعة الحاج لخصر-باتنة: كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، 2008/2009)، ص ص 25-86.

³جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص 327،328.

⁴إبراهيم بن جلاب: تولى الحكم خلفا لأخيه السلطان عمر بن جلاب سنة 1831م، وعندما جلس على عرش السلطنة قام بإكمال بناء المسجد الكبير في مدينة تقرت، ثم توجه للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وبمجرد عودته من البقاع المقدسة تم إغيتاله في تقرت على يد أخيه علي بن جلاب، و قد دام حكمه 08 شهرا. أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, P301.

⁵علي بن محمد بن جلاب: هو علي بن محمد بن جلاب الملقب بعلي الكبير تولى الحكم سنة 1831م، بعد قتله لأخيه السلطان إبراهيم. وقد وقف إلى جانب فرحات بن سعيد في صراعه ضد أحمد باي وكان أول من إعترف بالسلطة الإحتلال الفرنسي من سلاطين بني جلاب وإستمر حكمه حتى سنة 1833م أين قتل بالسم على يد لالة عيشوش أرملة أخيه عمر لتوصل ابنها عبد الرحمان بن جلاب إلى العرش. أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, PP300,301.

⁶Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, P297.

ضد الحاج أحمد باي، و لتدعيم موقفهما العسكري إتفقا على الإتصال بالفرنسيين¹ الذين ماطلوا في الرد على رسائلهما، غير أنهما ثبتا على عداوتهما لأحمد باي فخاصا ضده عدة معارك، و فعلا قام علي بن جلاب بالإعتراف بسيادة الفرنسيين على سلطنته و دفع لهم الجزية.

كما طلب علي بن جلاب من الفرنسيين سجن أخيه إبراهيم في عنابة أثناء عودته من الحج بعد غياب دام 18 شهرا، لكن لم الفرنسيين لم يستجيبوا له و سمحوا لإبراهيم بالوصول إلى تقرت. و في خضم الإحتفال بمناسبة عودته بالقصبة طعنه أخوه علي فأرداه قتيلا، كما تم قتل كل من حاولوا الدفاع عنه، فقامت حرب أهلية داخل المدينة بين أنصار علي بن جلاب و أنصار أخيه إبراهيم الذين إنسحبوا إلى تماسين، و بذلك إندلعت الحرب من جديد بين تقرت و تماسين، و رغم توسط شيخ الزاوية التيجانية لإنهائها لكنها إستمرت إلى غاية سنة 1833م حيث قتل السلطان علي مسموما على يد لالة عيشوش² أرملة أخيه عمر بن جلاب³، كي تنصب إبناها عبد الرحمان⁴ سلطانا تحت وصايتها و لم يتجاوز عمره آنذاك الثماني سنوات⁵،

¹ جميلة معاشي، مرجع سابق، ص328.

² لالة عيشوش: هي عيشوش بن قانة زوجة السلطان عمر بن جلاب، قامت بقتل أخ زوجها السلطان علي بالسلم مع ابنائه وخدمه، ولم يسلم منها إلا ابنه سلمان الذي فر فقتلت ابنائه الرضع بالسلم، لتوصل ابناها عبد الرحمان الطفل للحكم تحت وصايتها، فحكمت بإسمه حتى بلغ سن الرشد، وبعد وفاته تولت الوصاية على ابناها عبد القادر أيضا، إلا أنها قتلت على يد سلمان بن جلاب الذي حبسها داخل خزانة فماتت جوعا وعطشا وقد فعل ذلك إنتقاما منها على ما إرتكبه في حق عائلته.أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, PP296,297.

³ عمر بن جلاب: هو عمر بن محمد بن جلاب، تولى الحكم خلفا لوالده سنة 1822م، إنشغل خلال فترة حكمه بالسكر والمجون، كما أنه قام باحتجاز إخوته إبراهيم وعلي ومحمد في قسبة تقرت، وعندما هرب إخوته إلى تماسين، إستدرج أخاه محمد للعودة وأعطاه وعدا بالأمان، ولكنه غدر به وقتله ثم هاجم تماسين لقتل أخويه وحاصرها، لكنه فشل في دخولها بعد أن صدّه حاكمها محمود بن جلاب بمساعدة سواقة قمار فعاد إلى تقرت، وفي الطريق أصيب بمرض توفي على إثره سنة 1832م فخلفه أخوه إبراهيم. أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, PP291-295.

⁴ عبد الرحمان بن جلاب: هو عبد الرحمان بن عمر بن جلاب، تولى حكم سلطنة بني جلاب بعمر الثماني سنوات وتحديدًا سنة 1833م، تحت وصاية والدته لالة عيشوش بن قانة، وقد أطلق عليه لقب بوليفة لأن أمه لفته بليفة عندما كان صغيرا بناء على نصيحة مرابط لها حتى لا تفقده كما فقدت عدة أبناء قبله.أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.23, Op.Cit, PP129,130.

و إستمر حكمه حتى وفاته في 25 جانفي 1852م، بعد صراع مع المرض وترك أبناء صغار أكبرهم عبد القادر الذي يبلغ ما بين 07 و 08 سنوات.أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, P301.

⁵ Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, PP298-301.

رغم إحتجاج و إعتراض ابن عمه سلمان بن جلاب¹ و مطالبته بخلافة والده، غير أنه ما لبث أن فر بحياته من تقرت نحو تماسين لخوفه من مصير مشابه لمصير والده، مما تسبب بإعلان السلطان عبد الرحمان بن جلاب بتقرت الحرب على تماسين، و قد دعم جيشه من طرف القائد إلا على للقوات الفرنسية ببسكرة بقوات بلغت 1600 رجل و 580 فارس، و فعلا إستطاع السلطان إخضاع تماسين، غير أن الأهالي أرهقوا بعد بفرض مجموعة من الضرائب الباهظة عليهم لتمويل مصاريف الحرب، و بعد إنتصار السلطان عبد الرحمان على تماسين عزم على التوجه نحو إقليم وادي سوف و إخضاعه لسيطرته، لكنه لاحظ قلة الدعم الذي حصله من الأعراب فاتجه بنفسه إلى بسكرة ليطلب من قائد القوات الفرنسية الذي إستقبله بحرارة مزيدا من الدعم، لكن الفرنسيين رفضوا مساعدته بلباقة لتخوفهم من توسع نفوذه مما سيؤدي به للإستقلال عنهم، أما هو فقد عزا رفض الفرنسيين لمساعدته لمعارضتهم لبسط نفوذه على المنطقة لأن الأمر ينافي مصالحهم . أما ابن عمه سلمان اللاجئ في تماسين فقد بقي ينتظر الفرصة السانحة لإسترجاع حقه في الحكم، لكن شيخ تماسين طلب منه المغادرة لعدم قدرته على حمايته بسبب الضغوطات و التهديدات التي تعرضت لها إمارته بعد لجوئه إليها، فغادر سلمان تماسين نحو ورقلة. بينما عمل السلطان عبد الرحمان على تثبيت حكمه داخل السلطنة من خلال الإتصال بالفرنسيين و إعلان ولائه لهم، فمحوه بدورهم برنوس و قفطان الحكم و إلخاتم، و هو الأمر الذي استنكره السكان²، و بذلك وضع نفسه و سلطنته في خدمة الفرنسيين و اعترف بسيادتهم بينما كان حرا في الإحتفاظ بهذه السيادة مستقلة لفترة طويلة³

¹سلمان بن جلاب: هو سلمان بن علي بن جلاب، آخر سلاطين أسرة بني جلاب سنة 1852م خلفا للسلطان الطفل عبد القادر الذي ثار ضده و ضد أبيه من قبله السلطان عبد الرحمان، بالاشتراك مع الشريف محمد بن عبد الله، بسبب تعاونهما مع الإستعمار الفرنسي ودخولهما تحت طاعته.أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.23, Op.Cit, PP 301,304. و قد إستمرت ثورته إلى غاية 29 نوفمبر 1854م عندما دخلت القوات الفرنسية لمدينة تقرت وأسقطت سلطنة بني جلاب، فاتجه نحو نفاوة ومنها إلى توزر أين أدمن الكحول وتسبب بالكثير من المشاكل حتى قبض عليه الباي و إحتجزه ولكنه لم يتوقف على التجرد على عرش تونس، فطرده الباي إلى المغرب الأقصى . وفي عام 1877م رآه شارل فيرو بطنجة في حالة من بؤس الشديد بسبب إدمانه على الخمر والكيف ولكننا لا نعرف مدى مصداقية المعلومات التي ذكرها شارل فيرو فيما يخص نهايته خاصة أنها تأتي من فرنسي ضد أحد قادة المقاومة الذين حاربوا الإستعمار و عملائه و عرقلوا توسعه بالصحراء الجزائرية و الأرحح أن غرضه من إيراد هذه المعلومات هي التقليل من شأن الرجل.أنظر:

Charles Féraud, "Notes Historiques Sur La Province De Constantine: Les Ben Djellab Sultans De Tougourt", **RA**, N.26.1881, Société Historique Algérienne, Alger, PP116,117.

²عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة و تقرت و ضواحيهما (تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 2003)، ص ص 87، 88.

³رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص 29.

و قد إتسمت علاقة بني جلاب و الفرنسيين بين عامي 1833م-1852م بالودية لمهادنة سلاطين بني جلاب للفرنسيين، بغرض الحفاظ على إستمرار سلطنتهم بالإضافة لتخوفهم من تحالف السوافة و التيجانية ضدهم، فقد أرسل السلطان عبد الرحمان إلى الحاكم العام الفرنسي الجنرال فوارول¹ يعرض عليه المساعدة في القضاء على أحمد باي، و إخضاع القبائل العربية مقابل ان يعينه الفرنسيون حاكما على قسنطينة²، و أرسل ابنه علي رهينة لديهم كضمانة، إلا أن الفرنسيين رفضوا هذا العرض و لعل ذلك يرجع إلى عدم ثقة الفرنسيين به³.

و بعد الإنتصارات التي حققها الأمير عبد القادر على محمد التيجاني⁴ في عين ماضي و استسلامه له، الأمر الذي أربب كل سكان الواحات الصحراوية و العرب الرحل حلفائهم و منهم سلاطين بني جلاب بتقرت، الذين أرسلوا وفدا محملا بمجموعة من الهدايا الثمينة إلى الأمير، الذي قام بدوره برد الهدية بإرساله قافلة تتكون من عشرة فرسان و اثنا عشر بغلا و عشرون جملا لمدينة تقرت محملا بالهدايا يوم 05 ديسمبر 1838م برئاسة كاتبه الأول الحاج محمد إخروبي⁵، و لكن إعراف عبد الرحمان بالسيادة الفرنسية أثارت إستياء ابن عمه سلمان بن جلاب الذي يرى نفسه أحق بالحكم منه⁶.

¹الجنرال فوارول: هو تيوفيل فوارول ولد سنة 1781م بمدينة تافان في كانتون جورا السويسرية، وقد كان جند عام 1799م في الجيش الفرنسي، وتحديدًا في الكتيبة المساعدة لمونت تيريبيل بدلاً من شقيقه، وترقى في الرتبة حتى وصل لرتبة جنرال سنة 1815م، ثم تولى منصب الحاكم العام في الجزائر منذ 29 أفريل 1833م حتى 27 جويلية 1834م، وقد توفي في مدينة بيزنسون بفرنسا في 15 سبتمبر 1853. أنظر :

Yves Marthot, "L'Emigration Suisse en Algérie", Mémoire Vive (Algéri – Maroc – Tunisie), N.44. 1^{ere} trimestre 2010, PP 8,9.

²Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.24, Op.Cit, P302.

³Voirol Théophile, Correspondance du Général Voirol: Commandant par Intérim Le Corps D'occupation D'Afrique (1833-1834) (Paris: E.champion, 1924), P24.

⁴محمد التيجاني: هو محمد الصغير بن أحمد التيجاني ولد بين عامي 1801م-1802م بمدينة فاس بالمغرب الأقصى، وبعد وفاة أبيه يوم 14 شوال 1230هـ / 19 سبتمبر 1815م أعاده الشيخ علي التماسيني رفقه أخيه محمد الكبير إلى الجزائر، وتحديدًا زاوية عين ماضي وبعد مقتل أخيه على أسوار معسكر سنة 1827م تولى مشيخة الزاوية التيجانية بعين ماضي، وفي عام 1838م دخل في صراع مع الأمير عبد القادر انتهى بهزيمته، وفي سنة 1844م تولى محمد الصغير مشيخة الطريقة خلفا للشيخ علي التماسيني حتى وفاته في مارس 1853م / 1268هـ. أنظر:

Louis Rinn, Marabouts et khouan: Etude sur L'Islam En Algérie (Paris: Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur, 1844), PP 422-428.

⁴Léon Roches, Trente-deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, T1 (Paris: Librairie de Firmin-Didot et C", 1884), PP 33-336.

⁶عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص ص 86-100.

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لمنطقة تقرت أواخر العهد العثماني

لقد عاشت منطقة تقرت أواخر العهد العثماني وضعاً إقتصادياً و اجتماعياً متميزاً، فرضته عليها حيثيات موقعها الجغرافي الهام و تركيبتها البشرية، بالإضافة إلى التغيرات السياسية المتسارعة التي تعصف بها من الداخل، أو الأحداث السياسية التي تأثر عليها من الخارج..

1. الوضع الاجتماعي: تتكون منطقة تقرت من مجموعة من القصور، يشكل كل قصر منها وحدة إدارية لها إستقلاليتها في تسيير شؤونها الداخلية، إلا أنها ترجع للسلطة المركزية في تقرت ممثلة في سلطنة بني جلاب في أمورها الخارجية، و تنقسم التركيبية الاجتماعية للسكان في القصور منطقة تقرت، من حيث المكانة الاجتماعية و الاقتصادية إلى ثلاث فئات:

● الطبقة الحاكمة: لها سلطة مطلقة و تكامل الصلاحيات في إتخاذ القرارات و تمثل سلطان بني جلاب في قصر تقرت مستاوة، أما في باقي القصور فيتمثل في شيخ القصر الذي يعين من طرف سلطان بني جلاب، و يتم أيضاً تحديد سلطته و صلاحياته داخل القصر من خلال السلطان¹.

● طبقة التجار و كبار الملاك: تأتي هذه الطبقة في المرتبة الثانية بعد الطبقة الحاكمة في قصور منطقة تقرت، و تتكون من كبار التجار و كبار ملاك بساتين النخيل، و قد مكنتهم سطوتهم المالية من خلق مكانة اجتماعية متميزة و سطوة كبيرة لدى سكان القصر².

● طبقة العمال: و هم السواد الأعظم من سكان قصور منطقة تقرت، و يعمل أغلبهم كفلاحين لدى ملاك الأراضي، أو ما يصطلح على تسميته بالخماسين، و هو نظام معروف بكثرة خلال العهد العثماني في كل الجزائر حيث يتفق العامل مع صاحب الأرض على أن يتعهد أرضه منه بعثادها كاملة مقابل حصوله على خمس الإنتاج³.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص 156-158.

² عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 29.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 157.

و لم يقتصر سكان منطقة تقرت على الحضر فقط، فقد سكنت المنطقة مجموعة من القبائل البدوية، و التي تضرب خيامها في المنطقة خلال فصل الخريف و الشتاء، ثم ما تلبث أن تهاجر نحو الشمال في الصيف والربيع . و قد تميزت هذه القبائل بأنها تحتكم لقيادة شيخ القبيلة الذي يتم إختياره من طرف مجلس حكماء و وجهاء القبيلة، و عادة ما يكون احد أبناء أو قرابة شيخ القبيلة السابق¹.

أما دور المرأة في منطقة تقرت فقد إقتصرت على المساهمة في الحياة الإجتماعية من خلال مساهمتها في إدارة منزلها فتقوم بالطبخ و الأعمال المنزلية و تربية أولادها، بالإضافة إلى قيامها ببعض الأعمال التجارية في المنزل كغزل الصوف فتوفر مدخول مادي إضافي لأسرتها²، بالإضافة إلى أن المرأة لم تحضي بالحق في إختيار الزوج أو التعليم مثل الرجل، الا من كان لها حظ أن يكون والدها أو زوجها أو أخوها معلما للقرآن و ملما بأحد ضروب العلم و يتطوع لتعليمها مبادئ القراءة و الكتابة و بعض أمور دينها، و لكن أبرز ظهور مؤثر للمرأة ليس في منطقة تقرت فقط، بل في إقليم وادي ريغ كاملا ممثلا في شخص لالة عيشوش التي ظهرت على مسرح الأحداث كوصية على ابنها عبد الرحمان و الذي وصل لحكم سلطنة لحكم سلطنة بني جلاب بعمر الثماني سنوات بعد أن إغتالت أخ زوجها علي بن جلاب، و مما ساهم في ذلك تدهور و ضعف سلطنة بني جلاب بسبب الفتن و الدسائس داخل الأسرة الحاكمة³. و قد إتسمت فترة حكم لالة عيشوش بالقوة، بدليل إغتيالها لأخ زوجها عمر بن جلاب و خدمه بالإضافة لإغتيال أبناء ابنه سلمان بن جلاب الرضع الذي فر من تقرت حتى لا يبقى من ينافس ابنها على العرش حسب ما إدعاه سلمان بن جلاب في رسالة وجهها إلى الحاكم العام الفرنسي بداية ربيع الأول 1271هـ الموافق لنهاية نوفمبر 1854م كما قامت برسم العلاقات إخراجية لسلطنة بني جلاب من خلال دخولها في طاعة الفرنسيين لتثبيت حكم ابنها على السلطنة، بالإضافة لمهادنتها للأمير عبد القادر فتبادلت معه الوفود⁴.

2. الوضع الإقتصادي :

● الزراعة: إرتكزت الزراعة في منطقة تقرت على شجرة النخيل لتحملها للمناخ الصحراوي الجاف و القاسي الذي يسود المنطقة، و قد عرفت المنطقة إنتاج التمور بمختلف

¹ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص29.

² رابح رمضان، مرجع سابق، ص108.

³ إبراهيم عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص42.

⁴ Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.23, Op.Cit, PP51-54.

أنواعها منها : دقلة نور، الغرس، دقلة بيضاء، تينيسين، طنطبوشت... إلخ¹ ، و قد قدر شارل فيرو تعداد أشجار النخيل في واحة تقرت وحدها بقراءة 400 ألف نخلة².

و يمكننا التمييز بين نوعين من النخيل حسب طريقة المتبعة في السقي، و هما النخيل البعلي الذي يعتمد على مياه الأمطار في السقي، و النخيل المسقي بواسطة مياه الأبار³ و عادة ما تكون تمور النخيل البعلي أقل جودة من تمور النخيل المسقي، و لا يتوقف إستغلال النخلة على إنتاج التمور فقط فعندما تيبس النخلة يقوم السكان بأحداث الشقوق في قاعدة النخلة يطلقون عليها (الدوس أو galle) ثم يطبقون عليها إناء سرعان ما يمتلأ بمشروب يسمى اللاقمي⁴، و هو شراب حلو المذاق يتم بيعه في أسواق تقرت بالمكاييل⁵، و يمكن أن يتم استخراج اللاقمي لأشهر من شجرة النخيل.

و بالإضافة لزراعة النخيل فقد قام فلاحوا منطقة تقرت أيضا بالزراعة إلخضر و الفواكه و لكن بدرجة أقل، و ذلك بفضل وفرة المياه و خصوبة التربة. و من هذه المحاصيل نذكر الفلفل الأحمر و البطيخ و القرع و الخيار و القرع و البصل و الثوم و الكرنب... إلخ⁶. بالإضافة إلى زراعة التبغ التي أخذها الجزائريون عن الأتراك⁷، حيث يقوم سكان منطقة تقرت بزرع نبات (التكروري) الذي هو نوع من الحشيش الذي يتم تدخينه⁸.

كما إهتم سكان منطقة تقرت بتربية المواشي منذ القدم، فستأنسوا الإبل و الماعز و الغنم للاستفادة من لحومها و حليبها و جلودها، و قد مثلت ثروة حقيقية لسكان المنطقة، و لم يقتصر اعتمادهم عليها على هذا الحد بل تعداه إلى إستعمالها في التنقل، و قد إحترف سكان المنطقة خاصة البدو منهم حرفة الرعي و تربية المواشي⁹.

¹ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص41.

² Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.23, Op.Cit, P56.

³ رابح رمضان، مرجع سابق، مرجع سابق، ص198.

⁴ Dumas, Le Sahara Algérien (Paris: Fortin Masson Et Cie- Langlois Et Leclercq, 1845), P140

⁵ الحاج ابن الدين الاغواطي، تر أبو القاسم سعد الله، رحلة الاغواطي في شمالي إفريقيا و السودان و الدرعية (بيروت: دار العرب الاسلامي، 1990)، ص265.

⁶ Dumas, Op.Cit, PP128-141.

⁷ أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مرجع سابق، ص53.

⁸ Dumas, Op.Cit, P128.

⁹ رابح رمضان، مرجع سابق، ص198.

● الصناعة: كانت الصناعة المنتشرة في منطقة تقرت في أغلبها تقليدية و بسيطة تقوم على اليد العاملة التقليدية، و المواد الأولية المتوفرة في المنطقة، أما السلع المنتجة فتتمثل في كانت موجهة و بشكل خاص نحو الإستهلاك المحلي، أما ما يفيض عن حاجيات سكان فإنه يوجه لتصدير نحو الخارج¹، و من أهم السلع التي تنتجها المنطقة نذكر:

-صناعة سعف النخيل: هي من أهم الصناعات في منطقة تقرت، و تقوم هذه الصناعة على مخلفات النخيل، فمن سعف النخيل تصنع منها القفاق و المضلات و الحصائر و الأفرشة و حبال الليف... إلخ، و من عصيها تصنعه الأقفاص و الأسرة.

-صناعة النسيج: تعتبر صناعة المنسوجات من أهم صناعات المنتشرة في منطقة تقرت، و قد إعتدت هاته الصناعة على الشعر و الوبر و الجلد، و كان من المنتجات البرنوس و الشاش و القندورة و البخنوق و الزرابي... إلخ، و قد إقتصر العمل فيها على النساء فقط.

-الصناعة الجلود: إعتد سكان منطقة تقرت في هذه الصناعة على جلود الماعز و الإبل فبعد أن يتم دبغها تستخدم في صنع الأثاث و المتاع و النعال و القرب لتخزين الماء و الشكوة لمخض اللبن و تخزينه، و المزود لإدخار الدقيق و القمح، بالإضافة للعكة²... إلخ.

كما تنتشر في منطقة تقرت صناعة الفخار و تحديدا الأدوات المنزلية، و الحدادة حيث يتم صناعة الأدوات المنزلية و الآلات الزراعية و الأسلحة، بالإضافة لصياغة... إلخ من الصناعات³.

● التجارة: شهدت منطقة تقرت نشاطا و حركة إقتصادية جد نشطة، خاصة في مدينة تقرت و ما جاورها بإعتبارها عاصمة المنطقة، و قد كانت سوق عامرا من أهم الأسواق في الصحراء الشرقية الجزائرية، و هناك نوعان من الحركية التجارية أولهما الداخلة⁴،

¹ محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972)، ص 62-64.

² العكة: هي قربة مصنوعة من الجلد وتستخدم لحفظ السمن. أنظر: ابن مقصد العبدلي، الهادي لحفظ صحيح البخاري: بإسناده العالي حسب رواية الصحابي مع ترجمة كاملة لرجال البخاري وصحابة النبي (القاهرة: دار الحكمة، 2019)، ص 159.

³ إبراهيم عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص 42، 43.

⁴ يمينة حضري، الحياة الإقتصادية بمنطقة وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بوادي ريغ ايام 23 و 24 افريل 1988 (تقرت: منشورات جمعية الوفاء لشهيد، 1988)، ص 84.

و هي الحركة التجارية التي جمعت بين منطقة تقرت و الاقاليم المجاورة لها، بحكم القرب الجغرافي، و قد كانت كالتالي:

-الزاب: كانوا يصدرون للمنطقة البضائع التالية، أكياس مصنوعة من الصوف، السجاد، الزبدة، الجبن، الأغنام، الفاصولياء.

-أولاد نايل: يجلبون للمنطقة السلع التالية: الصوف ، الإبل ، الأغنام ، الخيول و الحمير.

-بني ميزاب: يصدرون للمنطقة نفس السلع بإضافة إلى النفط من بوسعادة، و الفلفل ، دسم الجمل، الأغنام، و العبيد من تافيلالت.

-الطوارق : يجلبون لسوق المنطقة البضائع التالية: مسحوق الذهب و لكن بكميات قليلة، و الشب، الكبريت، الملح الصخري، العاج و الأغنام¹.

أما التجارة الخارجية لمنطقة تقرت فقد كانت جد رائجة مع تونس و ليبيا و بلاد السودان عن طريق القوافل حيث تقع مدينة تقرت على طريق القوافل و كانت تمثل نقطة استراحة للقوافل ، و من أهم المنتجات التي كانت المنطقة تستوردها و تصدرها و نذكر²:

جدول 06: يبين صادرات و واردات منطقة تقرت نحو المشرق و المغرب العربيين و بلاد السودان

السودان	المغرب العربي	المشرق العربي	
الحبوب - الزيوت - التمرور -الأقمشة الحريرية - الأقمشة الحريرية - المرجان - ريش النعام - الأسلحة - البارود	التوابل - الأقمشة الصوفية و القطنية و الحريرية - مواد البزازة - التمر - العطريات - البارود - البرانس-الزيوت	ريش النعام - التبر -المرجان - الشواشي - المضلات - الأحزمة - البرانس	الصادرات
التبر - العبيد - العاج - الزبد الأقمشة القطنية - العسل - الفول السوداني - جلود البقر الوحشي المدبوغة - جثث النعام - البخور الأسود - الحشيش	التبر- العبيد - العاج - الزبد العسل - جثث النعام - الفول السوداني - الجلابيب - البلغ (الأحذية الجلدية) - البخور الأسود - البراقع - جلود البقر الوحشي المدبوغة	الشيشان الهندية - الزبد - الأقمشة الحريرية - المسك.	الواردات

المصدر: محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 151-173

¹Lieutenant –Colonel Dumas, Op.Cit, P137.

²محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 151-173.

لقد كانت الجزائر تصدر المواد الغذائية مثل: التمر و الحبوب و الزيوت... إلخ. و المصنوعات اليدوية، و ذلك لكون الجزائر بلدا زراعيا و تأخر القطاع الصناعي بينما كانت تستورد المصنوعات الأوروبية بالإضافة إلى بضائع السودان كالتبر و الفول السوداني و جلود البقر الوحشي و قد كانت تجارة المنطقة رائحة بصورة أكبر مع تونس لقرب المسافة و توفر المياه على طول الطريق و كونه مليء بالعمران.

هذه الحركة التجارية الخارجية التي كانت تتم عبر طرق القوافل، الذي يربط بين شمال إفريقيا و إفريقيا جنوب الصحراء، و من أهمها:

● طريق يمر نفطة و غدامس (ليبيا) الذي ينطلق من تقرت، ثم يتجه نحو الشمال ليمر بمحطة قرية الفيض بالزيبان، ليتفرع منه طريقين أحدهما نحو نفطة، و الآخر نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى قرية كوينين بوادي سوف و منها إلى غدامس ثم تمبكتو¹ بمالي.

● الطريق الذي يبدأ تازة² و يمر على تقرت و تماسين، ليتجه بعد ذلك إلى الغاسول³، فعين ماضي و تاجموت⁴، ثم يتوجه إلى الأغواط ثم ورقلة، ثم غرداية⁵.

¹ تمبكتو: من أهم الحواضر الإسلامية في غرب إفريقيا، وتقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى، بما يعرف بمنحى نهر النيجر فهي بذلك حلقة وصل بين الصحراء الكبرى الإفريقية والسودان الغربي، وقد تأسست في نهاية القرن 05هـ الموافق للقرن 11م من طرف الطوارق، وقد سيطرت عليها مملكة مالي في أواخر القرن 13م. أنظر: محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، ص ص 96-98

² تازة: وهي مدينة مغربية، تقع في الشمال الشرقي للبلاد. وتبعد عن مدينة فاس بـ 120 كلم وعن الرباط بـ 318 كلم. أنظر: محمد بن عبد السلام الناصري، المزايا فيما أحدث من البدع بأما الزوايا (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، ص 20.

³ الغاسول: مدينة جزائرية تقع جنوب مدينة البيض، وتبعد عنها جنوبا بـ 60 كلم. أنظر: عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، تح عبد الله حمادي الإدريسي، رحلة العياشي الحجية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجازية أو التعريف والإيجاز (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013)، ص 61.

⁴ تاجمونت: هي مدينة جزائرية تقع على ضفاف وادي مزي، وتبعد بـ 44 كلم شمال غرب مدينة الأغواط. وأنظر: عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، المصدر نفسه، ص 63.

⁵ محمد العربي الزبييري، مرجع سابق، ص ص 151-184.

ثالثا: الأوضاع الثقافية و الدينية:

إهتم سكان منطقة تفرت بالتحصيل العلمي لأبنائهم شأنهم في ذلك شأن أغلب المجتمع الجزائري، فقد كانوا يرسلون أبنائهم في سن صغيرة إلى المدارس القرآنية و الكتاتيب لحفظ القرآن و تعلم القراءة و الكتابة و الحساب، كما كانوا يستجلبون العلماء لتدريس أبنائهم و يتكفلون بدفع أجورهم¹ ، و قد بلغ عدد المساجد و المدارس القرآنية بمنطقة تفرت خلال سنة 1852م كالآتي:

الجدول 07: يبين عدد المساجد و المدارس القرآنية في منطقة تفرت 1852م

المدارس القرآنية	المساجد	عدد البلدة
01	02	مقر
01	03	غمرة
02	03	القصور
02	05	المقارين
05	08	الزاوية العابدية
09	18	تبسبست
12	20	تفرت
03	03	الطيبات الشرقية
04	05	الطيبات الغربية
08	08	تماسين
02	02	بلدة عمر

المصدر: رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص228

¹ عمراني معاذ، "الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين"، مجلة البحوث والدراسات، ع.1. 17 صفر 1435هـ/جانفي 2014، جامعة حمه لخضر، وادي سوف، ص286.

إن هذا الإهتمام بالعلم قد تعزز بإهتمام أمراء أسرة بني جلاب بالتحصيل العلمي، حتى أن بعض أمرائهم إمتلكوا ثقافة علمية معتبرة مثل الأمير أحمد بن جلاب¹، لمجالستهم للفقهاء و العلماء و تقريبيهم لهم، حتى أصبحت حاضرتهم تڤرت مقصدا للعديد من العلماء، خاصة المضطهدين منهم حيث وجدوا فيها ضالتهم من الأمن و الحرية، و نذكر منهم ولد عالم توات سيدي محمد بن عبد الكريم التواتي المغيلي²، الذي لجأ لتڤرت بعد الإضطهاد الذي لقيه في بلده تمنظيط³. بالإضافة إلى ما شهد به الرحالة العياشي⁴ حين زار مدينة تڤرت، فوصف أهلها بأنهم لا يقدمون على أي أمر حتى يستفتوا فيه فقهاءهم، غير أن العياشي أعاب عليهم إفتائهم لسلاطين بني جلاب بجواز قتال أهل ورقلة، فعندما تم استفتائه في الأمر أفتى عليهم بعدم الجواز، فقال، إنهم ليسوا داخلين في طاعتكم و لا يحل لكم قتالهم، فردوا عليه بأن هذا منكر و أن عليهم تغييره، فرد بأن المنكر لا يجب أن يغير بمنكر أكبر منه، و أنكم لا يمكن أن تخضعوهم لسلاطنتكم إلا إذا قتلتهم منهم خلقا كثيرا. كما إتهم العياشي أيضا فقهاء البلد بأنهم السبب في عدم إقامة الدين على الوجه الأكمل في البلاد، بسبب ضعف زادهم العلمي، خاصة مع وجود حكام كأسرة بني جلاب الذين يجلون العلماء و يقربونهم⁵.

¹ الأمير أحمد بن جلاب: هو أحمد بن جلاب ابن السلطان أحمد بن جلاب، وأخ السلطان المنصور بن جلاب، ورغم كون تاريخ ميلاده ووفاته مجهولا، ولكن عرف عنه أنه كان يتقن شطرا من الفقه، ويجل العلماء ويجالسهم. كما كان يمتلك مكتبة زاخرة. أنظر: جميلة معاشي، مرجع سابق، ص79.

² محمد بن عبد الكريم التواتي المغيلي: نسبة لقبيلة مغيلة وهو فقيه ومفكر جزائري، ولد في القرن 9هـ بتلمسان ودرس بها ثم انتقل إلى توات، ودعا لمحاربتهم لتسلطهم على أهلها وتحكمهم بالحكام، ثم إتجه نحو مدينة كاتو، ومنها لمدينة كاغو ثم رجع لتوات، بعد قتل اليهود لابنه عبد الجبار وبقي بها حتى وفاته سنة 909هـ / 1504م، تاركا نحو 14 كتابا جلاها في الفقه. أنظر: مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981)، ص90.

³ تمنظيط: هي إحدى مدن منطقة توات والعاصمة الدينية والسياسية لها، وتبعد عن قصور تيمي جنوبا بحوالي 12 كلم، وعن وادي مسعود بحوالي 35 كلم، وتضم 5 قصور من بينها 3 تعتبر حصون متصلة فيما بينها. أنظر: الصالح حويطة، توات والأزواد (الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007)، ص33.

⁴ العياشي: هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، رحالة وفقيه مغربي ولد سنة 1037هـ، تلقى تعليمه الأول على يد والده كما تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي، وقد قام بثلاث رحلات إلى الحجاز أخذ فيها عن من لقيهم من العلماء في مصر والحرمين، ومن مؤلفاته رحلته الشهيرة في جزاين، وإظهار المنة على المبشرين بالجنة، وقد توفي سنة 1069هـ. أنظر: يوسف الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج1 (بيروت: دار لسان العرب، دت)، ص504-506.

⁵ عبد الله بن محمد العياشي، تح سعيد الفاضلي وسلمان القرشي، الرحلة العياشية 1661-1663، مج1 (أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006)، ص121.

كما إمتلكت مدينة تقرت مكتبة معتبرة حسب ما ورواه ديسلان¹ الذي ذكر بأن وفدا من تقرت أخبره أنه توجد بها مكتبة تحتوي كتبا غزيرة يمكن الإطلاع عليها، و قد رجح ديسلان أن يكون أغلبها في مجال علوم الدين². و هو الأمر الذي يؤكد العياشي الذي تحدث في رحلته عن إرساله مجموعة من الأبيات الشعرية إلى الأمير أحمد بن جلاب يمدحه فيها و يطلب منه فيها إعارته كتاب إكمال الإكمال للأبي³، و عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل، و السير لليعمري⁴ يقول فيها:

يا سيدا يخجل بدر الدجى	حسنا و ليث الغال يوم الردى
يدعى أبا العباس يوم الوغى	و بأبي بشر بيوم الندى
له محاسن الخلال التي	إحصاؤها يعجز من عددا
فمن بالأسى على مسلم	ثم أرده اليكم عددا
أنظر فيه لقطة أشكلت	ثم أرده أليكم غدا
و ابعث إلينا سيرة اليعمري	أيضا فأنت خير من أسعدا
لا زلت تحيي دارس العلم	في أزمنة قد قل فيها الهدى
أبقاك ربي للهدى صاعدا	و مرشدا في فعله مرشدا

¹ديسلان:(ماك جوكان ديسلان) هو مستشرق فرنسي إيرلندي الأصل، ولد سنة 1801م، تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي، إهتم بتاريخ البربر وأخبارهم، وألف في ذلك كتابا باللغة الفرنسية من 06 مجلدات، كما ألف باللغة العربية كتاب فهرست المخطوطات الشرقية الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس، وكتاب نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء في قصائد أمرى القيس أشعر الشعراء وترجم إلى اللغة الفرنسية مقدمة ابن خلدون وكتاب منتخبات من تاريخ مصر لابن الميسر، وقد توفي سنة 1879م.أنظر: فؤاد صالح السيد، أشهر الأحداث العالمية 1-1899 (بيروت: مكتبة حسن العصرية، 2015)، ص612.

²أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص309.

³الأبي: هو محمد بن خلف بن عمر الأبي الوشتاني المالكي، نسبة إلى قرية أبة بتونس وهو عالم بالحديث، ولي قضاء الجزيرة سنة 808 هـ. وقد ألف إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم في سبعة أجزاء في شرح صحيح مسلم، وقد توفي بتونس سنة 1424هـ. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، (بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1980)، ص115.

⁴اليعمري: هو أبو الفتح محمد بن محمد ولد في 14 ذي القعدة 671هـ بالقاهرة من عائلة أندلسية إشتهرت بالعلم وقد تعلم على يد أبيه وحضر حلقات عدة علماء منهم كابن دقيق العيد والأسعدي وقام برحلات نحو بلاد الشام والحجاز والإسكندرية لطلب العلم، توفي يوم السبت 11 شعبان 734هـ خلفا عديد المؤلفات منح المدح وبشرى اللبيب بذكرى الحبيب.أنظر: محمد الراوندي، ابو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته، ج1 (الرباط: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، 1990)، ص ص41-160.

و بالفعل قدم الأمير أحمد بن جلاب إلى العياشي ما طلبه من كتب و إستعار منه أخوه الأمير محمد بن جلاب الكراسية التي جمع فيها العياشي معاني لو الشرطة و كراسية تنبيه الهمم العالية، كما أن الأميرين محمد و أحمد بن أحمد بن جلاب كانا يترددان على العياشي مع زمرة من علماء تقرت كالمفتي البلد و الشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي المغيلي¹

و بالرغم من الإستقرار الذي شهده الوضع الديني في منطقة تقرت و غياب الصراع المذهبي بها، و إجماع أهلها على المذهب المالكي الذي إنتشر في المنطقة على يد سيدي محمد بن يحي² سلطان البلاد، الذي قام هو و نفر من تلاميذه بنشر المذهب المالكي السني على طول منطقة تقرت و إقليم وادي ريغ، بعدما كانتا تدينان بالمذهب الإباضي سابقا³، بالإضافة للإهتمام الذي حضي به العلم و التعليم من طرف سكان و حكام منطقة تقرت على حد سواء. إلا أن المنطقة لم تشهد حركة علمية مزدهرة و قوية مقارنة بالحركة العلمية التي شهدتها في العهد الإباضي سابقا، و التي إزدهرت فيها حركة التأليف و كثرت بها مجالس العلماء⁴، و لعل أشهرهم هو الشيخ أبو عبد الله ابن أبي بكر⁵ مؤسس نظام العزابة⁶

¹ عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663...، مصدر سابق، ص121
² سيدي محمد بن يحي: إختلفت الآراء حول أصوله، فيعرفه محمد الطاهر بن دومة بأنه ولي صالح من قبيلة، ريغة قدم من سطيف إستقر بالمنطقة تقرت أواخر القرن 9هـ، وعمل على القضاء على النزاعات والفتن بها، في أوائل القرن 10هـ، وقد لقب سيدي محمد بن يحي بسلطان وادي ريغ، وقد توفي بمنطقة تقرت ودفن شرق النزلة. أنظر: محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص10.
 أما عبد القادر موهوبي فيعرف سيدي محمد بن يحي ابن سيدي محمد بن السايح من الأشراف الأدارسة، قدم جده محمد بن أحمد بن علي بن يحي (السايح) من تلمسان وإستقر بالمنطقة، ورغم اختلاف الآراء السابقة حول نسب الشريف سيدي محمد بن يحي، إلا أنهم يتفقون على أنه تم تلقيبه بسلطان البلاد إنطلاقا من سلطته الروحية والدينية على البلاد. أنظر: عبد القادر موهوبي، مرجع سابق، ص ص45-47.

³ خليفة عبد القادر، "من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،

ع.1. ديسمبر 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص131

⁴ إبراهيم عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص208
⁵ أبو عبد الله ابن أبي بكر: ولد سنة 345هـ/956م بمدينة فرسقاء بجبل نفوسة أخذ مبادئ العلوم في مسقط رأسه، ثم تنقل بين عدة مدن طلبا للعلم بين القيروان، وجربة، والحامة وإستقر بقصطيلية لبعض الوقت ثم إستقر، مع أوائل القرن 12 في إقليم وادي ريغ وتحديدًا في بلدة تين يسلي (اجلو)، وهناك أسس نظام العزابة، كما عمل على نشر المذهب الإباضي في بني مزاب وقد توفي سنة 440هـ/1049م، ومن بين أعماله العديدة وصلت إلينا سير الحلقة. أنظر: روبرتو روبيناتشي، مرجع سابق، ص ص9-35.

⁶ نظام العزابة: هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند إباضية المغرب، تأسست على يد أبو عبد الله ابن أبي بكر سنة 409هـ/1018م ببلدة اجلو، وتتكون من 12 عضوا وتجمع بين السلطة الدينية والدينية، ومازال هذا النظام ساريا في وادي ميزاب وورقلة. أنظر: مجموعة من الباحثين، معجم المصطلحات الإباضية، ج2(مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، 2011)، ص ص702، 703.

ببلدة اجلو¹ جنوب تفرت، فأصبحت قبلة لطلبة العلم الذين يؤمنونه من كل الجهات لدراسة المذهب الإباضي²، و يعزى هذا التراجع إلى عدم وجود إستقرار سياسي بالمنطقة منذ ثورة بني غانية³ وصولاً لحملات البايلك على المنطقة، بالإضافة إلى الصراع الشديد على السلطة داخل أسرة بني جلاب و غياب مراكز علمية في منطقة تفرت كالجوامع و الزوايا على غرار جامع الزيتونة بتونس و الزاوية العثمانية بطولقة و زوايا بلاد توات، و قد إقتصرت مهمتها على تحفيظ القرآن الكريم و تلقين المبادئ الفقهية و جزء من علوم اللغة الغربية، بالإضافة إلى إطعام و إيواء عابري السبيل و مساعدة الفقراء و المحتاجين و إقامة الذكر و الحضرة، بضافة إلى عدم إستقرار العلماء الذين يزورون منطقة تفرت للتدريس بها، فلا تتجاوز إقامتهم بين تلاميذهم فصلي الخريف و الشتاء ثم يرحلون هروبا من مناخ المنطقة القاسي باقي أيام السنة، ثم يعودون إلى حلقاتهم في العام المقبل و بدل أن يكملوا من حيث توقفوا نجدهم يعيدون بدأ دروسهم من حيث بدؤها العام الماضي. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن كثير من جوانب الحركة مازالت مجهولة و غامضة بسبب قلة التدوين الذي يؤرخ و يوثق لهذه المرحلة، بالإضافة إلى عدم وجود إستقرار سياسي بها بسبب الصراع الداخلي على السلطة بين أسرة بني جلاب و بين الأسرة و السلطة العثمانية⁴.

¹اجلو: هو قصر قديم يقع جنوب بلدة عمر يعود إلى القرن 3هـ، سكنته قبائل ريغة الزناتية ، وقد سمي بقصر اجلو الغربي تميزا له عن قصر اجلو الشرقي في تونس، غير أنه لم تبقى منه أي شواهد ومعالم تدل عليه. أنظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص447.

²علي يحي معمر، الاباضية في موكب التاريخ (السيب (سلطنة عمان): مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط3، 2008)، ص ص190-193.

³ثورة ابن غانية: قادها علي ابن غانية وإخوته من إمارتهم بجزر البليار لإنهاء الدولة الموحدية، وإحياء الدولة المرابطية، بدأت ثورتهم سنة 580 هـ/1184 م فإستولوا على الشرق الجزائري وصولاً إلى ورجلان و تونس، حتى وصلوا إلى الجريد التونسي، وقد دامت ثورتهم حتى سنة 606 هـ/1209 م. أنظر: عبد الكريم خيطان، "بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين"، مجلة كربلاء، م.3، ع.13. 2005، جامعة كربلاء، كربلاء، ص ص36-46.

⁴إبراهيم عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص208.

المبحث الثاني: المقاومة في منطقة تقرت

مع توغل الإستعمار الفرنسي في الجزائر نحو الجنوب، و وصوله إلى مشارف منطقة تقرت من خلال عملائه، جاءت المقاومة الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي رافعة للواء الجهاد و مدافعة عن الحرية و الإستقلال. فما هي أسباب المقاومة الشعبية بمنطقة تقرت؟ و كيف كانت تطورتها؟

أولاً: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب

كانت أول مقاومة شعبية إندلعت في منطقة تقرت ضد الإستعمار الفرنسي و أعوانه بالمنطقة، و تندرج هذه المقاومة ضمن المقاومة الرسمية لأن من قادها هما سلمان بن جلاب سلطان تقرت و الشريف محمد بن عبد الله¹ سلطان ورقلة، و قد بدأت بعد طرد سلمان بن جلاب من تقرت على يد ابن عمه عبد الرحمان بن جلاب، فلجأ إلى التحالف مع سلطان ورقلة، و كان لكل طرف منهما سبب وجيه يدفعه لعقد هذا التحالف، فالشريف محمد بن عبد الله كان يهدف إلى إضعاف سلطنة بني جلاب من خلال تغذية الصراع على السلطة بين سلمان بن جلاب و ابن عمه عبد الرحمان من جهة، و العمل على تعميق الخلاف بين الزاوية التيجانية بتماسين و سلطنة بني جلاب من جهة أخرى، ليسهل عليه الإستيلاء على مدينة تقرت لما تمثله من أهمية إستراتيجية لثورته لكونها تربط بين ورقلة و وادي سوف و الزيبان، بالإضافة لإستغلالها كمناطق لنشاطاته نحو أولاد نايل و جبال عمور، كما قام الشريف بحملة دعائية لنشر مبادئ ثورته وإظهارها كحركة جهاد واسعة لطرده المستعمر الفرنسي مدعومة من قبل

¹الشريف محمد بن عبد الله: تعود اصوله لأولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع أهل روسل قرب عين تيموشنت، وقد انتقل بأسرته لمدينة تلمسان سنة 1840م حيث عمل معلما في زاوية سيدي يعقوب التابعة لأولاد سيدي الشيخ، وعندما دخل آغا روسل مولاي الشيخ علي في طاعة الفرنسيين وعمل ضد الأمير عبد القادر فاستمال آغا روسل محمد بن عبد الله وقدمه للناس على أنه شريف جاء من المغرب الأقصى، وفي سنة 1841م منحه الإستعمار الفرنسي لقب سلطان وعينه خليفة على القبائل الغربية في المنطقة، ثم عين سنة 1842م خليفة على مدينة تلمسان، غير أن المضايقات التي تعرض من طرف الفرنسيين دفعته لإعلان الثورة ضدهم ما بين عامي 1842م-1871م في الواحات الشرقية الجزائرية، وبعد فشل ثورته فر إلى تونس وإستقر بها إلى غاية الإحتلال الفرنسي لتونس، أين إتجه إلى ليبيا ثم ما لبث أن عاد لتونس مرة أخرى وأخذ ينتقل بين منطقتي بوفليجة والصحراء الليبية حتى وفاته سنة 1895م. أنظر: يحي بو عزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009)، ص114.

الطريقة السنوسية¹ و الدولة العثمانية²، أما سلمان بن جلاب فقد تحالف مع الشريف محمد بن عبد الله للإنتقام من ابن عمه السلطان عبد الرحمان و والدته لالة عيشوش التي إغتالت والده و قتلت أبنائه، بالإضافة و رغبته في إسترجاع عرش سلطنة بني جلاب الذي أغتصب منه ابن عمه عبد الرحمان و والدته بالتعاون مع الفرنسيين³، بالإضافة لرغبته التعاون في التحالف مع حليف قوي، كالشريف محمد بن عبد الله في مقاومته للاحتلال الفرنسي⁴

لذلك بدأ الشريف محمد بن عبد الله التحضير للهجوم على تڤرت، بالتعاون مع سلمان بن جلاب الناظم على ابن عمه عبد الرحمان المتعاون مع الفرنسيين، متهما إياه بإنتراع حقه في عرش سلطنة بني جلاب. فإنطلقت الحملة التي تتكون من 100 فارس و 900 من المشاة جلهم من قبائل الشعابنة⁵ و المخادمة⁶ و بني ثور⁷ و سعيد عتبة⁸ و التماسيين، ليواجهوا في أكتوبر 1851م جيش سلطان تڤرت الذي بلغ تعداده 600 فارس و 1500 من المشاة⁹.

¹السنوسية: طريقة صوفية تأسست على يد محمد بن علي السنوسي، وقد أسس أول زاوية للطريقة في مكة عام 1837م والثانية في مدينة البيضاء بليبيا عام 1842م، وقد انتشرت الطريقة بالمغرب العربي ومصر والسودان والنيجر والحجاز واليمن وتركيا والهند... الخ. ودعت إلى إصلاح الدين . كما دعمت حركات الجهاد ضد الإستعمار الأوروبي في إفريقيا، كثورة الشريف محمد بن عبد الله في الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي وثورة عمر المختار ضد الإستعمار الإيطالي في ليبيا. أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها (بيروت: دار البراق، 2002)، ص ص 182، 205.

² عبد الحميد زوزو، محطات من تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية، ج7 (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص ص 97، 98.

³ يحي بوعزيز، "الثورة في الواحات الجنوبية (أحداث الشريف محمد بن عبد الله 1847-1895)", المجاهد الأسبوعي، ع. 1135. 07 ماي 1986، ص 39.

⁴ رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة ...، مرجع سابق، ص ص 110-118.

⁵الشعابنة: هي قبيلة عربية تنحدر من علاق بن عوف بن سليم، وهي إحدى بطون قبيلة سليم اليمانية، وقد حلت بإفريقية مع الموجة الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن 14م، وقد إستقروا في منطقتي مثليي (غرداية) وورقلة. أنظر: إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 163.

⁶قبيلة المخادمة: تنحدر من قبيلة بني هلال العربية، وهي أكبر قبائل منطقة ورقلة وتتكون من 07 أعراش هي: أولاد عبد الرحمان، الفوارس، بنو خليفة، بنو حسن، بني ثور، أولاد نصير، أولاد سيود. أنظر: عبد الرحمان حاجي، ورقلة تاريخ وحضارة، ج1 (الجزائر: دار هومة، 2010)، ص ص 108، 109.

⁷قبيلة بني ثور: هي قبيلة عربية تنتسب إلى معاوية بن عبادة بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من قبيلة مضر اليمانية قدمت من منطقة الجريد التونسي، وإستقرت في منطقة ورقلة. أنظر: عبد الرحمان حاجي، مرجع سابق، ص 26.

⁸قبيلة سعيد عتبة: هي قبيلة تعود أصولها إلى قبيلة سعيد المنحدرة من قبيلة رياح، والتي تنتسب بدورها إلى قبيلة بني هلال، وإستقرت بمنطقة ورقلة. أنظر: عبد الرحمان حاجي، مرجع سابق، ص 176.

و كان النصر فيها حليف السلطان عبد الرحمان، بينما تراجع الشريف محمد بن عبد الله بجيشه بعد خسارته 30 قتيل و 08 جرحى، بمقابل خسارة عبد الرحمان 80 رجلا و 25 جوادا. كما أرغموه على الإعتصام ببرجه مدة من الزمن، و قد كان سكان تماسين إلى جانب سلمان بن جلاب و حليفه الشريف محمد بن عبد الله¹، ضد السلطان عبد الرحمان بن جلاب ضاربين عرض الحائط طلب شيخ الزاوية التيجانية لهم بالوقوف على الحياد، و لكن رغم ذلك فشل سلمان الجلابي و الشريف محمد بن عبد الله في دخول تقرت².

أما شهر جانفي 1852م فقد شهد مرض السلطان عبد الرحمان بسبب الجرح الخطير الذي تعرض له قبل عدة سنوات، نتيجة حياة الفسق و الفجور التي انغمس فيها و عجلت بنهاية حياته و هو شاب. و قد راسل السلطان عبد الرحمان الجنرال دوصال قائد ناحية قسنطينة طالبا الإعتراف بابنه عبد القادر سلطانا على تقرت رغم صغر سنه، و بالفعل وافق الجنرال على ذلك فأرسل على الفور شهادة مؤقتة لعبد القادر عن طريق ساعي خاص يقره على عرش سلطنة بني جلاب، تحت حضانة جدته لآلة عيشوش و وصاية أحمد بلحاج بن قانة شيخ العرب الغرابية، الذي كلف بتسيير أمور السلطنة حتى بلوغ السلطان عبد القادر سن الرشد، بالإضافة لحمايته من سلمان بن جلاب المدعوم من شريف ورقلة محمد بن عبد الله. ليتوفي السلطان عبد الرحمان بن جلاب يوم 25 جانفي تاركا أبناء صغار أكبرهم عبد القادر الذي كان بين سبعة وثمانية سنوات فقط، و حل سي أحمد بلحاج بن قانة في تقرت فاستقبله الأعيان الذين ضنوا أنه جاء لتقديم العزاء ليتفاجئوا برغبته في للاستيلاء على الحكم، و عندما فشل في تحقيق مآربه قام بإطلاق عيارات من البارود عليهم مما أدى لاستفزازهم فطردوه و أتباعه من تقرت و عاد سي أحمد بلحاج بن قانة مع أتباعه إلى تمرنة³ خائبين . أما أعيان تقرت فقد كتبوا على الفور رسالة للفرنسيين يشكون فيها أحمد بلحاج بن قانة و يطالبون بإرسال محضر تنصيب و الختم للسلطان عبد القادر الذي سيبقى تحت رعاية جدته لآلة عيشوش و جماعة الأعيان حتى يبلغ سن الرشد. و حتى لا تبقى فرنسا المجال مفتوحا أمام سلمان بن جلاب و الشريف محمد بن عبد الله للإستيلاء على عرش تقرت كان لديها خياران إما القبول بتولية

¹ ابو عزيز يحي، الثورة في الواحات الجنوبية...، مرجع سابق، ص39.

² عبد القادر نوحه، وادي ريغ في مشبك الاحداث ببلاد المغرب مختصرات وموضوعات (الوادي: منشورات مزوار، 2015)، ص284.

³ تمرنة: هي قرية تقع شمال وادي ريغ وتنقسم إلى تمرنة القديمة وتمرنة الجديدة. أنظر: عبد القادر ميهوبي، مرجع سابق، ص71.

الطفل عبد القادر بن جلاب سلطانا تحت وصاية جدته لآلة عيشوش و الجماعة¹ في تقرت، أو تنصيب سي أحمد بلحاج بن قانة سلطانا على تقرت بالقوة العسكرية فإختارت الخيار الأول لما رأته من احتشاد السكان وراء أسرة بني جلاب، و في بداية شهر فيفري 1852م قام الفرنسيون بإرسال مبعوث بسرعة يحمل محضر تنصيب و برنوس للسلطان الجديد وسط فرحة السكان.

كما توجه سلمان بن جلاب من ورقلة إلى تماسين في مارس 1852م و أستقبل بحفاوة كبيرة، و هناك وصله مبعوث الفرنسي من بسكرة طلب منه القدوم للقاء قائد القوات الفرنسية في بسكرة بغرض تحسين العلاقات مع فرنسا، مقابل توليته مشيخة تقرت لان فرنسا لم تكن راضية على تولية طفل مشيخة تقرت و لكن سلمان رفض فقام المبعوث عندها بمحاولة إقناع أعيان تماسين بتخلي عنه و تحذيرهم مما قد يحل ببلادهم من خطر إلى أن قاموا بدعمه، إلا أن كرههم لحكام تقرت و الإنتصارات التي حققها الشريف محمد بن عبد الله، شجعتهم على المضي قدما في دعم سلمان بن جلاب الذي لم يضيع الوقت و عمل على استمالة السوافة المؤيدين السابقين لوالده². و في 25 مارس توجه سلمان بن جلاب برفقة 300 جندي من أولاد سعود و عسكر قرب مدينة تقرت، و ما أن حل الليل حتى قام 50 رجلا على أخذ زمام المبادرة، فتسللوا من خلال خندق حفروه يوصل من سور القصر إلى بيت احد المجاهرية، و منه إلى القصبية حيث وجدوا في إنتظارهم 15 من أولاد مولات الذين وصلوا إلى المدينة في اليوم السابق، تحت ذريعة إبداء الولاء و تكريم السلطان عبد القادر بن جلاب و قاموا بفتح باب المدينة لهم، ثم إنظم لهم سكان تبسبست، و إستطاع سلمان بن جلاب و أنصاره الإستيلاء على مدينة تقرت، رغم مقاومة أنصار السلطان عبد القادر بقيادة بوشمال شيخ قرية النزلة، و بفضل حكمة و ذكاء سلمان تمكن من حفظ الأمن في المدينة لأنه طمأن السكان بعدم وجود أعمال إنتقامية ضدهم، كما إحتضن أبناء عبد القادر و تعهد برعايتهم، مما نشط الحركة التجارية بالمدينة. كما راسل الفرنسيين يخبرهم أنه هرب من تقرت لينفذ نفسه و توجه إلى ورقلة لعدم وجود خيار آخر أمامه، و أنه عاد ليطالب بحقه في الحكم بطلب من السكان. بالإضافة لفصله قضيته عن قضية الشريف محمد بن عبد الله، بدليل عدم إستخدامه للقوات الضخمة التي وضعها

¹الجماعة: وهي جماعة الحل والربط في سلطنة بني جلاب، ويقصد بها حاشية السلطان، وهي هيئة تتكون من الاعيان والمستشارين.أنظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, N.25, P131.
و العلماء والفقهاء الذي لا يقطع سلاطين بني جلاب أمرا دون مشاورتهم. أنظر: عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663...، مصدر سابق، ص122.

²Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, PP131-133.

تحت تصرفه و عاد وحده للمطالبة بحقوقه، فلم يجد الفرنسيون بدا من الإعراف به مقابل عدم التعامل تجاريا مع أعداء فرنسا، كشريف محمد بن عبد الله و ناصر بن شهرة¹، إلا انه لم يلتزم بالإتفاق².

كما شهد شهر مارس من سنة 1853 م إنطلاق الكلونيل ديفو رئيس دائرة بسكرة للقيام بمناورة عسكرية قرب مدينة تقرت على راس جيش من 500 من المشاة و 500 فارس من القناصة الأفارقة و الصبايحية³ و مدفعين فظن سلمان بن جلاب أن الحملة الفرنسية موجهة إليه، فتخلص من كل من يمثل عليه خطرا في تقرت و قتل أربعة من أبناء السلطان السابق عبد الرحمان. اما ابنه الخامس و كان رضيعا فحبسه حتى مات جوعا و عطشا أما جدتهم للالة عيشوش فحبسها داخل خزانة حائطية حتى ماتت و كانت هذه الإعدامات تحت إشراف المجاهرية ثم طلب من سكان النزلة و تبسبت حمل ثرواتهم إلى مدينة تقرت و التحصن بها، و كاتب الشريف محمد بن عبد الله بورقلة طالبا منه مساندته فقدم بجيش مكون من 200 فارس و 800 من المشاة و عندما وصل إلى منطقة الحجيرة⁴ عاد أدراجه إلى ورقلة، بعدما علم بانسحاب الجيش الفرنسي إلى منطقة دزيوة⁵ اين ادى مناورته ثم انسحب إلى بسكرة⁶.

¹ ناصر بن شهرة: ولد سنة 1804م بالارباع (ورقلة) ينتمي لقبيلة المعامرة الحجاج التي تنتمي بدورها لقبيلة الحرازية (أولاد حرز الله)، كان أبوه وجده قائدين بتوالي على الاغواط وفي سنة 1846م رفض الفرنسيون تعيينه آغا على الارباع خلفا لوالده. فأعلن الجهاد بالجنوب الشرقي في 1851م واشترك في ثورة الشريف محمد بن عبد الله ثم ثورة الشريف بوشوشة وأخيرا مقاومة المقراني وبعد القبض على زعيمهم علي بومرزاق إتجه لتونس ومن هناك واصل المناوشات إلى أن اجبره الباي على المغادرة فاتجه يوم 02 جوان 1875م إلى بيروت وإستقر إلى جانب محي الدين بن الأمير عبد القادر بعض الوقت ثم التحق بالأمير عبد القادر في دمشق وبقي بها حتى وفاته عام 1884م. أنظر: بوعزيز يحي، " الثورة في الواحات الجنوبية أحداث بن ناصر بن شهرة (1851-1895)", المجاهد الاسبوعي، ع.1135. 7 ماي 1982، ص ص 50، 51

² Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, PP131-133
³الصبايحية: كلمة تركية تعني الخيالة وهي فرق عسكرية تعود للعهد العثماني التحقت بخدمة الاحتلال الفرنسي تحت إشراف ضباط فرنسيين وأولها فرقة الزواوة التي تأسست في الأشهر الأولى للإحتلال واغلب عناصرها من الصبايحية وتتمثل مهمتها بالمشاركة في القضاء على الثورات ومراقبة المدن. أنظر: محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر - بوزريعة: كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، 2006/2005)، ص ص 92-94
⁴الحجيرة: هي منطقة تقع على بعد 80 كلم جنوب غرب مدينة تقرت. أنظر: عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 95.

⁵دزيوة: هي منطقة تقع على بعد 70 كلم شمال غرب مدينة تقرت. أنظر: عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 95

⁶Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, PP133-198.

أما حركة الشريف محمد بن عبد الله فقد تعرضت في شهر نوفمبر 1853م إلى هجوم واسع النطاق في الصحراء، من طرف عملاء الإستعمار من قياد و باشاغات و على رأسهم رأسهم سي حمزة ولد سيدي الشيخ، الذي كان على رأس جيش مكون من 1000 فارس و 200 من المشاة، فاضع قصر متليلي و وادي ميزاب، و دخل إلى منطقة ورقلة عقب إنتصاره على الشريف محمد بن عبد الله في عرق بوسروال جنوب ورقلة، و سلمها في يوم 27 جانفي 1854م للكولونيل دوبران و ألزم سكانها بدفع ضريبة سنوية تبلغ 2000 فرنك فرنسي، بينما انسحب الشريف إلى نفطة بتونس¹ بعد هزيمته و بقيا فيها مدة بضعة أشهر². و في صيف 1854م إستقبل الشريف محمد بن عبد الله في تقرت من طرف السلطان سلمان بن جلاب بتزامن مع وضع هذا الأخير لتحصينات إضافية للمدينة تحسبا لأي هجوم مباغت من الفرنسيين و اتخذ من مدينة تقرت مركزا لشن هجمات ضد الإستعمار و القبائل المتعاونة معه، و لمحاصرة الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب قام قادة جيوش النواحي الثلاث (وهران - المدينة - معسكر) و تمركزوا على خط مستقيم من الحدود الشرقية إلى الغربية مدعومة بقوات متحركة من البيض (جيري فيل) بقيادة بليسي، بالإضافة لمشاركة قوات أخرى من بوسعادة و بسكرة استعدادا لهذه المواجهة. و قد عمد الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب أيضا إلى تنظيم صفوفهم و تجنيد أعداد كبيرة من أنصارهم في تقرت و ورقلة و وادي سوف ... إلخ، و بلغت 2000 من المشاة و 400 من الخيالة³، بينما يقدر أبو القاسم سعد الله تعدادهم ب: 2000 من الفنطازيا و 800 الفرسان⁴، و قد قدر عدد الجيوش

¹ لم تدم إقامة الشريف محمد بن عبد الله في تونس كثيرا، حتى قامت السلطات الفرنسية بمراسلة باي تونس من خلال القنصل الفرنسي بتونس بشأنه، ويبدو أن السبب هو إتخاذ تونس كقاعدة خلفية للمقاومة في الجزائر، و قد قام الباي بدوره بطمأنة الفرنسيين فأخبره بأنه قد سمع بشأنه وأنه كتب في الحين رسالة إلى أمير اللواء أحمد رزوق يطلب منه فيها طرده و من معه من تونس، حفاظا على العلاقات الجيدة بين فرنسا و تونس. أنظر: صندوق 212، ملف 239، وثيقة رقم 5، 8 جمادى الثانية 1270هـ/مارس 1854م. ولكن لم ينفذ الشريف و من معه قرار الباي، بل عمدوا إلى إثارة القلاقل والمشاكل في تونس حيث قام و من معه بالإغارة على القوافل التجارية بين نفطة و توزر و أخذ منهم 30 بعيرا و أوقع بينهم عديد القتلى و الجرحى فراسل المشير أحمد باشا تونس القنصل الفرنسي العام في تونس حول الواقعة و أبلغه أنه عازم على إجباره على الخروج من تونس بعد أن يخلص منه كل ما أخذه وأنه سوف يستخدم القوة لطرده إن لزم الأمر. أنظر: صندوق 212، ملف 239، وثيقة رقم 4، 10 رمضان 1270هـ/ جوان 1854م.

² عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 101.

³ Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, PP 21-201.

⁴ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1992)، ص 361.

الفرنسية ب250 جندي نظامي¹ و 150 جندي بقيادة العربي المملوك² صبايحي³ بالإضافة إلى 2400 جندي احتياطي⁴ و قد تكونت الحملة الفرنسية التي هاجمت تقرت من:

الجدول 08: يبين تركيبة الحملة الفرنسية على تقرت

قيادة الحملة	-الجنرال ديفو قائد مقاطعة باتنة.
قيادة الأركان	- مارمي قائد الصبايحية (الفرقة الثالثة). - النقيب سيروكا قائد المكتب العربي لبيكرة. - الملازم روز نائب رئيس المكتب العربي.
الصبايحية (الفرقة الثالثة)	- النقيب القائد دوكور تيفرون. - النقيب كلافيل. - النقيب دوبونمان. - الملازم عمار بن عبد الله. - الشاويش شيقو. - العميد قارنو. - الصبايحي أحمد الفرقاني. - صبايحي و حامل الراية خالد بن الضيف.
القناصون (الفيلق الثالث)	- النقيب القائد فاندريسون. - الملازم جوانو. - الرقيب الأول فاروق. - حامل الرايتين محمد بن عمراوي. - الرقيب الطيب بن علي.
قوات بوسعادة	- النقيب بان قائد الكتيبة.

المصدر: Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province...,N.25, Op.Cit, P222.

¹رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها، ص108
²العربي المملوك: هو رجل ايطالي ارتد عن دينه المسيحي واسلم ، ثم انضم لفرقة الصبايحية تحت طاعة الفرنسيين وشارك في اخماد ثورة الشريف محمد بن عبد الله وكمكافئة له عين سنة 1871م قائدا على وادي سوف ، وقد توفي سنة 1873م خلال قيامه برحلة برفقة زوجته وولديه أثناء زيارته لبعض أصدقائه فتعرض له مجموعة من الاشخاص بقيادة حميد الطرودي السوفي فقتلوه مع زوجته واستولوا على أمتعته وابقوا على ابيه.أنظر: يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ص112،113.

³ Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, P222

⁴رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها، ص108

لقد إعتد الفرنسيون في احتلال منطقة تقرت على بعض المتخاذلين من الأهالي من خلال إستخدام الفرقة الثالثة من الصبايحية و الفيلق الثالث من الرماة الجزائريين¹، و ذلك لتقليل الخسائر البشرية في صفوف الفرنسيين و خفض التكاليف المادية للاحتلال الفرنسي² لأن المجندين الجزائريين كانوا يتقاضون أجرا أقل من الفرنسيين. كما كان يتم إستغلالهم في القيام بجملة من الأعمال اليدوية كشق الطرقات و بناء الجسور... إلخ³، بالإضافة لمواجهة المقاومة حيث عمل الإستعمار الفرنسي على إجتذاب العناصر المتعودة على الخدمة العسكرية من ضعاف النفوس حتى لا يتجهوا إلى جانب المقاومين الجزائريين و إستغلالهم لهذه العناصر في التجسس على الشعب الجزائري⁴ و نشر الفرقة داخله⁵.

لقد وصلت الحملة إلى برج طاير راسو⁶ يوم 18 نوفمبر 1854م و في يوم 21 نوفمبر

¹الفيلق الثالث للرماة الجزائريين: وهو فيلق سلك الرماة الجزائريين الخاص بمقاطعة قسنطينة، تأسس يوم 13 فبراير 1852م، ويتشكل من 08 كتائب بتأطير فرنسي، وقد تميزو بببيلاتهم الزرقاء . وفي 09 مارس 1854م أعيد تنظيم لواء الرماة الجزائريين في فيلقين يضم كل واحد منهما تسعة كتائب، فجزء فيلق قسنطينة لجزئين الأول أضيف أحدهما للواء الأول الذي يضم فيلق الجزائر بينما أضيف الآخر للواء الثاني الذي يضم فيلق وهران. ولكن مرسوم 10 أكتوبر 1855م تم إعادة تنظيم سلك الرماة الجزائريين في لواء واحد، يضم 03 ألوية على رأس كل مقاطعة لواء احد، على النحو التالي: اللواء الأول في مقاطعة الجزائر، واللواء الثاني في وهران، والثالث في قسنطينة. أنظر: عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1945-1907، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة (جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2016/2015)، ص ص 19، 20.

²عائشة ناقل، كريم ولد النبية، " فرق الصبايحية وإستغلالها داخل للستراتيجية الإستعمارية في الجزائر 1830-1845"، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والانسانية، م2، ع.12 . 2020، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، ص 147.

³محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900، مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر العاصمة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2005 / 2006)، ص ص 97-105.

⁴عائشة ناقل، كريم ولد النبية، مرجع سابق، ص ص 143-147.

⁵عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة (جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2020/2019)، ص 60.

⁶برج طار راسو: هو برج سعدة الذي يبعد عن مدينة بسكرة جنوبا ب 28 كلم، وقد بني على هضبة بارتفاع بضعة أمتار ويبلغ ارتفاعه حوالي 50 مترًا. أنظر:

Zaccone Joseph, De Batna à Tuggurt et au Souf (Paris: Librairie Militaire, 1865), PP156,157.

قام القائد مارمي بصحبة فيلق مكون من 1000 جمل و حاملا معه مؤونة تكفيه لمدة شهر، بإستكشاف المنطقة فوصل إلى المغير¹ يوم 22 نوفمبر، ثم إلى قرية وغلانة² و سيدي راشد³ يوم 24 نوفمبر، و في يوم 25 نوفمبر أرسل الجنرال ديفو مبعوثين إلى سكان قرى وادي ريغ الواقعة في طريقه إلى تقرت، لإعلامهم أن الحرب موجهة ضد سلمان بن جلاب الذي قتل أبناء سلفه عبد الرحمان و طغا عليهم و ليس ضدهم. كما طلب مبعوثوه من سكان وادي سوف عدم الإنخراط في مقاومة سلمان بن جلاب و المكوث في قراهم، و عندما وصلوا لقرية غمرة⁴ لم يجدوا فيها إلا النساء و الأطفال و العجائز. أما الرجال فقد التحقوا بسلمان بن جلاب بتقرت فنهبوا و عاثوا فيها فسادا للإنتقام من سكانها و جعلهم عبدة لغيرهم⁵، و وصلت الحملة الفرنسية إلى قرية المقارين⁶ يوم 28 نوفمبر 1854م بعد الزوال و ما إن علم الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب بقدمها حتى قررا صباح يوم 29 نوفمبر الخروج لمواجهتها في المقارين و عدم الإنتظار في مدينة تقرت حتى وصول الحملة إليها لتفادي أن تحاصرهم الجيوش الفرنسية داخل المدينة و دارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس دامت حوالي 05 ساعات هزم فيها الثوار⁷. فانسحب الشريف محمد بن عبد الله⁸

¹قرية المغير: هي قرية تقع شمال إقليم وادي ريغ، وتبعد عن قرية سطيل جنوبا بمسافة 44 كلم. أنظر: Zaccone Joseph, Op.Cit, P167.

²وغلانة: تقع شمال إقليم وادي ريغ، وتبعد عن قرية المغير جنوبا بمقدار 48 كلم. أنظر: Ibd, P175.

³سيدي راشد: هي إحدى قرى وادي ريغ، وتبعد عن تقرت شمالا ب28 كلم، وقد أخذت نسبة للولي الصالح سيدي راشد المدفون بها. أنظر: Ibd, PP183,192.

⁴بلدة غمرة: هي إحدى قرى إقليم وادي ريغ. وتبعد عن مدينة تقرت شمالا بمسافة 10 كلم. أنظر: Ibd, P192.

⁵Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.25, Op.Cit, PP216,217.

⁶قرية المقارين: هي إحدى قرى وادي ريغ. وتبعد عن شمال شرق مدينة تقرت بمسافة 13 كلم. أنظر: Zaccone Joseph, Op.Cit, P20.

⁷المبشر، ع.176. 19 ربيع الثاني 1271هـ/31 ديسمبر 1854م، ص ص 3، 4.

⁸بقي الشريف بتونس حتى سنة 1858م حيث عاد للجزائر، وإتجه للاغواط لإستعادتها، لكن سي بوبكر ولد سي حمزة طارده حتى حاصره في العرق الغربي الكبير وأسره عام 1861م ثم سلمه للفرنسيين الذين سجنوه بجزيرة كورسيكا، ليظهر بعد اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م، ولما اختلف معهم انسحب إلى تونس، ثم عاد مرة أخرى سنة 1871م وربط صلاته بناصر بن شهرة وبوشوشة ومحي الدين بن الأمير عبد القادر، كما شارك في ثورة أولاد خليفة وواجه الفرنسيين في معركة الركيذ، وبعد ضعف حركته إتجه لتونس عام 1871م، فسجنه الباي سنة 1876م بسبب حادثة إغتيال العربي المملوك، وبعد إحتلال تونس إتجه إلى الحدود الليبية، وبقي بها مدة ثم عاد إلى الجنوب التونسي استقر به حتى توفي سنة 1895م ودفن بقرية دوز. أنظر: يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص ص 109-115.

و سلمان بن جلاب¹ إلى مدينة تفرت، و منها إلى تونس عبر وادي سوف بعد أن ترك سلمان بن جلاب أولاده و زوجاته في عهدة شيخ الزاوية التيجانية بتماسين، و بلغت خسائر الثوار حوالي 500 شخص ما بين قتل و جريح مقابل 11 قتل و 43 جريح للجيش الفرنسي و غنموا من الثوار 1000 بندقية و 100 سيف و 5 رايات، و دخلت القوات الفرنسية لمدينة تفرت في يوم 05 ديسمبر 1854م، ثم مدينة الوادي يوم 16 ديسمبر 1854م، بعد مقاومة عنيفة، و تم تعيين علي باي² حاكما عليها برتبة آغا من طرف الجنرال ديفو داخل المسجد الكبير بتفرت، حيث تمت تلاوة الفاتحة و أقسم شيوخ و نبلاء المنطقة على طاعة علي باي و تم تسليمه برنس الأغاوية³.

¹سليمان بن جلاب: هو سليمان بن علي بن جلاب آخر سلاطين أسرة بني جلاب، تولى الحكم سنة 1852م خلفا للسلطان الطفل عبد القادر، والذي ثار ضده و ضد ابيه من قبله السلطان عبد الرحمان، بالاشتراك مع الشريف محمد بن عبد الله بسبب تعاونهما مع الاستعمار الفرنسي ودخولهما تحت طاعته. انظر: Charles Feraud, Op.Cit, N.23, PP 301-304. و قد استمرت ثورته إلى غاية 29 نوفمبر 1854م عندما دخلت القوات الفرنسية لمدينة تفرت وأسقطت سلطنة بني جلاب فاتجه نحو نفاوة ومنها إلى توزر أين أدمن الكحول وتسبب بالكثير من المشاكل حتى قبض عليه الباي واحتجزه ولكنه لم يتوقف على التجرد على عرش تونس، فطرده الباي إلى المغرب. وفي عام 1877م رآه شارل فيرو بطنجة في حالة من البؤس الشديد بسبب إدمانه على الخمر والكيف. ولكننا لا نعرف مدى مصداقية المعلومات التي ذكرها شارل فيرو فيما يخص نهاية سلمان بن جلاب خاصة أنها تأتي من فرنسي ضد احد قادة المقاومة الذين حاربوا الاستعمار و عملائه و عرقلوا توسعه بالصحراء الجزائرية والأرجح هنا أن غرضه هو التقليل من شأن الرجل. انظر:

Charles Féraud, " Notes Historiques Sur La Province De Constantine: Les Ben Djellab Sultans De Tougourt", **RA**, N.26.1881, Société historique algérienne, Alger, PP116,117.

²علي باي: هو علي بن فرحات بن سعيد ينتمي لعائلة بوعكاز، وقد تم تنصيبه آغا على تفرت من طرف الفرنسيين يوم 26 ديسمبر 1854م، و ليضفي الشرعية على حكمه لتفرت قام بمصاهرة علي باي اسرة بني جلاب من خلال زواجه من مباركة بنت سلمان بن جلاب. انظر:

Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.26, Op.Cit, PP 115,116.

و يتضح ذلك من خلال إدعائه أيضا أنه من نسل بني جلاب نو قد وصفه الرحالة مالتسان عندما زار تفرت بأنه رجل وقور في حوالي الأربعين من عمره، أسمر الوجه ذو لحية سوداء و عينيين صغيرتين براقنتين. انظر: رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري و رقلة أنموذج (جامعة الجزائر 2- بوزريعة: كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية، 2012/2011)، ص 196.

⁴Charles Féraud, Notes Historiques Sur La Province..., N.26, Op.Cit, PP115,116.

ثانياً: مقاومة الشريف بوشوشة و بوشمال قبي:

بعد فشل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب في منطقة تفرت في التصدي للإستعمار الفرنسي، جاءت مقاومة الشريف بوشوشة¹ و بوشمال قبي² لإستكمال مسيرة النضال ضد الإستعمار الفرنسي، و التي ساهم في ظهورها حالة الإضطراب التي كانت تعيشها منطقة الصحراء الشرقية الجزائرية، بسبب إشتداد الخصومة بين عائلتي بوعكاز و بن قانة، كما حدث عندما قام سكان قرية الوطاية في بسكرة و الذين إتخذوا صف عائلة بن قانة بإعلان الثورة على قائدهم من صف بوعكاز³، بالإضافة إلى اندلاع ثورة المقراني و الحداد و التي وصلت إلى مشارف الصحراء، و قدوم محي الدين بن الأمير عبد القادر إلى تونس في نوفمبر 1870م⁴. و قد إستقبله باي تونس محمد الصادق في يوم 18 نوفمبر 1870م، و قلده وسام الإفتخار و من تونس قام محي الدين بإرسال 200 رسالة إلى زعماء الجزائر و منهم المقاومين ناصر بن شهرة و بوشوشة طالباً منهم التعاون معه لمواجهة الاحتلال الفرنسي و الإستعداد لذلك⁵، و قد برز بوشوشة كفرد

¹الشريف بوشوشة: هو محمد بن التومي بن إبراهيم يدعى بوشوشة، أي الفارس ولد بقرية العبشة بجبال عمور في مطلع القرن 19م، تميز بالشجاعة والفروسية، وقد سجن في 22 ديسمبر 1862م في بوخنيفس قرب سيدي بلعباس بتهمة السرقة كما ادعى رين، وفر منه سنة 1863م وإتجه نحو فقيق ومنها إلى توات ثم إلى عين صالح سنة 1869م، أين أعلن ثورته بعدما أعلن نفسه كشريف، فبايعته شعابنة المواضي وتوسعت ثورته لتشمل اغلب الواحات الشرقية، إلى أن أسر في معركة الميلوك يوم 13 مارس 1874م على يد السعيد بن إدريس وسجن بقسنطينة، ثم حكم عليه بالاعدام الذي نفذ فيه يوم 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون بضواحي قسنطينة. أنظر: يحي بوعزيز، "الثورة في الواحات الجنوبية حركة الشريف بشوشة 1869م-1874م"، **المجاهد الأسبوعي**، ع. 1139. 4 جوان 1982، ص ص 40، 41.

²بوشمال قبي: هو شيخ النزلة، وقد كان من أنصار عائلة بن قانة، كما كانت له أطماع في حكم تفرت لذا عمل على تأليب الأهالي ضد علي باي فحكم عليه سنة 1864م بدفع غرامة تقدر ب 200 فرنك، لكن هذا لم يمنعه من إعادة الكرة والإتصال رفقة أعيان مدينة تفرت بالثائر بوشوشة وجلبه إلى تفرت. أنظر:

Louis Rinn, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie (Alger: Librairie Adolphe Jourdan, 1891), P487.

³Henri Garoot, Histoire Générale de L'Algérie (Alger: Imprimer.P.Crescenzo, 1910) , PP 97-979.

⁴Louis Rinn, Op.Cit, PP316-320.

⁵عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في تاريخ المغرب العربي 1816-1871 (تونس: الدار التونسية للكتب، 1972)، ص ص 113-119.

من جماعة المدافنة¹ التي تأسست سنة 1869م بتيديكلت²، و في سنة 1863م فر من سجن بوخنيفيس. كما يدعي رين و إتجه نحو فقيق و منها إلى توات ثم انتقل لعين صالح سنة 1869م أين أعلن نفسه شريفا فبايعته شعابنة المنيع³، و في سنة 1870م بدا أمره يتقوى بالا تباع مثل شعابنة ورقلة، ففي شهر مارس اصطدم بسعيد عتبة و سكان الارباع⁴ في الحمادة، و في أفريل إستولى على المنيع، و في 05 ماي 1870م كان بضواحي متليلي، و بعد أسبوع اشتبك مع سكان الارباع في أبار سبب مرة أخرى، ثم إتجه نحو عين صالح و منها أخذ يهاجم أعوان الفرنسيين، و في سنة 1870م غادرها نحو الرويسات بورقلة، و كان في نيته الإستيلاء على تڤرت لكنها إستعصت عليه لثمركز مجموعة من الرماة بها، و في 05 مارس 1871م حاول اقتحام بلدة نقوسة فقاومه سكانها فاتجه إلى ورقلة في نفس اليوم التي إستقبلته دون مقاومة، و عين عليها ناصر بن شهرة ثم توجه إلى بلدة قمار بوادي سوف في يوم 08 مارس 1871م. لكن شيخ الزاوية التيجانية

¹المدافنة: سنة 1860م إتجه تارقي من الهوقار بأولاده السبعة إلى ورقلة، ثم نحو تادمايت فالمنيعه وأخذ 30 جملا من عائلة أولاد شهيب من الشعابنة فطارده زعيمهم علي بن الاشهب ومحمد حاود زعيم أولاد فرج وقتلوه مع ستة من أبنائه، واستعادوا بعض الإبل أما ابنه الأصغر فنجا ببيع بعض الجمال وإتجه لعين صالح، وفي مجاعة سنة 1867م هاجر أهل حاسي بوخنيصة إلى القولية بالمنيعه بحثا عن الرزق فأغار زعيمهم سالم بن شراير مع الاخضر بن حورية والشيخ بن زكري على نفاوة خلال الصيف وقطعوا الحمادة بين وادي النساء ووادي الشبكة، ومن هناك إلى زلفانة والقولية وقبل عودتهم قام معطي الله بوظفر أحد زعماء شعابنة ورقلة بزيارة بوبكر بن عبد الكريم زعيم شعابنة المواضي، فقدم له بوبكر شاة مشوية دون ملح أو سمن، فمازحه معطالله قائلا أنتم سراق تعتدون على من يفعل معكم الخير، فأنتم مثل التوارق مدافنات، فأصبح مصطلح المدافنة يطلق على الجماعة تخترق الصحراء لممارسة السطو. أنظر:

Le Chatelier, "les medaganat", RA, N.30. 1886, , Société Historique Algérienne, Alger, PP39-46.

² تيديكلت: هي المنطقة المحصورة بين منطقة تادميت شمالا وهضبة مودير جنوبا، وتمتد من قصور فقارة زوا إلى قصور أولف، وعاصمتها عين صالح. أنظر: الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، لفت الانظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان إحتلال الإستعمار (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011)، صص 53-58.

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1(الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، 1994)، ص220.

⁴الارباع: هي قبيلة عربية إستوطنت منطقة الأغواط، تعود أصولها إلى قبيلة بني هلال العربية، وقد إكتسبت قبيلة الأرباع إسمها نسبة لكونها تتكون من أربعة فرق هي: المعامرة، الحجاج، أولاد زيد، أولاد صالح. أنظر:

Mangin.E, "Notes Sur l'histoire de l'aghout", **RA**, N.37.1893, Société Historique Algérienne, Alger, PP376,377.

بها محمد الصغير بن الحاج علي التماسيني¹ رفض استقباله، و هددته بلستعمال القوة إذا أصر على اقتحام البلدة، و رغم أن بوشوشة وضح لسكان قمار بأنه لا يريد مهاجمتهم بل القضاء على زمالة² علي باي، أصر سكان قمار على رفض استقباله و دفعوا له مبلغا ماليا مقابل رحيله عنهم³، و قد اتصل به وجهاء تقرت و هم بوشمال بن قبي شيخ النزلة و اخوه قبي بن قبي و الحاج أحمد الطرابلسي شيخ المجاهرية، بالإضافة للحاج عمر مقدم الزاوية الرحمانية و شيوخ قبائل رحمان و سلمية و أولاد مولات بالتائر بوشوشة للقضاء على حامية علي باي بالمدينة التي يقودها الملازم موسلي، و تتكون من 63 قناصا و عريفين و رقيبين، فأجاب بوشوشة دعوتهم و دخل بوشوشة مدينة تقرت يوم 13 ماي 1871م على الساعة الثامنة صباحا بقوة قدرها 900 مقاتل وسط فرحة السكان العارمة، و قد ذكّرهم بوشوشة بتعهداتهم فهم لم يتعهدوا بتسليمه مدينتهم فقط فقد تعهدوا بتسليمه القصبه أيضا، و خاصة أهل علي باي، أما الحامية العسكرية الفرنسية بها و أنصار علي باي فقد اعتصموا بقصبه تقرت، و لم يستسلموا إلا بعد مفاوضات تضمنت لهم الخروج من المدينة، و لكن بمجرد إبتعادهم عنها هاجمهم سكان مدينة تقرت إنتقاما منهم على الجرائم التي قاموا بها بحقهم و قتلوا منهم خلقا كثيرا.

و بقي الشريف بوشوشة في مدينة تقرت مدة 07 أيام حتى يوم 21 ماي 1871م أين عين بوشمال قبي آغا على مدينة تقرت ثم توجه نحو الزاوية التيجانية في تماسين فحاصرها و أخذ معه الأسرى، و قام بتطويقها و طالب بوشوشة شيخ الزاوية محمد العيد⁴، أن يقدم لها لإحترام و الإعراف به، و لكن شيخ الزاوية رفض استقباله و أجابه بشكل مقتضب "من إرادة

¹ محمد الصغير بن علي التماسيني: ولد سنة 1232هـ/1817م بتماسين، تلقى تعليمه في الزاوية على يد عدد من العلماء، كالشيخ المختار السوداني والشيخ التجاني بن بابا الشنقيطي، و أخذ ورد الطريقة عن والده، و قد تولى خلافة الطريقة عام 1292هـ/1875م حتى توفي في عام 1309هـ الموافق ل 1892م. أنظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009)، ص ص 218-224

²الزمالة: هي فرقة عسكرية كانت موجودة منذ العهد العثماني، وتضم مجموعة من الجنود غير المتجانسين، فتتضمن الفرسان العرب والعبيد والرعايا الاجانب. أنظر: أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد شريف الزهر نقيب الأشراف 1168هـ - 1246هـ / 1754م - 1830م (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974)، ص ص 50-59.

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 220.

⁴ محمد العيد: هو محمد العيد بن علي التماسيني ولد سنة 1230هـ، تميز بكونه رجل بدين ذو بشرة سمراء داكنة ووجه ذا ملامح غير معبرة. تولى خلافة الطريقة التيجانية بعد وفاة الشيخ محمد الصغير التجاني سنة 1835م، ومكث شيخا للطريقة لمدة 40 سنة حتى وفاته سنة 1875م.. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4(بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1998)، ص ص 220-224.

الله أن الفرنسيين في الجزائر، و حكومتهم مستدامة ، إنتبه لنفسك" و عندما لم يصل بوشوشة إلى حل مع التيجانيين. رحل في نفس اليوم عن تماسين نحو بلدة عمر و بصحبته عدد من الأسرى الذين أطلق سراحهم يوم 22 ماي، ما عدا زوجة أحد المعمرين و الجندي مبارك بن سعيد الذي إتخذ طباخا له و من بلدة عمر واصل سيره نحو عين صالح ليجمع الأنصار و المؤن و يعد العدة لإكمال مسيرته و متخذا من مدينتي ورقلة و تقرت قاعدتين لمقاومته.

و لكن عندما سمع علي باي ما حدث إتجه نحو بسكرة و إحتج لدى الحاكم العام العسكري الفرنسي ضد بن قانة متهما إياه بالتواطؤ مع بوشوشة، و مساعدته على الإستيلاء تقرت و ورقلة و تشجيعه على إعلان العصيان و التمرد على فرنسا، و لكن الحاكم العام حمله مسؤولية ما حدث من اضطرابات، و توعده بالمحاكمة الأمر الذي إضطر علي باي لمعاودة مهاجمة مدينة تقرت يوم 08 جويلية 1871م، و الإصطدام في معركة شديدة مع سكانها تحصنوا بها ففشل في دخولها، و مما زاد من متاعبه وصول بوشوشة في 10 جويلية 1871م، فعندما صعد المؤذن على منذنة مسجد تقرت لأذان صلاة الظهر رأى رايات جيش بوشوشة، التي وصلت من الشمال و على الفور صعدت النساء على الشرفات و بدأنا بالزغاريد، فعرف علي باي بوصول عدوه، و قد بلغ تعداد قوات بوشوشة 900 جندي، و إستمر القتال حتى نهاية اليوم، و أسفرت المعركة عن إنتصار بوشوشة و بلغت خسائره 54 قتيلاً و 76 جريحا و خسارة 10 خيول و 10 جمال مقابل 06 قتلى و 15 جريحا لعلي باي ، فإنسحب مهزوما نحو بسكرة يوم 13 جويلية 1871م¹

و عندما رأت فرنسا فشل محاولات أعوانها خرج الجنرال دولاكر متوجها نحو ورقلة يوم 02 افريل 1872م، و انتزعاها من أنصار بوشوشة، ثم إتجه نحو تقرت التي أخضعها بعد معركة حامية الوطيس يوم 27 ديسمبر 1872م، و قام بإعتقال الأعيان الذين ساندوا ثورة بوشوشة و من بينهم بوشمال بن قبي و أخوه قبي بن قبي و أحمد الطرابلسي و الحاج بن حميدة و سليمان الخليلي، و نفيهم إلى جزيرة كليدونيا الجديدة² كعقاب لهم³.

¹Louis Rinn, Op.Cit, PP486-503.

² كاليدونيا الجديدة: هي مجموعة جزر في الباسيفيك تبلغ مساحتها 18368 كلم² تبعد عن مدينة باريس ب 18368 كلم وعن مدينة لوس انجلوس ب 11236 كلم، عاصمتها ناميا، احتلتها فرنسا منذ 24 سبتمبر 1853م، و إستخدمتها لنفي الثوار والمجرمين.أنظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج15(بيروت: اصدار خاص، 2000)، ص ص85،86.

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 159.

المبحث الثالث: التنظيم الإستعماري لمنطقة تقرت

بعد فشل المقاومة الشعبية بمنطقة تقرت، و تحديدا مقاومة الشريف بوشوشة و بوشمال قبي إتجه الإستعمار الفرنسي إلى إعادة تنظيم منطقة تقرت في مختلف مجالات الحياة، لثبيت سيطرته و سلطته عليها، و كسر الروح المعنوية للمقاومين، و التحكم في رقاب السكان حتى يضمن ان لا تثوروا مجددا في وجهه. فكيف كان تنظيم الإستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت؟

أولاً: التنظيم الإداري و القضائي:

لقد عمد الإستعمار الفرنسي إلى تنظيم منطقة تقرت إداريا، من خلال إتباع سياسة التفرقة بين أسرتي بوعكاز و بن قانة تارة بغرض حفظ التوازن بينهما، و إستعمالهما في خدمة الإستعمار الفرنسي و توسعه في الصحراء، و سياسة الترغيب تارة أخرى من خلال إسباغ المناصب و الألقاب على من يخدمون مصالحها كالقاييد و الأغا¹، فبعد إنتصار الفرنسيين على الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب و دخولها لمدينة تقرت يوم 08 ديسمبر 1854م²، و إخضاع وادي سوف حيث دخلت القوات الفرنسية إلى تاغزوت في 13 ديسمبر، ثم إتجهت إلى كونين و منها إتجهت إلى مدينة الوادي و دخلتها يوم 14 ديسمبر 1854م لتعود إلى تقرت يوم 22 ديسمبر 1854م³.

ليقوم الاحتلال بتعويض سلطنة بني جلاب بنظام الأغوات و الباشاغات، حيث نصب علي باي أغا على تقرت و وادي سوف و ورقلة يوم 26 ديسمبر 1854م في حفل بالمسجد الكبير لتقرت، و تم تسليمه برنوس الأغوية بحضور مشايخ و رؤساء القبائل⁴، و لكي يضمني على حكمه الشرعية إدعى علي باي أنه ينتمي لأسرة بن جلاب و تسمى بلقب الشيخ، و قد تميز حكمه للمنطقة بالظلم و الجور، و رغم توجيه السكان الشكاوي للإدارة الإستعمارية مثلما حدث في وادي سوف سنة 1960م عندما زارهم ضابط فرنسي مفتشا، و لم يتم أخذها بعين الإعتبار رغم إقراره أن كثيرا من هاته الشكاوي كانت حقيقة⁵.

¹ عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص ص87، 88.

² رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها، ص204.

³ علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300هـ-1374هـ/ 1882م-1954م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2008/2009)، ص ص20، 21.

⁴ رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها، ص204.

⁵ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5(بيروت: دار المغرب الاسلامي، 1998)، ص17.

و بعد إخماد ثورة بوشوشة عمد الإستعمار الفرنسي من جديد إلى إعادة التنظيم الإداري لمنطقة تقرت و وادي سوف، فأصدر الجنرال دولكرو مجموعة قرارات و تعيينات تمثلت في:

- تعيين علي باي (علي بن فرحات) على رأس قيادة جديدة باتنة في يوم 02 فيفري 1872م.

- تعيين الصبايحي العربي المملوك قائدا على منطقة وادي سوف.

- تعيين محمد الحاج بن إدريس¹ آغا على ورقلة، بما فيها تقرت يوم 14 يوليو 1872م².

- تعيين القائد حمو بن حرز الله الذواودي³ على شمال وادي ريغ في يوم 04 ماي 1872م.

- تأسيس المكتب العربي⁴ بتقرت يوم 22 ماي 1872م⁵.

¹محمد الحاج بن إدريس: هو محمد الحاج بن إدريس بن إبراهيم بن خرفلة، الذي ولد سنة 1839م، كان والده احد زعماء قبيلة الصحاري، وقد درس في مدرسة بسكرة الفرنسية العربية، وفي 15 أفريل 1855م جند في فرقة الصبايحية، وقد ترقى إلى ملازم ثاني في سنة 1865م، ثم حصل على لقب فارس من وسام جوقة الشرف في 08 ديسمبر 1870م، وأخيرا تمت ترفيته إلى ملازم أول سنة 1871م. أنظر:

Victor Largeau, Sahara (Paris: Sandoz et Fischbagher ,1877) , PP 83,85.

و أخيرا ترقى محمد الحاج بن إدريس إلى منصب قائد الفرقة الثالثة للصبايحية. أنظر:

M.Mauduit, " Justice de Paix de Bordj-Bou-Argeridj ", **Revue algérienne, tunisienne et marocaine de législation et de jurisprudence**, T.32 . Pa.2, P386

² يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ص112.

³حمو بن حرز الله الذواودي: هو حمود بن حرز الله من أولاد زكري، الذي ينتمي إلى قبيلة الذواودة الهلالية، وقد تم تعيينه قائدا على شمال إقليم وادي ريغ، وتضم هذه المنطقة كلا من المغير وجامعة وما جاورهما من قرى ومداشر. أنظر: عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 112.

⁴المكتب العربي: صدر قرار إنشائه في 01 فيفري 1840م، وهو همزة وصل بين الإستعمار الفرنسي والأهالي عن طريق زعمائهم، وقد أوكلت مهمة رئاسته للضباط الفرنسيين، وتتمثل مهمته في إخضاع الأهالي، ومراقبة تحركاتهم، وجباية الضرائب منهم. أنظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007)، ص11.

⁵Louis Rinn, Op.Cit, P657.

ثم شغل منصب أغا تفرت سعيد بن إدريس¹ يوم 25 مارس 1874م، بدلاً من شقيقه محمد²، ثم عزل من منصبه، و تم تعويضه بإسماعيل المصرلي³ في 30 جانفي 1882م⁴، و قد بقي الأخير في منصبه كأغا لتفرت إلى غاية وفاته⁵، ليصدر قرار إداري يوم 01 جانفي 1893م، ينص على إنشاء دائرة تفرت و التي كانت تتبع لها ملحقة وادي سوف.

و قد أصدر الاحتلال الفرنسي في 24 ديسمبر 1902م قانونا يهدف إلى إعادة التنظيم الإداري و المالي للجنوب الجزائري، نص على أن ميزانية أقاليم الجنوب يتم إستخلاصها و تمويلها عن طريق إيرادات الإقليم و موارده، مع بقاء تمويل النفقات العسكرية من الخزينة الفرنسية لتخفيف الأعباء المالية عن خزينة الدولة الفرنسية⁶، و لتسهيل مراقبة الإيرادات و النفقات من خلال إدراجها في ميزانية واحدة، بالإضافة لتوسيع سلطة الحاكم العام ما يمكنه من إعتراض أي نشاط عسكري غير مرخص من قبل الحكومة⁷ ليأتي قانون 14 أوت 1905م، الذي ينص على أن كل بلديات الجنوب و منها تفرت تابعة للحاكم العام الذي يعين على رأس كل بلدية منها قائدا عسكريا ينوبه في حالة غيابه ضابط أول، و تتكون اللجان البلدية من ممثلين عن المعمرين بنسبة الثلثين (2/3)، و الباقي يكونون ممثلين عن الأهالي من قيادات و شيوخ القبائل، و هو تمثيل غير عادل حيث تتفوق فيه الأقلية الأوروبية على الأغلبية الجزائرية مما يجعل هذه البلديات في خدمة المعمرين الأوروبيين و يسلطهم على رقاب الأهالي⁸.

¹سعيد بن إدريس: هو سعيد بن إدريس بن إبراهيم بن خرفلة، وأخ الاغا محمد الحاج بن إدريس، وبعد تمكنه من اسر الثائر بوشوشة و قد ترقى إلى رتبة فارس وفي سنة 1874م خلف أخاه كأغا لتفرت. أنظر:

Victor Largeau ,Op.Cit, p83-85

²E.Mangin, Notes sur l'histoire de Laghouat (Alger: Adolphe Jourdan Libraire Éditeur, 1895), p206

³إسماعيل المصرلي: هو سي اسماعيل بن علي المصرلي ولد سنة 1825م بقسنطينة، في عائلة من أصول تركية. وفي سنة 1848م كلف الجنرال دي سالس بمهمة التفاوض مع الزواعة على تقديم أولاد عز الدين والتي نجح فيها، وفي 20 جوان 1850م أصبح قائدا على أولاد عبد النور، ثم أولاد سليم، وبعدهم أولاد علي بن صبر، ليصبح بعد ذلك أغا على مدينة تفرت سنة 1882م حتى وفاته. أنظر:

Narcisse Faucon, Le livre d'or de l'Algérie: histoire politique, militaire, administrative; événements et faits principaux; biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, etc., de 1830 à 1889 (Paris: A. Challamel, 1890), PP524,525.

⁴Ibid, P524.

⁵عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 113.

⁶Gouvernement Général de L'Algérie, Commissariat Général du Centenaire, Les Territoires du Sud de L'Algérie, PA2, Janvier 1903-31 Décembre 1929, Alger, PP1, 3

⁷عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 197.

⁸ Gouvernement Général de L'Algérie , Commissariat Général... , PA2, PP32-40.

أما فيما يخص التنظيم القضائي لمنطقة تقرت فقد عمل الاحتلال الفرنسي على ربط السلطة القضائية في المنطقة به، حتى يسهل عليه إخضاع الأهالي، و السيطرة عليهم، فقبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة كان سكان منطقة تقرت يحتكمون للقضاء الإسلامي أسوة ببقية مناطق الوطن، فأسندوا هذه المهمة إلى الفقهاء و العلماء للفصل في قضايا المنازعات التي تنشأ بين السكان¹، و قد تنوعت هذه الهيئات القضائية فبينما أعتبرت القبائل البدوية شيوخها قضاة نافذي القرارات فيها²، قام سكان القصور (الحضر) بتكوين هيئة الجماعة، و التي يطلق عليها مجلس رجال الملاح المكون من أعيان و شيوخ قرى المنطقة للنظر و البت في النزاعات بين الأشخاص و القرى³، بالإضافة لتولي شيوخ الزوايا و الطرق الصوفية بالمنطقة مهمة القضاء، فعملوا على فض النزاعات بين السكان بطريقة سلمية، و بالأخص في المناطق الريفية البعيدة عن مركز السلطة معتمدين في ذلك على إمتداد نفوذهم وسط السكان و ثقنتهم بهم⁴.

لكن بعد الاحتلال الفرنسي لمنطقة تقرت تم تغيير النظام القضائي للمنطقة و إعادة تنظيمه و هيكلته، بما يتوافق و يخدم مصالح الإستعمار الفرنسي و يثبت تواجه في المنطقة، و بما أن منطقة تقرت هي منطقة صحراوية فقد كانت تحت للحكم العسكري مما جعل القضاء بها يخضع لسلطة المكتب العرب، و قد بلغ عدد المحاكم في منطقة تقرت 09 محاكم⁵، و ممن تولوا مهنة القضاء في منطقة تقرت نذكر: الشيخ أحمد الزكريكي⁶، بالإضافة لعائلة بالربح⁷ التي تولى كثير من أفرادها مهمة القضاء في تقرت⁸.

¹ موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 - 1939)، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري- قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2006/2005)، ص45.
² بوغدادة الأمير، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء أنموذجا)، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة: كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2008/2007)، ص ص 124-155.

³ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص ص 3-12.

⁴ بوغدادة الأمير، مرجع سابق، ص 119.

⁵ عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 10.

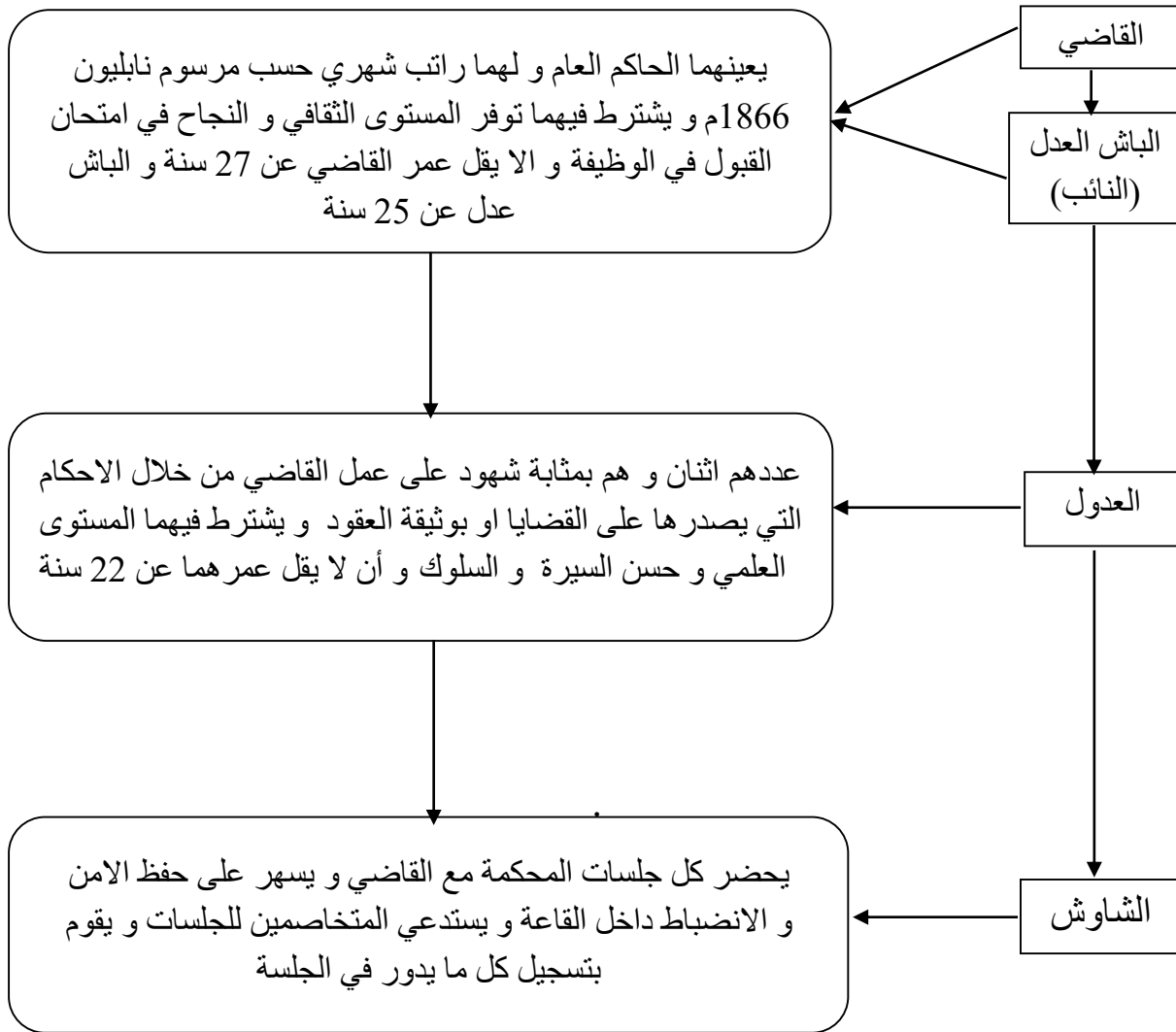
⁶ الشيخ أحمد الزكريكي: هو عالم وأديب و متصوف و روع وقاضي عادل محب للعلم والعلماء وأهل بلده تماسين، و يتجلى ذلك بوضوح من خلال تخصيصه دارا لإيواء العلماء عند نزولهم ببلده تماسين تسمى دار لاله مامة دون أن يذكر لنا إبراهيم العوامر سنة ولادته أو وفاته أو غيرها من المعلومات الشخصية عنه. أنظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 33.

⁷ أسرة بالربح: هي أسرة علمية تقطن بلدة تماسين تولى كثير من أفرادها مهنة التدريس والقضاء رغم ان إبراهيم العوامر لم يذكر لنا أسماء أفراد منها ممن تولوا القضاء. أنظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 33.

⁸ إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 33.

أما القضايا الهامة و الخطيرة فتحول إلى محكمة باتنة، و يعد رئيس الملحقة بمثابة القاضي الذي يرتبط أساسا بمحكمة باتنة بموجب قرار 30 جويلية 1887م، وكذلك الشأن بالنسبة لضباط الشؤون الأهلية بالملحقة، الذين يساعدون وكيل الجمهورية بباتنة¹، و يقوم النظام القضائي في منطقة تڤرت على الهيكل التالي:

المخطط 01: يبين الهيكل القضائي في منطقة تڤرت



المصدر: Le Mobacher, V.19, N.538. 18 Avril 1867 / 13 Dou el Hadja, PP 5,6. أنظر أيضا: أحمدتوفيق المدني، كتاب الجزائر (البليدة: دار الكتب للنشر، ط2، 1963)، ص 329. أنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص446. أنظر أيضا: موسى بن موسى، مرجع السابق، ص ص45،46.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1998)، ص424

ثانيا: التنظيم الإقتصادي و الإجتماعي:

لقد قام الاحتلال الفرنسي بعد احتلاله لمنطقة تقرت، بإعادة تنظيمها إقتصاديا غرض السيطرة على الحركة الإقتصادية بها، و الإستفادة منها من خلال إتخاذ مجموعة من الإجراءات، أهمها القضاء على الحركة التجارية الداخلية و الخارجية لوادي ريغ من خلال التعرف على طرق القوافل نحو أعماق القارة الإفريقية، بإرسال البعثات العلمية و الإستفادة من خبرة أهالي المنطقة و كتب الرحالة العرب القدامى، و بفضل ذلك إستطاع الفرنسيون التعرف على هذه المسالك¹، خاصة بعدما حققته فرنسا من إنتصارات عسكرية سنة 1896م في غرب إفريقيا، مما مكنها من بسط نفوذها و سيطرتها على كامل الصحراء، و على طرقها التجارية، و المحطات الهامة بها، و قد هدفت السلطات الإستعمارية من خلال هذه البعثات العلمية إلى إستغلال ما أنتجته من دراسات و أبحاث علمية في تنفيذ مشاريع إقتصادية بها، لتعوض من خلالها خسائرها المادية في حروبها مع المقاومة المسلحة بالجنوب الشرقي الجزائري²، و هو الأمر الذي تدعم بعد انتهاء انجاز خط السكة الحديدية المر بتقرت سنة 1914م³.

كما عمد الاحتلال الفرنسي إلى مصادرة أراضي السكان، فبعد دخوله إلى المنطقة عمد إلى مصادرة أملاك أسرة بني جلاب المتمثلة في واحات النخيل المسماة المحجوب و محبوباتي و التي كانت وقفا للجامع الكبير بتقرت، بالإضافة إلى مصادرة أملاك المشاركين في إنتفاضة الشريف بوشوشة سنة 1871م كعائلة الطرابلسي و بن حميدة... إلخ، و لم تكتفي السلطات الإستعمارية الفرنسي بذلك بل إستعانت بمجموعة من التشريعات العقارية، وأهمها قانون سيناتوس كونسيلت⁴ حتى تتمكن من الإستيلاء على أملاك أهالي منطقة تقرت⁵، و تقسيمها على المعمرين الذين بدؤوا بالإستقرار بالمنطقة سنة 1880م⁶، و بذلك تحول كبار ملاك الأراضي بتقرت

¹ رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص ص87-96

² يمينة حضري، سياسة التوغل الإستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص ص29-39.

³ عبد الله عمراوي، مرجع سابق، ص ص25-45.

⁴ سيناتيس كونسيلت: هو مرسوم أصدره مجلس الشيوخ الفرنسي سنة 1956م . ولا يعترف بالملكية الجماعية لأراضي الجزائريين . وينص على تقسيمها بين أفراد القبيلة لشرعنه وتسهيل شرائها من طرف المعمرين. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9 (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1998)، ص10

⁵ رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص ص186،187

⁶ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص29.

إلى خماسين لدى المعمريين الفرنسيين، و رغم أن نظام الخماسة¹ كان معروفا لدى سكان تقرت من قبل²، إلا أنه أصبح أكثر جورا و ظلما في الفترة الإستعمارية مما تسبب في زيادة إنتشار الفقر و العوز بين سكان المنطقة.

بالإضافة لقيام الإدارة الإستعمارية بحفر مجموعة من الآبار الإرتوازية الحديثة بالقرب من الآبار الإرتوازية القديمة مما أدى إلى نضوب الأخيرة، و التسبب بمشكلة صعود المياه، و التي تعرف محليا بمصطلح النز مما يتسبب في مشكلة أكبر³، حيث جفت بعض القرى فيما إندثرت قرى أخرى بسبب جفاف بعض واحات النخيل و تعفن البعض الآخر⁴، و قد تم حل هذه المشكلة سنة 1825م، أين بدأ حفر خندق السفالة لتصريف مياه السقي الزائدة إنطلاقا من بلدة عمر جنوبا حتى شط ملغيغ شمالا⁵. بالإضافة إلى إرتفاع معدل الديون التي يقترضها الأهالي من المعمريين بفوائد خيالية مقابل أراضيهم مما يتسبب في عجزهم فيما بعد عن سدادها ما جعلهم يفقدون أراضيهم لصالح المعمريين و بذلك سيطر المعمرون على قطاع الزراعة و الحياة الإقتصادية في منطقة تقرت⁶. كما قامت السلطات الإستعمارية بإتقال كاهل أهالي المنطقة بالضرائب فزيادة على الضرائب الإسلامية كالزكاة، و اللزمة⁷، و العشور⁸، و هي الضرائب التقليدية فرضت عليهم أيضا الضرائب الفرنسية المباشرة⁹.

¹الخماسة: نظام تعود جذوره للعهد العثماني، ويقوم على عمل الفلاح في زراعة الارض لحساب مالكها، بالإضافة لتنظيف الحظائر والاسطبلات... الخ، فيكون كل وقته لصاحب العمل، وبالمقابل يلبي صاحب العمل جميع احتياجات الخماس و عائلته، ويتم خصمها وقت تسديد الحساب من خمس المحصول المتفق عليه كأجر للفلاح ومن هنا إشتق هذا النظام إسمه أنظر: مصطفى حجازي، "نظام الخماسة في القطاع الوهراني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع.212. 2014، ص224.

²عبد الرحمان قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص50.

³يمينة حضري، سياسة التوغل الإستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص464.

⁴رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت وضواحيها...، ص ص186، 187.

⁵عبد الله عمراوي، مرجع سابق، ص49.

⁶رضوان شافو، جوانب من السياسة الإستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الفرنسية (باتنة: دار قانة للنشر والتوزيع، 2014)، ص55.

⁷اللزمة: هي ضريبة عينية ونقدية تحصل بانتظام من القبائل النائية المقيمة المناطق الجبلية الوعرة أو في جنوب البايك، أو في أقصى الحدود المغربية والتونسية، ويتم جمعها من طرف شيوخ القبائل وتسلم للبايك لتساهم في موارده والإنفاق على الجيش بالأرياف، وكانت تختلف وفقا للمناطق والنواحي. أنظر: دحماني توفيق، مرجع سابق، ص191.

⁸العشور: هي ضريبة شرعية، تكون عبارة عن حصة من المحصول الزراعي تساوي عشر الإنتاج، ومنه إستمدت إسمها، غير أن نصابها خلال فترة التواجد العثماني في الجزائر لم يلتزم بالنسبة المحددة شرعا، وصار نصاب العشور يتغير بتغير الحالة الإقتصادية للبايك. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1830-1792م (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2012)، ص84.

⁹عبد الله عمراوي، مرجع سابق، ص49.

فأول عمل قامت به السلطات الإستعمارية عند ما دخلت تقرت هو فرضها مجموعة من الضرائب على السلع في سوق تقرت و تماسين هذه أهمها:

الجدول 09: يبين الضرائب التي فرضتها فرنسا على السلع في سوق تقرت و تماسين

أنواع الضرائب	السلع	قيمة الضريبة
الحيوانات	الشاة	25 سنتيم
	البعير	فرنك و 25 سنتيم
	فرس	03 فرنك
	حمار	25 سنتيم
المواد الغذائية	قربة زيت	50 سنتيم
	قربة قطران	10 سنتيم
	حمل قمح	50 سنتيم
	حمل الشعير	25 سنتيم
	جلد سمن	25 سنتيم
النسيج	08 جزر صوف	05 سنتيم
	حمل من الكسوة	10 فرنك
	حمل من النيلة	03 فرنك
	زربية	50 سنتيم
التبغ	حمل البعير من الدخان	فرنك و 50 سنتيم

المصدر: المبشر، ع.179. 15 فيفري 1855م/28 جمادى الأولى 1271م، ص3.

جراء الضرائب و الغرامات الباهظة التي أثقلت كاهل الأهالي زاد انتشار الفقر¹، بالإضافة إلى تفكيك البنية الإقتصادية و الإجتماعية للمنطقة، كما برزت داخل المنطقة فئة أوروبية دخيلة تحكمت في حياة السكان لسيطرتها على ثروات المنطقة، بفضل ما تحصلت

¹عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص107.

عليه من إمتيازات و تسهيلات و قد إستفادت من هذا الوضع أيضا عائلتا الأغا إسماعيل بن علي المصري و قبله القايد علي باي¹، الذي جمع ثروة طائلة مستغلا منصبه كقائد قيل إنها وصلت إلى 32 مليون فرنك فرنسي².

و لم تتوقف نكبات سكان المنطقة هنا فقد ضربها القحط عام 1869م و المجاعة نتيجة غلاء الأسعار المفرط و نقص الحبوب و اللحوم و الألبان، و ما يتولد منها كالزبدة و السمن و الجبن ما تسبب في تضرر أصحاب المزارع و المواشي³، بالإضافة لتمادي القيايد و الباشاغات في نهب الأهالي، و ليس أدل على ذلك ما يروييه الرحالة الألماني مالتسان على أنه حين زار تقرت و كانت تحت إمرة علي باي، حاول جعل بعثته تغادر تقرت بسرعة جعلته يشك في أنه يدبر أمرا ليعرف فيما بعد أن السبب هو أن علي باي كان سيقوم حفل زفاف لأحد أبنائه، و من أهم مظاهر أعراس علي باي هو إجباره الحضور الذين هم من رعاياه على تقديم هدايا ثمينة له في العرس فيها يشبه عملية النهب، فيما لا يحضر هو أعراسهم و لا يبادلهم الهدايا، رغم أن الإدارة الفرنسية ألغت ضريبة العرس لذلك لم يكن يريد أن يشهد الأوروبيين على تصرفاته غير القانونية خوفا من يبلغوا عنه المكتب العربي ببسكرة الذي يعمل تحت إمرته⁴.

و قد تعرض سكان منطقة تقرت أيضا إلى إنتشار بعض الأمراض مثل الإسهال و داء المفاصل و فقر الدم و مرض الكبد... إلخ، بسبب إنتشار الأوساخ و القاذورات و تجميعها بالقرب من المنازل و الحفر و الخنادق التي تزدحم فيها جثث الحيوانات، ما أنتج مرض الوخم بالإضافة إلى إنتشار الجثث و الفضلات المتحللة و التي أدت إلى انتشار الروائح الكريهة الأمراض و لذلك عملت السلطات الإستعمارية على إزالة هاته الحفر و إخدانق، و معالجة مياه الشرب و خصصت أماكن لرمي النفايات، كما أنشأت مجموعة من المباني أدخلت عليها تعديلات حديثة لتتماشى مع المستوطنين الأوروبيين إلا أنها تميزت بالضيق و ضعف التهوية فهي عبارة عن غرفة واحدة واسعة يقابلها من الأمام فناء صغير و قد وصل عددها سنة 1895م إلى 2878 مسكن⁵.

¹ رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص 219.

² عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 107.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 312.

⁴ هانريش مالتسان، ثلاثة سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر تق أبو العيد دودو، ج3(الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979)، ص 161.

⁵ رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة...، مرجع سابق، ص ص 222-224.

ثالثا

و ء : التنظيم الثقافي:

لقد تنبه الإستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر على أهمية السياسة الثقافية في إطباق سيطرته على البلاد و إلحاقها بفرنسا، و محو مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، و قد خلص قادة الاحتلال إلى الفرنسي قناعة، و هي أن إستخدام القوة العسكرية حققت لهم الإنتصار، و مكنتهم فعلا من إستعمار الجزائر بعد هزيمة المقاومين الجزائريين، و لكنها لن تضمن لهم إستمرار الاحتلال¹، لذلك نجد أن الإدارة الإستعمارية قد وضعت سياسة ثقافية ركزت فيها على محاربة اللغة الوطنية للجزائريين، و هي اللغة العربية لأنها و عائلهم الحضاري الذي لعب لقرون عديدة دورا في الحفاظ على التماسك القومي و الإجتماعي للمجتمع الجزائري، كما أنها حلقة الوصل التي تربط الجزائريين بأمتهم العربية، بالإضافة إلى كونها لغة القرآن و الإسلام²، و هو ما يؤكد الشيخ الفضيل الورثياني حيث قال " بأن فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية في الجزائر كان و لا يزال في نظر الفرنسيين أخطر من فتح مصنع لإنتاج الأسلحة و الذخائر إستعدادا لثورة أخطر من فتح محششة يدار فيها الأفيون و الكوكايين و بقية السموم"، و بالمقابل قامت الإدارة الإستعمارية بمحاولة فرنسة الشعب الجزائري من أجل قطع صلته بتاريخه و ثقافته العربية الإسلامية، و إدماج في المجتمع الفرنسي.

كما عمد الإستعمار الفرنسي إلى إيقاف المؤسسات التعليمية العربية، و التضيق عليها و اضطهاد مدرسيها و معلميها، بالإضافة إلى إتلاف المكتبات و المخطوطات و السجلات العربية³، مما تسبب في إضعاف اللغة العربية في مقابل بروز اللغة الفرنسية بالإضافة إلى اللهجات المحلية و اللغة الدارجة⁴.

¹ أحمد بالعال، "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر: السياسة التعليمية أنموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع.19، 2018، كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية، جامعة حمه لخضر، وادي سوف، ص ص 184-185.

² جمال مخلوفي، السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر (1900-1954)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة أحمد بن بلة - وهران: كلية العلوم الانسانية و العلوم الإسلامية، 2008/2009)، ص ص 17-20.

³ أحمد وادي، "السياسة الإستعمارية الفرنسية و إنعكاساتها على ثقافة المجتمع و الأمن الهوياتي في الجزائر"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع.2، أبريل 2018، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 301.

⁴ جمال مخلوفي، مرجع سابق، ص ص 25-28.

لذلك عمدت السلطات الإستعمارية الفرنسية منذ احتلالها لمنطقة تفرت إلى تضيق الخناق على التعليم العربي، من خلال إستيلائها على أملاك الأوقاف التي كانت الممول الرئيسي له، بالإضافة للقرار الصادر في 18 أكتوبر 1892م الذي يوجب الحصول على رخصة لفتح أي مدرسة عربية، بينما لم تقدم الإدارة الإستعمارية البديل لها، فقد إعتبر الفرنسيون الجزائريين جنسا غير قابل للتعليم أو التثقيف، فتركوهم للجهل و الخرافات، و إقتصروا إهتمامهم بتعليم الأهالي على خدمة أغراضهم و مصالحهم الإدارية حيث أنشئ بعض المدارس لتكوين مجموعة من الموظفين بغرض خدمة مصالحه. و تماشيا مع السياسة الفرنسية المهملة لتعليم الجزائريين و المجحفة بحقهم في هذا الجانب فقد قامت السلطات الإستعمارية بإضطهاد اللغة العربية و إعتبرها لغة أجنبية، و تعويضها باللغة الفرنسية كلغة رسمية في المؤسسات التعليمية الرسمية¹، و فعلا تأثر سكان المنطقة لغويا فدخلت كثير من الكلمات و المصطلحات الفرنسية في لغتهم المحكية (الدارجة)، و لكن بصيغة محرفة فبعض قبائل المنطقة كانت لا تسمى أعواد الثقاب بغير اسمها الفرنسي Allumettes، و قد كانوا ينطقونها محرفة Aumott. أما أعواد الشموع فقد أطلق عليها السكان اسم Busite، و الذي هو تحريف للكلمة الفرنسية Bougies².

إلا أن اللغة العربية و رغم تراجع مستواها بين المتحدثين بها، لكنها حافظت على وجودها من خلال نشاط المدارس القرآنية، و دروس الوعظ، و الإرشاد بالمساجد، و التي كانت بدورها تخضع للمراقبة من طرف الإستعمار الفرنسي، الذي قصرها على الجانب الأخلاقي فقط، مبعدا إياها عن تناول أي قضايا سياسية لتخوف الفرنسيين من المساجد، و التي كانت بدورها تخضع للمراقبة من طرف الإستعمار الفرنسي الذي قصرها على الجانب الأخلاقي فقط، مبعدا إياها عن تناول أي قضايا سياسية لتخوف الفرنسيين من أن تناولها قد يدفع بالأهالي لحمل لواء الجهاد و المقاومة ضدّهم من جديد، خاصة و أن كثيرا من قادة المقاومات الشعبية كانوا من شيوخ الزوايا و الطرق الصوفية³.

¹أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1998)، ص ص

61، 62

²هانريش مالتسان، مرجع سابق، ص ص 180، 181

³أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص ص 62-224

كما أنشأت الإدارة الإستعمارية أول مدرسة فرنسية في منطقة تڤرت في ثمانينات القرن 19م، و قد أسندت إدارتها للسيد جان لاقليز الذي ربطته علاقة صداقة مع معمر التماسيني¹ أخ شيخ الزاوية التيجانية بتماسين آنذاك، الذي راسله مرتين الأولى في 08 ماي 1885م التي تضمنت إعتذاره عن حضور حفل بالمدرسة لإرتباطه بمقابلة قائد ناحية تڤرت، و الرسالة الثانية في 30 ماي 1887م لإعتذاره عن حضور حفل رأس السنة لإصابته بالزكام².

بالإضافة إلى تركيز الإدارة الإستعمارية في هجمتها الثقافية إتجاه الجزائريين، على سياسة التنصير و تمسيح الجزائريين، بهدف إخراجهم من دينهم الإسلامي من خلال التضييق على نشاط أئمة و شيوخ الدين و غلق مؤسسات التعليمية كالمساجد و الكتاتيب... إلخ³. بالإضافة لبناء الكنائس و رعاية الأيتام⁴. و فتح المجال واسعا أمام المبشرين من أجل تنصير الجزائريين، من خلال إغرائهم بالمساعدات الإقتصادية، مستغلين الحاجة المادية للجزائريين الذين كان أغلبهم فقراء يعانون الإنهاك من الفقر و الجوع من جراء السياسة الإستعمارية الجائرة بحقهم، بالإضافة لمحاولة تضليل الجزائريين و تشكيكهم في عقيدتهم وهويتهم⁵. لذلك نجد أن الإستعمار الفرنسي بعد احتلاله لمنطقة تڤرت أنشا بها ديرا⁶ و كنيسة في حين قام بهدم مسجد المالكية بقصر مستاوة بمدينة تڤرت، و أنشأت الإدارة الإستعمارية على أنقاضه ثكنة عسكرية⁷.

من خلال هذه السياسة الثقافية سعت فرنسا إلى إدماج و إذابة المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي بالتوازي مع سلخه من شخصيته الوطنية العربية و الإسلامية و إقتلعه

¹ معمر التماسيني: ولد سنة 1241هـ وهو الابن العاشر للحاج علي التماسيني، ويتميز ببشرته الخالسية و عيونه الجاحظة، كما تميز بالحيوية والذكاء، وقد كان مستشارا لأخيه محمد العيد بالإضافة لكونه وسيط بينه وبين الفرنسيين، وقد تولى مشيخة الطريقة التيجانية بعد وفاة أخيه سنة 1892م/1309هـ، و بقي شيخا للطريقة عاما حتى وفاته سنة 1893م/1310هـ. أنظر: عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، صص 218، 219.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 225.

³ أحمد وادي، مرجع سابق، ص 300.

⁴ جمال مخلوفي، مرجع سابق، ص 211.

⁵ أحمد وادي، مرجع سابق، ص ص 300.

⁶ Henri Teissier, " L'Algerie et le signe évangelique de la vie monastique ", **Monasticism in the Mediterranean: Now and Tomorrow**, V.XIII. 2015, Fondation de Malte, Paris.

⁷ عبد الحميد قادري، تڤرت البهجة...، مرجع سابق، ص 94.

و إقتلعه من جذوره من لغة و دين و عادات و تقاليد...إلخ، و نقصد بالإدماج هنا ربط الجزائريين بفرنسا إجتماعيا و سياسيا و إداريا ، و إذابة الأمة الجزائرية ثقافيا في الأمة الفرنسية، و منح الجزائريين الجنسية الفرنسية و جعلهم مواطنين فرنسين كاملي المواطنة شرط تخليهم عن هويتهم السلامية¹.

¹أحمد وادي، مرجع سابق، ص ص 302.

مما تقدم يمكن القول:

لقد عاشت منطقة تقرت قبيل سيطرة الاحتلال الفرنسي عليها فترة من عدم الإستقرار السياسي، بسبب التقاتل على عرش السلطنة داخل أسرة بني جلاب بالإضافة إلى إنخراط سلاطين الأسرة في الصراع بين أسرتي بن قانة و بو عكاز حول منصب شيخ العرب، إلا أن منطقة تقرت عاشت فترة رخاء إقتصادي و تعايش إجتماعي لم يعكر صفوه الإقتتال السياسي.

من خلال ما تم إستعراضه سالفًا حول مظاهر المقاومة و التصدي التي أبداها سكان منطقة تقرت ضد التوسع الفرنسي، و قد مرت منطقة تقرت بمقاومتين الأولى هي مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب بين 1852م-1854م التي جاءت ردا على محاولة الإستعمار الفرنسي بسط سيطرته على منطقة تقرت، و رغم كل ما قدمه قاداها و جنودها من تضحيات إلا أنها فشلت في صد الاحتلال الفرنسي على المنطقة و إنتهت بفرار قادتها بعد فشلهم في تحقيق أهدافهم، ثم أتت مقاومة الشريف بوشوشة و بوشمال قبي سنة 1871م كنتيجة للمظالم و التجاوزات التي إرتكبتها الإستعمار الفرنسي و أذنبه بالمنطقة، و التي أيضا لم تكلل بالنجاح رغم ما بدله أصحابها من شجاعة و تضحيات، و إنتهى الأمر بهم إلى النفي لأقاصي الأرض أو الإعدام مثلما حدث مع الشريف بوشوشة، و قد أكدت هذه المقاومات على وحدة الشعب الجزائري حيث نجد أن المقاومين سالفنا الذكر تجاوزتا حدود المنطقة فقد ضمنا مجموعة من الأقاليم في الصحراء الشرقية الجزائرية.

و بمجرد دخول الإستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت عمل على تطبيق سياستها الإستعمارية بالمنطقة، التي أفرزت جملة من التحولات الإدارية و الإقتصادية و الإجتماعية و الدينية و حتى الثقافية، و التي تركت أثرها في المجتمع التقرتي، و قد طبقت هذه السياسة من خلال الإرهاب و القهر و الطغيان الذي مارسه على سكان المنطقة، فقد ترجمت السياسة الإدارية من خلال تعيين قياد و باشاعات، يقهرون بني جلدتهم و يعملون على خدمة الإستعمار، بما يضمن إستقرار الفرنسيين في المنطقة، و خدمة مصالحهم الإقتصادية في المنطقة، و تمكينهم من رقاب الأهالي. أما إقتصاديا فقد تراجع الوضع الإقتصادي للمنطقة، بسبب الاجراءات الإقتصادية غير المنصفة بحق السكان مثل الضرائب المجحفة و مصادرة الأراضي الزراعية، و الإستيلاء على الأبار الإرتوازية... إلخ، مما أنتج وضعًا إجتماعيا تميز بإنتشار مظاهر الفقر و البؤس و الحرمان و الجوع، نتيجة سنوات القحط و الجفاف بالإضافة إلى تدهور المستوى المعيشي مما أدى أيضا إلى التدهور في الحالة الصحية للفرد بسبب سوء النظام الغذائي و موجات الأوبئة و الأمراض المعدية التي إنتشرت في المنطقة و التي قضت على كثير من الأهالي في ظل إهمال السلطة الإستعمارية لهم.

الفصل الثالث: الأوضاع الإجتماعية بمنطقة تقرت (1854 - 1962)

المبحث الأول: المستوى المعيشى فى منطقة تقرت

أولاً: المأكل

ثانياً: اللباس

ثالثاً: النمط العمراني

المبحث الثانى: الوضع الصحى فى منطقة تقرت

أولاً: الأمراض

ثانياً: الطب الشعبى

ثالثاً: الطب الفرنسى و مؤسساته

المبحث الثالث: الأعياد و المناسبات

أولاً: الأعياد و المناسبات الدينية

ثانياً: المناسبات و الإحتفالات الإجتماعية

ثالثاً: الحضرة

تمهيد:

للمجتمع التقرتي هوية مجتمعية ضاربة في عمق التاريخ، حيث تربطه قيم و مبادئ مشتركة و روابط عائلية متينة، حافظت على وحدة وأصالة وعراقة المجتمع التقرتي، و قد تمت دراسة الأوضاع الإجتماعية لسكان منطقة تقرت، خلال الحقبة الإستعمارية و تحديداً خلال الفترة الممتدة من سنة 1854م إلى سنة 1962م. و هي مرتبطة بالأوضاع الإقتصادية و الثقافية و السياسية السائدة في المنطقة آنذاك، كما أنه ليس بالإمكان معرفة تاريخ أي بلد أو إقليم دون معرفة مجتمعه، فعند الإطلاع على نظمه و تقاليده و ثقافته يمكننا أن نتعرف على تاريخ المجتمع، و يظهر لنا مقدار نموه و تطوره خلال هذه المرحلة الصعبة من تاريخ الجزائر، كما يوضح لنا مدى تأثيره بإحتكاكه مع الإستعمار الفرنسي، من حيث المستوى المعيشي و الصحي لسكان منطقة تقرت، و الأمراض المنتشرة و الرعاية الصحية، و الإحتفالات و المناسبات بأنواعها سواءا المناسبات الدينية و الإجتماعية. فكيف كان المستوى المعيشي و الصحي لسكان منطقة تقرت؟ كيف كانت عادات و تقاليد سكان منطقة تقرت في المناسبات و الأعياد؟ و إلى أي مدى أثرت السياسة الإستعمارية على أوضاع سكان المنطقة؟

المبحث الأول: المستوى المعيشي في منطقة تقرت

تأثر الوضع المعيشي لسكان منطقة تقرت بالسياسة الإستعمارية الجائرة بحقهم، خاصة في المجال الإقتصادي، مما أدى إلى تدهور وضعهم الإجتماعي في كل النواحي من حيث المأكل و الملابس و المسكن. فكيف عكس مآكل سكان منطقة تقرت وضعهم الإقتصادي؟ و إلى أي مدى تأثرت ملابس السكان في المنطقة بالإحتلال الفرنسي؟ و كيف قامت الإدارة الفرنسية بإعادة تنظيم منطقة تقرت عمرانياً؟.

أولاً: المأكل

تعكس طبيعة الأكل الذي يتناوله الشخص البيئة التي يقيم بها و الثقافة التي ينتمي إليها، و بالنسبة لمنطقة تقرت فقد عكس طابع الطعام فيها ثقافتها و تنوع الأعراق الذي تتسم به، و من أهم مكونات النظام الغذائي في وادي ريغ نذكر:

1. التمر: يعتبر جزء أساسي من النظام الغذائي لسكان منطقة تقرت، و ذلك لإستيطان شجر النخيل بها، و قدرته على تحمل مناخ الصحراء القاسي، و للتمر عدة أنواع منها: دقلة نور و الغرس¹ و دقلة بيضاء و تنيسين و القط و طنطبوشت و اللولو و الحلوة و تاوندت... الخ²، و قد كان وادي ريغ يمتلك ثورة كبيرة من النخيل، فيذكر شارل فيرو أن واحة تقرت لوحدها تضم قرابة 400 نخلة³. كما يستخدم في صنع البسيصة⁴ من خلال إعادة تدوير التمر اليابس⁵

2. اللاقمي (عصير النخل): هو عصير شديد الحلاوة يستخرج من قلب النخلة بعد قطعها و الضغط عليها، و يستخرج اللاقمي عادة من النخيل الذي كبر سنه، و لم يعد يستفاد منه في إنتاج التمور فالنخيل بعد قطعه و إستخدامه في إستخراج اللاقمي يموت و يببس⁶. و يذكر الأغواطي في رحلته أنه عندما زار مدينة تقرت، وجد فيها نوعاً شائعاً من العصير شديد الحلاوة، و يعرف محلياً باللاقمي يستخرج من النخيل و يباع في الأسواق بالمكاييل⁷.

¹ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص33.

² عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص40.

³ Charles Féraud, Notes Historiques sur La Province..., N.23, Op Cit, P56.

⁴ البسيصة: هي تحلية تصنع من التمر اليابس فبعد نزع النوى منه يتم تكسيره ثم تحميصه في الطاجين ثم يضاف إليه القمح والحمص المحمصان والنعناع المجفف ثم يطحن الكل وتؤكل مخلوطة مع دبس التمر. أنظر: مقابلة شفوية مع صافية ستي يوم 2016/08/17 م في بلدية تبسبست.

⁵ نفسه.

⁶ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص40، 41.

⁷ أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات (الجزائر: دار العرب الإسلامي، 2011)، ص265.

3. الحليب: يعتبر ركن أساسيا في الغذاء بالصحراء الجزائرية و بالطبع منطقة تقرت، و قد إستفاد سكان المنطقة من حليب الماعز و الإبل و الغنم، التي كانوا يقومون بتربيتها¹، و إستخدموه في صنع مشتقات الألبان كالزبدة، كما إستخدموه في طبخ طبقي اللبا² و الزريقة³.

4. الخبز: يعتبر الخبز من المكونات الرئيسية لمائدة سكان منطقة تقرت، فتفننوا في صنعه من السميد و دقيق القمح، و تعددت أنواعه بين الخميرة (المطلوع) و الرخساس⁴ و المطاوي (المسمن)⁵.

5. الفطائر: لقد تفنن سكان منطقة تقرت في صنع الفطائر و التنويع فيها، و نذكر منها الفطير⁶ و التبلجين⁷، التي تعد للمرأة الحامل لأول مرة في شهرها السابع⁸، و المختومة (المحاجب).

6. الثريد: و من أنواعه الشخشوخة، و هي أكلة مشهورة في الشرق الجزائري⁹، و المقطعات

¹ رابح رمضان، مرجع سابق، ص198.

² اللبا: هو طبق يتكون بالأساس من الحليب، وتحديدًا الحليب الذي يتم حلبه في اليوم الأول والثاني والثالث من ولادة الماعز، ثم تقوم النساء بطهيه، بعد إضافة الطماطم المجففة والفلفل الحار اليابس والكزبرة (الدبشة)، ويتم توزيع جزء منه على الجيران. أنظر: مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة يوم 2016/07/20م في بلدية تيبسبست.

³ الزريقة: وتتكون أساسًا من الحليب، الذي تضاف إليه السكر ورقائق الخبز، والتي تسمى محليا الرقاق، وتصنع من عجينة مكونة من السميد وبعض الملح والماء، تطهى فوق صفيحة حديدية، ثم تقطع لقطع صغيرة، وتحضر الزريقة عادة في صباح يوم الختان. أنظر: مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁴ الرخساس: يصنع من السميد الذي يفرك بالزيت، ويضاف له الملح والغرس المنحل في الماء، ثم يجمع بالماء دون عجنه، ويقسم إلى كريات صغيرة ترقق كل كرة إلى سمك 0.5 سم، ثم يتم تقسيمها وتطهى فوق صفيحة حديدية على نار معتدلة، ويحفظ لأيام أنظر: مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁵ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁶ الفطير: يصنع من عجينة سائلة نسبيا تتكون من الطحين والخميرة التقليدية، وتعجن بالماء ثم تترك لتتخمر طيلة الليل حتى يتضاعف حجمها، ليتم طهيها صباحا في إناء مليء بالزيت الساخن، وتقدم على الإفطار. وقد إمتهن بعض الأشخاص صناعته وبيعه في الأسواق ويؤكل الفطير عادة مع الشاي الأخضر في وجبة الإفطار. أنظر: مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁷ التبلجين: تصنع من القمح المجروش، الذي ينقع في الحليب ليلة كاملة ثم يصفى، ويضاف إليه الفلفل الأخضر الحار والطماطم والبصل والملح والتوابل، ثم تطهى على شكل أقراص صغيرة على صفيحة حديدية، بعد رشها بقليل من الزيت، ويتم صناعته خصيصا للمرأة الحامل لأول مرة في شهرها السابع، ويتم توزيعها على الجيران والأقارب والأصدقاء. أنظر: مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁸ مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، المرجع نفسه.

⁹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص177.

و هي شبيهة بالشخشوخة، فلها نفس المكونات، إلا أن الرقاق بها لا يتم طهوه¹ على صفيحة حديدية، بل يتم تقطيعه إلى قطع ثم يتم إضافته إلى المرق نيئاً، ليطهى فيه، و لا يضاف إليه تمر الغرس بالإضافة إلى الباطوط² الذي يختلف عنها بكونه لا يحتوي على اللحم³.

6. النَعْمَةُ (الكسكس): هي من الأطباق الأساسية في منطقة تقرت، و قد تعددت أنواعه فمنه الرقيق و المتوسط و الخشن. و تصنع من دقيق الشعير أو القمح⁴، و قد تنوع الكسكس بالمنطقة إلى البندراق و هي أشهر أكالات المنطقة و تعد أيضاً أكلة الولائم و المناسبات، و قد إكتسبت إسمها نسبة لعشبة البندراق (العشبة الحمقاء) التي تعد المكون الأساسي لعقدتها⁵، و عند عدم توفر البندراق تعوض بالسبانخ لكنها اقل منها في المذاق⁶، و كسكس الأبيض و المسفوف (المراسة / المسقي)، و البركوكش و أفضله ما يعد بلحم الرأس⁷، والبركوكشات و هو بركوكش يضاف نيئاً إلى المرق و يترك مدة أطول لينضج، بالإضافة إلى المرشومة و المحكوك (المفور)⁸، و المرورة⁹ التي تقدم بشكل خاص للمرأة النافس، لما لها من فوائد صحية¹⁰.

7. الحساء: و منه الدشيشة¹¹، و الرغيدة (حساء السميد) و اليخنة، و الرديخة، و هي حساء بارد يكثر إستهلاكه صيفا تتكون من الفلفل الحار و الطماطم الكرزية، و تؤكل في الضحى مع الغرس أو المنقر (الغرس نصف مستوي)، و أحيانا يضاف إليها حليب الماعز¹².

¹ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

²الباطوط: هو عبارة عن طبق يتم تحضيره من الكسرى، التي يتم تفتيتها ثم تخلط مع عقدة، تتكون من البصل و الطماطم و الفلفل الأحمر اليابس و الملح و التوابل، و تدق بالمهراس (هاون) خشبي، ثم يقدم في قصعة خشبية. أنظر: مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

³ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁴ مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁵ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 170.

⁶ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁷ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 170-176.

⁸ مقابلة شفوية مع مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁹ المرورة: كسكس ثخين مصنوع من مزيج نصفه من السميد، و نصفه الآخر عبارة عن خليط عشبي و يطهى مثل البركوكش. أنظر: مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

¹⁰ مقابلة شفوية مع بحرية بن عبد الله يوم 2016/10/8م ببلدية تبسبت.

¹¹ دشيشة: يقال لها أيضا الجشيشة، و تكون من القمح، أو الشعير، أو الحنطة التي يتم جرشها (دشها أو جشها). أنظر: أحمد أبا الصافي الجعفري، اللهجة التواتية الجزائرية: مَعْجَمُهَا بِلَاغَتُهَا، أَمْثَالُهَا، حِكْمُهَا، وَ عُيُونُ أَشْعَارِهَا (بئر التوتة: منشورات الحضارة، 2014)، ص 112-377.

¹² مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

8. الرفيس: هي تحلية درج سكان منطقة تقرت على إعدادها و استهلاكها و يصنع من السميد قد تنوعت إلى الرفيس العادي¹، و الرفيس التونسي²، و الذي يمكن أن يتم تخزينه لعدة أيام³.

9. مخلل الفلفل الحار (المنقوع): يصنع المنقوع من الفلفل الأخضر الحار الذي يجلب من الواحة، فيتم تجفيف جزء منه، أما الجزء الآخر فيغسل ثم يشق من الأسفل و يوضع في إناء محكم الإغلاق به محلول مكون من الماء و بعض الملح، ثم تضاف بعض تمرات دقلة بيضاء و يترك في مكان دافئ حتى ينضج و يصبح جاهزا للاستهلاك، و يمكن أن يحفظ لمدة عام كامل⁴.

10. القهوة و الشاي: كان شرب المنبهات ممثلة في القهوة و الشاي منتشرا بين سكان منطقة تقرت⁵، و بخاصة الشاي الأخضر⁶، الذي المسمى محليا التاي، و يقومون بإعداده بطريقتهم الخاصة، من خلال استعمال أوراق الشاي الأخضر اليابس، و الذي يصطلح عليها زريعة التاي⁷، كما إنتشرت المقاهي بالمنطقة⁸.

و رغم كل ما ذكرناه من أطعمة و أطباق موجودة بمنطقة تقرت، إلا أن هذه الأطباق بشكلها و مكوناتها كاملة، لم تكن تتواجد إلا في بعض المناسبات أو على موائد الأغنياء⁹،

¹الرفيس العادي: يصنع من الرخساس نصف المطهي الذي يفتت ويغربل ليصبح حبات صغيرة شبيهة بحبات الكسكسي، ثم يكمل طهوه على الكسكاس حتى ينضج، ثم يخلط بالدهان والعسل، ويقدم للأكل كتخليه في المناسبات. أنظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 179.

²الرفيس التونسي: يصنع من السميد المحمص الذي تضاف إليه عجينة تمر الغرس والدهان وهو ساخن، ويتم خلطها معا حتى تتجانس ثم تشكل إلى كريات صغيرة، ويتم تخزينها لعدة أيام. أنظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 178.

³عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 179.

⁴مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁵محمد بن معمر، "علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، م.9، ع.12. جوان 2005، جامعة محمد بن بلة، وهران، 2005، ص 25.

⁶Aimé Baldacci, Souvenirs d'un Français d'Algérie: Au Sahara (Paris: Fernand Lanore, 1983), P53.

⁷ مقابلة شفوية مع صفية سني، مرجع سابق.

⁸PIERRE FONTAINE, Touggourt: Capitale des Oasis (Paris: Dervy, 1952), PP44,45.

⁹ مقابلة شفوية مع صفية سني، مرجع سابق.

الذين يأكلون الخبز أو بالأحرى الكعك و الكسكس، كما كانوا يخلطون التمر مع الجبن أو الحليب أو الكعك، أما الفقراء فقد إعتد نظامهم الغذائي بدرجة كبيرة على التمر لتوفره بكثرة في المنطقة¹، و عندما يشتد عليهم ضيق الحال يقومون بخلط القطف²، مع الكسكس بعد غليه و تصفيته لزيادة كميته. أما الخضراوات التي إعتدوها في الطبخ فكانت أن تنحصر في الجزر و القرع لكونها متوفرة بكثرة في الواحات³، و يرجع ذلك للسياسة الإستعمارية القائمة على الإقصاء و التمييز، و عدم العدالة في توزيع الثروة و المداخل بحق الجزائريين، فعملت على تفجيرهم في مقابل زيادة غنى المستوطنين، و ذلك بسبب ربط القطاع الصناعي بالجزائر، بالإقتصاد الفرنسي حيث أصبحت الجزائر مورد للمواد الخام و سوقا للمنتجات الفرنسية⁴، ساهمت في ذلك مجموعة من القوانين العقارية التي أصدرها الإستعمار الفرنسي مثل قانون سيناتوس كونسيلت⁵، و مصادرة أراضي العرش سنة 1832م، و أراضي القبائل سنة 1846م. كما عمد الإستعمار أيضا إلى إنتزاع أراضي الثوار و المقاومين. و هو ما مس أهم مصادر رزقهم و كسبهم، بالإضافة لإنتشار الفقر و التجهيل، و قد بلغت نسبة الأمية في الجزائر خلال العهد الإستعماري نسبة 80%. و هو عامل من العوامل التي تزيد من الفقر و قلة فرص التوظيف بالنسبة للجزائريين، الذين حتى و إن توظفوا فإنهم يوظفون بأجور أقل من الحد الأدنى للأجور⁶، بالإضافة لضرب التقاليد الإجتماعية التي كانت عوناً للسكان في التصدي للكوارث، و مواجهتها كإنشاء المطامير الإحتياطية، و تنمية و تطوير الثروة الحيوانية و الإقراض بدون فوائد... إلخ. مما تسبب في حدوث مجاعات كبرى⁷، مثل مجاعتي 1867م و 1869م⁸.

¹Vivien de Saint Martin, Annales des Voyages de La Géographie de L'Histoire et de L'Archéologie :avec cartes et planches (Paris: Arthus Bertrand-Éditeur, 1854), P148.

²القطف (السرمق / الملوخ): هو نبتة برية معمرة مخشوشبة من فصيلة السرمقيات، تنبت بإقليم النجود في الأماكن الصخرية والمالحة، يتراوح ارتفاعها بين 1م و2م، وتتميز بأوراقها الرمادية و غزارة عصارته ولزوجتها، وبأزهار صغيرة صفراء اللون . كما تخلف ثمارا شبيهة بالعدس. أنظر: حلومي عبد القادر، النباتات الطبية في الجزائر (الجزائر: وزارة الفلاحة والصيد البحري، 1997)، ص69.

³ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁴نادية حصاروي، تحليل وقياس الفقر في الجزائر: دراسة تطبيقية في ولاية سطيف، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2009/2008)، ص71.

⁵رضوان شافو، مقاومة منطقة تمرت وضواحيها...، مرجع سابق، ص186، 187.

⁶نادية حصاروي، مرجع سابق، ص71.

⁷مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر (الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، 2013)، ص13.

⁸عبد الله عمر اوي، مرجع سابق، ص54.

ثانياً: اللباس

يعرف اللباس لغة على انه جمع لبس، و يعني الاختلاط أي "الاجتماع" و اللبسة هي ما يلبس، فيقال لباس التقوى الحياء و هو التدليس كثير التخطيط¹، و في قوله تعالى في الآية 26 من سورة الأعراف « و لباس التقوى ذلك خير» و اللبوس هو الدرع و لبس الكعبة كسوتها². أما إصطلاحاً فهو كل ما ستر البدن سواء لأجل إبقاء الحر و البرد، أو للزينة أو لستر العورة³، و يعرف اللباس أيضا على انه كل ما يرتديه الإنسان لتغطية جسده سواء كانت ملابس أو مكملات أو حلي أيا كان مصدرها (نسيج أو جلد أو معدن)⁴.

1. اللباس التقليدي: لقد إستمر سكان منطقة تقرت خلال الفترة الإستعمارية بإرتداء الملابس التقليدية التي تصنع من الصوف⁵، برغم مناخ المنطقة الصحراوي الحار و ذلك لتوفره بالمنطقة⁶، و لأن جو قصور المنطقة معتدل بفضل تصميمها الملائم للمناخ الصحراوي⁷، بالإضافة لإختلاف سمك خيوطه فمنها الخفيف لصنع ملابس الصين، و الخشن الذي يستعمل لصنع ملابس الشتاء، بالإضافة للوبر الذي تخاط منه القشائية.

أما قماش الحرير المستعمل من طرف سكان المنطقة، فقد تنوع حسب الرسم الذي يحتويه إلى حرير عفسة القط (اثر قدم القط)، و حرير البنانة (الموزه) و حرير سلك تريسيتي (سلك الكهرباء) لاحتوائه على خط ذهبي براق، بالإضافة إلى حرير الصفحة (الطبق)، و قد انحصر استعمال الحرير في تطريز الألبسة⁸، و صنع ملابس النساء الثريات⁹.

¹مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة والاعلام (بيروت: دار المشرق، ط9، 1986)، ص711.

²محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح محمود محمد الطناحي، ج 16 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 2004)، صص469، 470.

³بشير سعيد سهر المنصوري، "ألفاظ اللباس في القرآن الكريم دراسة لغوية معجمية"، مجلة آداب البصرة، ع.47، 2008، كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة، ص75.

⁴رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء (مصر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2014)، ص139.

⁵مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁶رابع رمضان، مرجع سابق، ص198.

⁷يمينة حضري، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مرجع سابق، ص145.

⁸مقابلة شفوية مع صفية سني، مرجع سابق.

⁹إبراهيم العوامر محمد الساسي، مرجع سابق، ص104.

كما كثر استعمال الكتان لسهولة و سرعة إستخدامه، و ينقسم إلى الكتان المستعمل من قبل النساء و منه كتان الكريديشين¹، و هو كتان المناسبات و يتميز بألوانه المزركشة، و تخاط منه فساتين السطايفي و النايلي و الكتان المالطي، الذي يتميز بسعر الرخيص و لونه الواحد، أما الرجال فيستخدمون كتان سوستي مريكان²، الذي يخيطنون منه الجباب العريضة و الكبيرة³.

بالإضافة لقماش الترقال الذي أدخل إلى منطقة تقرت من طرف الاخوات البيض⁴، اللواتي تصدرن لتعليم فئات المنطقة التطريز التقليدي، بسبب ملمسه الناعم و سهولة سدله⁵، كما أستخدم كتان الفيبران الذي يسمى محليا الفيبرام، و يتميز بألوانه المزركشة تخاط منه فساتين الصيف⁶.

¹الكريديشين: هو نوع من قماش الكتان، الذي يصنع من أحد اصناف نبات الكتان الذي يزرع في إسبانيا وإيطاليا وبلاد الشام، و يتميز عن باقي الأصناف بكونه أكبر، وشفة غدته الرحيقية صغيرة في القلب، كما له لحاء في منتصف قاعدتها. أنظر:

M. de Chazelles, Supplément au Dictionnaire des Jardiniers, T2 (Metz (France): L'Imprimerie de Claude Lamort, 1790), P511.

²سوستي ماريكان: هو نوع من قماش الكتان ويرجح أنه إستمد تسميته من المصطلح الانجليزي (South American) أي أمريكا الجنوبية، وهي موطن كتان كاكاليا بوروفيلوم، والذي حور في النطق المحلي إلى سوستي ماريكان (Susty Marican). أنظر:

H. Jouin, H. Stein, Jardin des Plantes et Muséum D'histoire Naturelle, Inventaire General des Richesses D'Art de La France: Paris- Monuments Civils, T2 (Paris: Librairie Plon, 1889), P176.

³ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁴الأخوات البيض: هي جزء من جماعة رهينة الأباء والأخوات البيض التي أسسها المطران لافيغري سنة 1867م، وقد اخذت اسمها نسبة للزي الأبيض الذي يرتديه أعضائها، بينما اسمها الحقيقي هو جمعية مبشري السيدة الإفريقية، وقد عملت على تنصير الأهالي مستغلتا حاجتهم المادية، كما تميز أفرادها بلباسهم الشبيه بالزي العربي الجزائري وإتقانهم اللهجات المختلفة، بالإضافة إلى إمتلاكهم لإمكانيات مادية هائلة، وقد إنتشرت في كل من إفريقيا وأوروبا وأسيا. أنظر: محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904: دراسة تاريخية تحليلية (الجزائر: منشورات دحلب، 2009)، ص ص 38، 39.

⁵بلعمودي جلييلة، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003- 2010 - دراسة حالة تطوير نظام إنتاج المحلي "SPL" بحرفة النسيج التقليدي بمنطقة تقرت -، أطروحة ماجستير غير منشورة (جامعة قاصدي مرباح- ورقلة: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التيسير، 2012/2011)، ص ص 149، 150.

⁶ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

✓ ملابس الرجال: و قد تمثلت ملابس الرجال في منطقة تقرت:

-الشاشية: هي عبارة عن غطاء للراس للرجال يتم صنعه من الصوف الأبيض¹، يضعها الرجل على رأسه ثم يلف حولها العمامة.

-العمامة: جمعها عمائم و عمام، و هي لباس يوضع على رأس الرجل، و يعتبر لبسها عند العرب كلبس التيجان عند غيرهم من الأمم²، و هي قطعة طويلة من القماش الخفيف يطلق عليه الشاش³، يلفه الرجال حول رؤوسهم لإتقاء تقلبات الطقس أو كزينة⁴.

-القميص: يتميز القميص الجزائري بكونه قصيرا، و ذو أكمام عريضة جدا تعلق على الرسغ⁵، و يصنع من الكتان، أو الصوف، أو الحرير⁶، و تتخذ غالبا اللون الأبيض⁷.

-السروال: هو سروال فضفاض و واسع من منطقة الفخذ، و ذلك لزيادة الراحة و يضيق عند الكاحلين⁸، و تتم تثبيته على الخصر بحزام عريض من الصوف أو الحرير أو الجلد⁹.

-الجليكة¹⁰ (الصدرية): هي ثوب يغطي أعلى الظهر و الصدر، و يكون مفتوح من الأمام بدون

¹ محمد الهادي صالح ميلاد الأسود، العلاقات (العرو امازيغية) عمقها وتداخلها ودورها في التجانس الاجتماعي في المغرب الكبير(القاهرة: دار حميثرا للنشر والترجمة، 2018)، ص271.

² ابن منظور، لسان العرب، ج12 (بيروت: دار صادر، 1968)، ص ص224، 425.

³ Nabil Louaar, Touareg des neiges (Alger: ANEP, 2002), P287.

⁴ محمد الهادي صالح ميلاد الأسود، مرجع سابق، ص ص 270-271. انظر: الملحق 2

⁵ Arsene Berteuil, L'Algerie Française: Histoire, Mœurs, Coutumes, Industrie, Agriculture, T1 (Paris: Dentu Libraire- Éditeur, 1856), P39.

⁶ Jamal Bellakhdar, Cecile Trear, Jean-Michel Ruiz, MAGHREB: Artisans de La Terre (Paris : Editions Hazan, 2002), P8.

⁷ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁸ Jean-Paul G.Potet, Paul et Berthe Correspondance 1914-1918 (Raleigh (USA): Lulu Press, 2014), P159.

⁹ J.Rambosson, Les Colonies Françaises: Geographie, Histoire, Productions Administration et Commerce (Paris: Delagrave, 1868), P621.

¹⁰ جليكة: كلمة عامية جزائرية تعني الثوب المعروف بالصدرية، يرجع أصلها إلى لكلمة التركية (Yelek/يلك) فأخذها الجزائريون عنهم وحوروها إلى جليكة. أنظر: عفت القاضي الباشا، معجم الألفاظ الإنجليزية من أصل عربي (بيروت: مؤسسة نوفل للتوزيع والنشر، 2000)، ص104.

أكام و تنتهي بزخارف و تطريزات جميلة¹، و تصنع من الكتان أو الصوف و تتخذ ألوانا مختلفة².

-الجبة: جمعها جُبَبٌ و جِبَابٌ و تعني الدرع، و جبة الرمح هو ما دخل فيه من السهام، و الجبة هو حشو الحافر و قيل قرنه³، و تخاط من الصوف الأبيض، و تأخذ الجبة شكل رداء قصير، يصل حد كعب القدم، و فضفاض مع رقبة واسعة مقورة قليلا، أما أكامها فهي قصيرة و واسعة، و تكون جبة الشتاء أثقل و أكثر خشونة من جبة الصيف⁴.

-القشايبة: هي الجبة التي يكون رأسها منها، أي تكون متصلة بقلنسوة⁵، و تتم خياطتها من الوبر، و تلبس شتاء لاتقاء البرد⁶.

-البرنوس: هو ثوب يلتصق رأسه به⁷، و يعرف البرنوس أيضا بأنه جبة متصلة بقلنسوة⁸ و يصنع من الصوف و يكون البرنوس الخفيف للصيف، أما البرنوس الثقيل فهو للشتاء⁹، كما يتميز أيضا بتعدد ألوانه بين اللون الأبيض الذي يرتديه العامة و اللونين الأسود، و الأزرق اللذان إقتصر إرتداهما على أصحاب المناصب العليا من الجزائريين¹⁰.

-الحايك: هو رداء شبيه ببطانية الهنود العادية، لكنه أكبر منها بكثير و يصنع من الصوف¹¹، كما يصنع أيضا من الحرير بالنسبة لعلية القوم و الأثرياء¹²، و يتخذ اللونين الأبيض أو الأحمر و هو يستخدم كمعطف في النهار و بطانية ليلا¹³.

¹ محمد الهادي صالح ميلاد الأسود، مرجع سابق، ص ص 270-271.

² مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج2(بيروت: دار صادر، 1986)، ص249.

⁴ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁵ محمد المقداد الورتتاني، البرنساني في فرنسا رحلة إلى فرنسا وسويسرا 1993(أبوظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2004)، ص309.

⁶ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 1982)، ص153.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج6 (بيروت: دار صادر، 1986)، ص26.

⁸ Reinhart Pieter, Anne Dozy, Op.Cit, P78.

⁹ مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

¹⁰ Reinhart Pieter, Anne Dozy, Op.Cit, P73.

¹¹ Arsène Berteui, L'Algérie Française: Histoire - Mœurs - Coutumes - Industrie - Agriculture , T1(Paris: Dentu Libraire-Éditeur, 1856), P39.

¹² Victor Largeau, Op.Cit, PP129,130.

¹³ Arsène Berteui, Op.Cit, P39.

-التقاشير (الجوارب) : مفردها تقشير، و تصنع من الصوف أو القطن¹، و قد كان لبسه مقتصرًا على الشيوخ قبل الفترة الإستعمارية²، و في الفترة الإستعمارية بدأت النساء بارتدائها³.

-الببوش: هو شبشب جلدي، مطرز يصنع في المنطقة⁴.

-البلغة: هي حذاء جلدي أصفر اللون⁵، يغطي معظم القدم ما عدا منطقة الكعب⁶، و يعد من أكثر الأحذية إنتشارًا في المنطقة لدى الرجال، لسهولة خلعها عند دخول المساجد أو الوضوء⁷.

-المست: هي حذاء إنتشر في منطقة تقرت⁸، و يصنع من جلد رقيق⁹، كما يتميز بكونه بدون نعل¹⁰.

✓ ملابس النساء: لقد تنوعت ملابس النساء بمنطقة تقرت أسوة بملابس الرجال، و قد تمثلت في:

-المرحمة: هي عصابة للرأس تغطي بها المرأة التقرتية رأسها، و تصنع عادة من الصوف الذي يصبغ باللون الأسود أو من قماش الكتان¹¹، و تكون مربعة الشكل فتقوم المرأة بطيها

¹² ابراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 107.

² وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع اسماعيل العربي (الجزائر: الشركة الوطنية لنشر التوزيع، 1982)، ص 83

³ المبشر، ع. 125، 4 صفر 1229/15 نوفمبر 1852م، ص ص 5، 6.

⁴ A.De Lens, "Le Harem Entr'ouvert Mœurs Tunisienne", La Revue de Paris, V.4, N.24. Juin-Août 1917, PP295-333

⁵ Henri Aucapitaine, "ÉTUDES SUR LE SUD DE L'ALGÉRIE", Revue de L'Orient L'Algérie et des Colonies, de Bulletin de La Société Orientale De France, V.13, S.2. Janvier 1855, PP144-160.

⁶ محمد الهادي صالح ميلاد الأسود، مرجع سابق، ص 271.

⁷ Albert Racinetle, Costume Historique: Antiquite : Asie ,Afrique. Moyen-Age et Xvie Siecle, Xiie et Xviie et Xixe Siecle (Paris: Firmin Didot, 1888), P543.

⁸ Victor Largeau, Op.Cit, P89.

⁹ عثمان الكعك، العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1972)، ص 141.

¹⁰ Victor Largeau, Op.Cit, P89.

¹¹ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

من منتصفها حتى تصبح مثلثة الشكل، ثم تضعها على رأسها و تنزلها قليلا حتى تغطي بها جبهتها، ثم تقاطع طرفيها خلف الرقبة، ثم تربطها أمام رأسها، أو في أحد جوانب رأسها، أما بقايا الأطراف فيتم إدخالها في ذبول المرحمة الملتفة حول الرأس¹.

-البخنوق: هو الخمار²، و يقال تخمرت بالخمير أي لبسته، و خمرت به رأسها أي غطته³، و يصنع البخنوق من الصوف، و يأخذ شكل مستطيل لونه أسود⁴، يزين بزخارف و منه الصيفي و الشتوي⁵، أما البخنوق الذي ترتديه العروس يوم زفافها، فيسمى الطبقة الخضراء نسبة إلى وجود اللون الاخضر به، و يتخذ بخنوق العروس اللونين الأسود و الأخضر على أشرطة سوداء و خضراء متناوبة⁶.

-البزان: هو لباس داخلي ترتديه المرأة التقرتية، و يتكون من قميص ذو أطراف طويلة⁷ بدون ياقة و طويل جدًا بحيث يصل إلى أقدامهن، كما أنه واسع جدا بمقدار قميصين للرجال⁸. بالإضافة إلى سروال من نفس النسيج أو من الكتان الخفيف، الذي صنع منه القميص⁹.

-الحولي (الملحفة): يصنع من الصوف و يتخذ اللون الأسود أو الأحمر¹⁰، و يتم خياطة مع ترك مكان اليدين و يثبت بإبزيمين عند الكتفين، و يتدلى ما بقي منه على الظهر و الصدر، و عند الانتهاء من خياطة الحولي نمرر خيطا صوفيا داخل التكة يتم شده قليلا حتى نميز

¹صوفي فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر-من خلال بعض النماذج-، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2003/2002)، ص ص13-28.

²محمد الهادي صلاح ميلاد الاسود، مرجع سابق، ص269.

³ابن منظور، لسان العرب، ج 4(بيروت: دار صادر، 1986)، ص257.

⁴مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁵محمد الهادي صلاح ميلاد الاسود، مرجع سابق، ص269.

⁶مقابلة شفوية مع بحرية بن عبد الله يوم 2016/10/8 ببلدية تبسبست.أنظر: الملحق3.

⁷صوفي فاطمة الزهراء، مرجع سابق، ص ص13-28.

⁸Fray Diego de Haedo, "Topographie et Histoire Générale D'Alger Dédiée Au Très-Illustre Seigneur Don Diego de Haedo Archevêque de-Palermo Président et Capitaine-Général du Royaume de Sicile", **RA**, V.15, N.85. Janvier 1871, PP 89-111.

⁹محمد الهادي صلاح ميلاد الأسود، مرجع سابق، ص269.

¹⁰إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 104.

بين أعلى الثوب و أسفله، و تكتمل الملحفة بإضافة حزام صوفي على شكل جديلة من الصوف، لتثبيت الملحفة على الخصر¹.

-اللعاف / الملحف: اللباس الذي يلبس فوق سائر اللباس من دثار البرد و نحوه²، يصنع من الصوف تغطي به المرأة رأسها و كامل جسدها، و لا تدع إلا فتحة ضيقة لإحدى عينيها³ لترى الطريق، يطلق عليها محليا تسمية الطاقة أي النافذة، فلا يمكن لأي امرأة كشف وجهها مهما تقدم بها العمر⁴.

-الريحية: حذاء جلدي يغطي مقدمة القدم حتى الكعبين، و تلبسها المرأة عادة بالمنزل و تتنوع ألوانها بين الأحمر و الأسود و البرتقالي⁵، لا يصدر صوتا عند المشي⁶.

-الشبرلة: هي حذاء أسود منبسط و عريض مورم الوجه، و له نعل لين و خفيف⁷.

✓ التطريز: تعود ممارسة المرأة التقرتية لفن التطريز، إلى زمن بعيد حيث تورثها الأم لبناتها لتضمن إستمراره، و تستعمله لتزيين الملابس و لتنظيم بيتها، لكنه عرف تطورا كبيرا خلال الفترة الإستعمارية، من خلال شكل الزخارف فبعد أن كانت تتضمن صورا و رسومات تعبيرية مستوحاة من طبيعة المنطقة، كشجرة النخيل و التمور و الكتبان الرملية و الشمس و النجوم ... الخ، بالإضافة لمظاهر الحياة اليومية كأدوات النسيج، و أضيفت لها رسوم جديدة كالورود و السواقي، بالإضافة إلى إدخال شكل الصليب بتأثير من الأخوات البيض، و ثانيا من حيث الألوان فبعد أن كانت تقتصر على اللون الأبيض و البني و الأسود، تم إضافة ألوان أخرى مثل الوردية و الأحمر و البرتقالي و الرمادي و الأزرق و البنفسجي⁸.

¹ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

² ابن المنصور، لسان العرب، ج9 (بيروت: دار صادر، 1986)، ص314.

³ مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁴ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق. انظر الملحق 3

⁵ Michaux Bellaire, Archives Marocaines: Publication de La Mission Scientifique du Maroc, V17(Paris: Ernest Leroux, 1911), P126.

⁶ ليديا وعد الله، التناسل المعرفي في شعر عز الدين المناصرة (عمان: دار مجذلاوي للنشر والتوزيع، 2005)، ص 84.

⁷ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁸ بلعمودي جلييلة، مرجع سابق، ص150.

✓ الحلي: لقد تزينت نساء منطقة تقرت بالمجوهرات، و قد كانت تصنع بدرجة أولى من الفضة بالإضافة إلى استعمال الذهب و من المجوهرات نذكر:

-تيقار: هي حلي تلبسها تثبتها المرأة في شعرها فوق جبينها، و هي صفيحة مثلثة الشكل بها كثير من النقوش مع العديد من المعلقات.

-الجبين: هو حلي تزين بها المرأة التقرتية جبينها، و غالبًا ما يكون مصنوعا من الفضة، حيث يؤكد الصاغة القدامى أنه لم يصنع أبدًا من الذهب قبل وقوع الجزائر تحت نير الإستعمار الفرنسي، و يكون مزينا بزخارف الورود و الزروف و اللإلىء الباروكية¹، و تقوم المرأة بتثبيت الجبين على جبهتها ، و يساعدها في ذلك الشريطين الحريريين المثبتين عند طرفي الجبين اللذان تربطهما المرأة خلف رأسها.

-الخرص: يقصد بها الأقراط و تصنع غالبا من الفضة، كما تتنوع حسب الوزن من الخفيفة إلى الثقيلة التي قد يصل وزنها حتى رطل²، و كانت الخرص الثقيلة تربط بطرفي خيط يعلق على الرأس لحماية الأذن من التمزق بفعل الثقل، فإكتسبت الأقراط في المنطقة اسم العلالق³.

-السخاب: هي قلادة تتكون من الفضة المذهبة و الخرز المزخرف، بالإضافة للعجينة العطرية⁴ (معجون)⁵، و التي تقطع لاجزاء صغيرة بشكل هرمي، و تجمع معا⁶ في خيط حريري⁷.

¹باروكية: هو مصطلح مستمد من الكلمة الاسبانية (Barrucco)، أو البرتغالية (barrocco)، ويقصد بها اللؤلؤ المشوهة أو غير منتظمة الشكل. أنظر: عفيف بهنسي، تاريخ الفن والعمارة (الدوحة: دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)، ص63.

²Paul Eudel, Dictionnaire des Bijoux de l'Afrique de Nord: Maroc- Algérie, Tunisie- Tripolitaine (Paris: Ernest Teroux Eduteur, 1906), PP52-232.

³ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁴العجينة العطرية: هي عجينة ذات رائحة عطرة تتكون من ستة مكونات هي بتلات الورد، والقرنفل، وجوزة الطيب، والزعفران، بالإضافة إلى البخور، ويتم عجن كل هذه المكونات بالعطر. أنظر:

WassylaTamzali, Abzim parures et bijoux des femmes d'Algérie (Alger: Edition Alpha , 2007), P43.

⁵Azzoug Fatima, "Bijoux Citadins: Un Héritage Andalou", Parures et Bijoux d'Algérie A Travers L'Histoire (Telémcan: Minister de la culture, 2011), P119.

⁶عثمان جباري، مرجع سابق، ص195.

⁷ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

-شركة سلطاني / شركة سلطانية: هي عقد مصنوع من عملات السلطاني¹ التي تزن 03 غ، و 02 دغ بقيمة 12 فرنكا والنصف سلطاني و ربع سلطاني، و يتراوح سعر الشركة بين 800 ألف و 900 ألفاً، كما يستخدم في صناعتها عملة الدورو² الإسباني الذي يثقب في أربعة أماكن، و تتصل ببعضها البعض في ثلاثة صفوف.

-البريم: هو دبوس من فضي، يأخذ شكل زخارف الزهور أو الأقحوان أو البرسيم أو الزخارف اللغوية أو النخيل أو مثلث مسطح، و يستخدم البريم لتثبيت الملحفة على الكتفين، أما البريم الذي يأخذ شكل نصف دائرة فيسمى الخلالة، و يستخدم لتعليق أي جزء من الثوب.

-خلة: تصنع من الفضة، و تتكون من خلاتين يستخدمان لتثبيت أطراف الملحفة، و يتم وصل الدبوسين بسلسلة تتدلى على الصدر.

-الأساور: تصنع من الفضة، و من أنواعه البوخدوج و هو سوار محفور مفتوح من الوسط بمقدار و فروعه مدببة، و سوار المجدول الثقيل و المفتوح و الذي تزيينه نقوش، و سوار المداد الثقيل الذي يشبه البوخدوج، و يتميز عنه بفروعه المدببة، بالإضافة للسوار و الذي يسمى أيضا الحديدية و هو طوق سميك إلى حد ما تنبعث منه شعيرات مستقيمة رباعية الزوايا، و يمكن استعماله كأداة للدفاع، أما إذا كان من دون هذه المسامير فيطلق عليه إسم داه³.

-المحزمة: هو حزام فضي تلفه المرأة حول خصرها، و يتكون من لويز فضية⁴ التي ترتبط فيما بينها وصلات فضية، و ينتهي طرفا الحزام بقفل الذي يسمى محليا فم المحزمة⁵.

¹السلطاني: عملة ذهبية عثمانية أصدرها الخليفة العثماني سليم الأول سنة 1520م ، زاد انتاجها في عهد السلطان سليمان القانوني، واستمر اصدارها حتى منتصف القرن 18م، وقد سميت في الجزائر بالمحسوب، وقد بلغت قيمة السلطاني في عشرينيات القرن 19م مقدار 4.5 بوجو و 8.325 فرنك فرنسي. أنظر:

Sëevket Pamuk, A Monetary History of the Ottoman Empire (Cambridge: University Press, 2003), PP60-183.

²الدورو: كلمة اسبانية Duro معناها صلب، اي القطعة الصلبة، وهي قطعة فضية كانت تساوي ربع جنيه ذهبي تقريبا. أنظر: حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية 958- 1248هـ (1832-1551)، تح محمد الاسطى ، عمار جحيدر (بنغازي: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001)، ص177.

³Paul Eudel, Op.Cit, PP23-232.

⁴اللويز: هو عبارة عن عملة ذهبية وفضية فرنسية، اطلق عليها الجزائريون اسم اللويز تحريفا لاسم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، الذي حملت تلك النقود اسمه. أنظر: جورج راسي، الإسلام الجزائري: من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات (بيروت: دار الجديد، 1977)، ص43.

² مقابلة شفوية مع صافية ستي.

-الخلخال: هو سوار فضي أو ذهبي تلبسه المرأة التقرتية في أسفل ساقها، عند الكاحل و يسقط على مشط القدم، و من أنواعه خلخال رأس الحنش (رأس الأفعى) الشبيه بحذوة الحصان، و خلخال المنفوخ و هو مكون من أنبوب مجوف مزين بنقش على شكل الزهور، توضع داخله كرة معدنية لكي تصدر صوتا عندما تمشي المرأة، و ينتهي طرفاه بكرتين كبيرتين مجوفتين¹.

✓ مواد التجميل: اهتمت المرأة التقرتية بالتجميل، مستعملتا في ذلك المواد الطبيعية المتوافرة في بيئتها و هي:

-الحنة: هي شجيرة مزروعة في جميع واحات الصحراء الجزائرية، حيث يتم إستخدامها كدواء، كما تستعمل من طرف النساء في التجميل فبعد تحويلها لعجينة يتم طليها على اليدين و القدمين حتى الكاحل لبضع ساعات، للحصول على لون احمر برتقالي²، بالإضافة لإستعمال الحناء لصبغ الشعر و إعطائه لونا احمر³.

-الكحل: يصنع من كبريتات النحاس و حجارة الشب و الزعفران و القرنفل و المسك...الخ، يتم خلطها ثم طحنها حتى يتحول الخليط إلى مسحوق شديد النعومة حالك السواد⁴، تستعمله المرأة لتحديد عيونها و رسمها⁵، و صبغ رموشها و حواجبها لإعطاء مزيد من الإشعاع للعيون⁶.

-السواك: هو عبارة عن قشور سيقان شجر الجوز الذي يباع بالأسواق على هيئة حزم⁷، و قد إستخدمته المرأة التقرتية في تنظيف أسنانها، و صبغ شفاها بلون أحمر بنفسي جميل عن طريق وضعها تحت الشفة⁸.

¹Paul Eudel, Op.Cit, PP23-211.

²Victor Largeau , Op.Cit, PP 72-75.

³M. Le Lieutenant De L'harpe , " Dans le Sud Algérien:A travers les montagnes de l'Aurès et dans les Oasisdu Souf ", **Le Tour du monde: nouveau journal des voyages**, V.7, 1901, P 143.

⁴Victor Largeau, Op.Cit, P 750.

⁵مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

⁶Victor Largeau, Op.Cit, P 750.

⁷جابر بن سالم موسى القحطاني، مرجع سابق، ص ص140-144.

⁸مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

-المدة (الحرقوس): تصنع من البخور و الطيب و الجاوي و بعض حبات العفص، التي تطبخ في قدر طيني، و بعد طبخه يتم أخذ غطاء القدر فنجد مادة سوداء ملتصقة به نخلها بالعطر فتتشكل لنا سائل أسود ذو رائحة عطرة، نضع بعضها في قرطاس يرسم به على الجلد و تحدد به الحواجب و يبقى هذا الرسم لمدة طويلة.

-الوشم: يعتبر الوشم من أشهر الوسائل التجميلية التي تعتمد عليها المرأة التقرتية، و تبدأ المرأة بالوشم في سن صغيرة لزيادة جمالها و يكون الوشم عادة في الوجه و المرفقين و الفخذين و تأخذ الوشوم رموزا عديدة فأحيانا تكون على شكل خطوط صغيرة بجوار عظمة العين أو الذقن لزيادة الجمال، و قد تكون على شكل نقاط غليظة على الخذ...الخ¹، تسمى محليا الذبان (الذباب) يدل على الجمال و الأنوثة²، و تتم بإستخدام إبرة يرسم بها شكل الوشم على الجلد، و بعد خروج الدم مباشرة يتم تطبيق الفحم على الجرح و ليظهر شكل الوشم بوضوح بعد شفاء الوشم و الذي غالبا ما يأخذ اللون الأخضر³

2.اللباس الأوروبي: لقد حافظ سكان منطقة تقرت على ارتداء زيهم التقليدي، غير ان بعض الرجال بدؤوا بارتداء الملابس الأوربية مثل: البنطلون و القميص و القبعة (Beret) ...الخ⁴، لعدة أسباب أهمها إستيطان المعمرين الفرنسيين في منطقة تقرت، و الذي بدأ سنة 1880م⁵.

كما أن اللباس التقليدي أصبح غير عملي في ظل تغيير الرجل لعمله من الفلاحة و الرعي و الصناعات التقليدية إلى العمل في مصانع و ورشات المعمرين فتأثر أبناء المنطقة بأسلوبهم في اللباس و حاولوا تقليدهم بما امتلكوه من إمكانيات بسيطة فمزجوا بين اللباسين التقليدي و الأوروبي فأنتج ذلك زيا مشوها خاليا من الهوية و الذوق و مما زاد الأمر سوءا هو

¹ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

² وهيبة ساري، قريصات الزهرة، "الوشم التقليدي على الجسد الأنثوي: جمال وهوية قراءة أنثروبولوجية في الدلالات الرمزية"، مجلة الخلدونية، م.10، ع.2، 2017، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص217.

³ مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁴Gaumont Actualités Les Actualités Françaises et Pathé Journal, Sur Les Evenements D'Algerie et Le Voyage de General De Gaulle: Surprises De L'Histoire(Alger: Le Centre de Diffusion Française, 1958).

⁵كيمينة حضري، سياسة التوغل الفرنسي في وادي ريغ، ص24.

أن هذا المزج يتم بثياب رثة رديئة¹، بسبب الفقر الذي كان يعانيه السكان². أما الأطفال الذين كانوا يقصدون المدارس الفرنسية و أغلبهم من الذكور فقد غيروا ملابسهم التقليدية ليتشبهوا بملابس الأطفال الأوربيين فلبسوا التبان و القميص حين كانوا يقصدون المدرسة الفرنسية. و بالنسبة للمرأة التقرتية فقد حافظت على لباسها التقليدي المحتشم و لم تتشبه بلباس مثيلاتها من الأوروبيات لأنها لم تحتك بالوجود الفرنسي بالمنطقة، فيما عدا مركز الأخوات البيض اللواتي أنشأن مركزا لتعليم الفتيات التطريز على الصوف، بالإضافة عدم احتشام زي الأوروبيات في الشارع لكونه يكشف أجزاء من أجسادهن ككشف الشعر و المرفقين و الساقين³ و هو ما يعارض ما جاء الدين الإسلامي الذي يلزم المرأة بلبس الحجاب⁴، و هو ما التزمت به نساء منطقة تقرت فقمن بتغطية كامل جسدهن فلا يظهر منهن شيء و لا يتركز إلا مقدار عين واحدة ليرين الطريق تسمى محليا الطاقة أي النافذة سواء كنا شابات أو عجائز ، أما الفتيات الصغيرات فقد لبسن فساتين شبيهة بجبة الرجال غير أنها تتميز عنها بألوانها الزاهية و أقمشتها المزركشة⁵.

¹Gaumont Actualités ... Pathé Journal, Op.Cit.

²يمينة حضري، سياسة التوغل الفرنسي في وادي ريغ، مرجع سابق، ص24.

³مقابلة شفوية مع مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

⁴طالبتي حفيظة، تعدد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة محمد خيضر-بسكرة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2014/2013)، ص48.

⁵مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

ثالثا: النمط العمراني

يعرف النمط العمراني على انه تلك المباني المتشابهة من حيث الشكل و الوظيفة، و التي بنيت في فترة زمنية محددة، و تعمل على إشباع حاجيات قاطنيها، كما أنه يتطور و يتغير حسب التغيرات التي تطرأ على المجتمع. و يعرف أيضا بأنه " مجموعة الصفات المركبة التي تميز مكانا بذاته، و يضم في ثناياه مفاهيم تخص الأبنية و العناصر المعمارية و ملامح الموقع و المناخ و الأنشطة الثقافية، فهو تعبير عن حاصل تجربة الجماعة الإنسانية في مكان محدد، و خلال فترة زمنية بعينها في التعامل مع تطور بيئتهم الحضرية"¹. و قد انقسم النمط العمراني في منطقة تقرت إلى قسمين هما:

1. القصور: يعرف لغة على أنه المنزل، و قيل هو كل بيت من الحجر و أطلق عليه هذا الاسم لقصر الحرمت داخله و جمعه قصور². أما إصطلاحا فيعرف القصر الصحراوي بأنه تلك التكتلات السكنية التي تسكنها مجموعات بشرية تعود لعرق واحد، أو مجموعة أعراق مختلفة، تحاط بسور دفاعي تتخلله أبراج للمراقبة، و الدفاع و هو أيضا ذلك الفضاء المشترك و المقسم لمساحات ذات توزيع نوعي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات مصلحة واحدة، تخزن فيه محاصيلها الزراعية و تمارس فيه نشاطاتها الإجتماعية³. و تتكون قصور المنطقة من:

-التحصينات و المداخل: هي عبارة عن سور دفاعي يحيط بالمدينة تتخلله مجموعة أبراج المراقبة و المداخل، ففي قصر مستاوة⁴ مثلا وجدت أربعة مداخل هي باب القدرة و باب الخضرة و باب السلام و باب السلطان، و يحيط بالسور خندق للحماية يملأ بالماء لزيادة الحصانة⁵.

¹ عبد الكريم شكريد، الأنماط المعمارية وعلاقتها بالخصوصية الإجتماعية والثقافية للمدينة الجزائرية الدراسة الميدانية بمدينة بسكرة، أطروحة شهادة دكتوراه غير منشورة (جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم:كلية العلوم الاجتماعية، 2017/2018)، ص ص 33،34.

² ابن منظور، لسان العرب، مج 3 (بيروت: دار اللسان، 1986)، ص 100.

³ يمينة حضري، "القصور الصحراوية بالجزائر صورة للابداع الهندسي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م.4، ع.5، 2011، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، ص ص 136-156.

⁴ قصر مستاوة: هو اهم قصور منطقة تقرت، وإقليم وادي ريغ تأسس سنة 1372هـ/1790م، ثم تحول سنة 1431هـ/1853م إلى عاصمة سلطنة بني جلاب، ومقر حكمهم، واستمر كذلك حتى تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة وقضائه على سلطنة بني جلاب يوم 02 ديسمبر 1854م. أنظر: حاج فؤاد، تدهور المدينة التاريخية(مستاوة)، تل وتج خليفة عبد القادر، الملتقى التاريخي الثالث الحكم لبني جلاب وادي ريغ 23-24 افريل 1998، منشورات جمعية الوفاء لشهيد، 1988، ص 66. أنظر الملحق 4.

⁵ حاج فؤاد، مرجع سابق، ص 79.

-المسالك: تتدرج من شوارع واسعة نسبياً تعتبر ملكية عامة، لشوارع أقل عمومية و إتساعاً داخل الأحياء، لتصل بعد ذلك لأزقة ضيقة تعود ملكيتها للمنازل التي حولها، وعموما تتميز شوارع وأزقة القصور بكثرة تعرجها.

-المسجد: يتركز المسجد الجامع وسط القصر بالقرب من القصبه، بالإضافة إلى وجود مجموعة من المساجد الصغيرة، التي تنتشر في بقية أنحاء القصر، و التي تؤدي وظيفتها محليا أي مع المحيط القريب منها¹.

-القصبه: هي عبارة عن قلعة محصنة داخل القصر، و هي مقر الحاكم (أسرة بني جلاب) و أعوانه، كما أن الأهالي يتحصنون بها وقت الحروب، و لا توجد القصبه إلا في قصر تقرت (مستأوة)².

-الساحة العامة: هي عبارة مساحة تتوسط القصر تتقدم المسجد الجامع و القصبه و تسمى محليا بالرحبة، بالإضافة إلى وجود ساحات أخرى تتوسط الأحياء (رحبات)، و يستخدم سكان القصور الرحبات في إقامة التجمعات و أحياء المناسبات كأسواق يومية و أسبوعية.

-الأحياء السكنية: هي عبارة عن مجموعة من الجزيرات، كل جزيرة منها تتكون من مجموعة المنازل المتراسة و المتداخلة فيما بينها، و التي تجمع بين سكانها صلة القرابة و الدم.

-البيوت: تتميز البيوت في منطقة تقرت بتشابه تصميمها، فبعد المدخل مباشرة نجد السقيفة التي تكون مستطيلة الشكل، و مغطاة بسقف و على أحد جوانبها يفتح باب غرفة الضيوف و عند نهايتها، نجد الفناء الداخلي للمنزل الذي تحيط به غرف البيت و المطبخ و الإسطبل و الحمام، و السباط (البرطال) و هو رواق يتواجد على جانب الفناء و يستعمل كفضاء معيشي يومي³، بالإضافة للطابق العلوي (السطح) و هو مجال غير مسقف يصعد إليه بواسطة درج خارجي و يكون مجهزا بغرفة، كما تنتقل إليه النشاطات المنزلية صيفا⁴

¹يمينة حضري، "العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية القصور قصور وادي ريغ نمودجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م.8، ع.2، 2015، ص ص857-878.

²مبارك قبايلية، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة محمد خيضر - بسكرة: كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2010/2009)، ص ص21-57.

³يمينة حضري، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مرجع سابق، ص ص136-156.

⁴فؤاد حاج، مرجع سابق، ص71. أنظر الملحق6.

كما أستخدم في بناء القصر مادة الطين إما مباشرة¹ أو بعد تحويله لطوب نيء² أو آجر³ بشكل كبير⁴، أما الحجارة فكان إستخدامها محتشما، و إقتصر على بعض أحياء قصر تقرت⁵، و التيمشنت⁶ و خشب شجرة النخيل لوفرتها بالمنطقة، و لكن هذا لم يمنع من إستعمال خشب بعض الأشجار الأخرى كالرمان و المشمش⁷.

2. المدينة الأوروبية: لم تعرف منطقة تقرت وجود المدينة الإستعمارية إلا في مدينة تقرت، لأنها كانت عاصمة سلطنة بني جلاب السياسية و الإقتصادية⁸، و رغم أن مدينة تقرت تحتوي على 07 قصور هي قصر النزلة و سيدي بوجنان⁹ و مستاوة¹⁰ و سيدي بوعزيز و بني يسود و تبسبت و الزاوية العابدية¹¹، غير أن المدينة الفرنسية بنيت على أنقاض قصر مستاوة، لأنه كانت مقر حكم سلطنة بني جلاب¹²، فأبقى الإستعمار الفرنسي على هذا الوضع حتى يسهل عليه السيطرة على منطقة تقرت و إقليم وادي ريغ ككل¹³.

¹ عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، (بيروت: دار العلم للنشر، 1958)، ص ص511، 512.

² الطوب النيء: يصنع من مزيج الرمل والطين والتبن، ويشكل على شكل متوازي مستطيلات بواسطة قوالب خشبية، ثم تترك لتجف في الشمس ليومين أو ثلاثة. أنظر: سطاس محمد راتب، اندوراس مسعود، مواد البناء واختيارها (الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1992)، ص 53.

³ الأجر: يصنع بنفس طريقة الطوب النيء، إلا انه بعد تجفيفه يتم إدخاله إلى أفران الحرق من يوم إلى يومين ليكتسب المتانة. أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، ج1، مرجع سابق، ص 511، 512.

⁴ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 186.

⁵ عبد القادر خليفة، مرجع سابق، ص 119.

⁶ التيمشنت: هي مادة تستخدم كملاط. كما تستعمل لتبييض الجدران وتسقيف المنازل وكطبقة خارجية لمنع تسرب المياه لداخل المنازل وتستعمل أيضا لتكسية بعد خلطها مع الرمل والطين، وتصنع من خلال حرق الحجارة الجيرية في أفران لحوالي 24 ساعة ثم يعجن بالمياه العذبة. أنظر: مبارك قبايلية، مرجع سابق، ص 21-57.

⁷ يمينة حضري، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مرجع سابق، ص 145.

⁸ عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص ص 21-188.

⁹ Charles Féraud, "Kitab el Adouani vu le Sahara de Constantine et de Tunis", **Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de la Province de Constantine**, V.12. 1868, P192.

¹⁰ عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص 21.

¹¹ Charles Féraud, "Kitab el Adouani vu le Sahara de Constantine et de Tunis", Op.Cit, P192.

¹² فؤاد حاج، مرجع سابق، ص 66.

¹³ يمينة حضري، سياسة التوغل الاستعماري في منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص ص 28-34.

فمع الإحتلال الفرنسي لمدينة تقرت تم إجراء عدة تغييرات على قصر مستاوة، فدمر الأسوار و ردم الخندق المحيط به، و دمر القصبه القديمة أيضا و حولها لمكتب عربي، كما دمر مسجد المالكية إقام ثكنة عسكرية مكانه و أنشئ شارع يعبر قصر مستاوة الشمال إلى الجنوب و يفصل بين الثكنة العسكرية و المكتب العربي¹. و قد إعتد الإستعمار الفرنسي في تطور النسيج العمراني لمدينة تقرت على التخطيط الشطرنجي (الأوروبي)²، الذي كان مستخدما في المدن الرومانية و الإغريقية³، و ذلك لتفكيك الإرتباط بين الجزائريين و السعى إلى طمس معالم للمدينة الجزائرية بغرض فرنستها⁴. و قسمت لقسمين المدينة المسلمة إلى الشرق و المدينة الأوروبية للغرب بواسطة شارع كبير⁵، و قد شهدت مدينة تقرت الإستعمارية تشييد عدة مباني و مرافق عامة موزعة على مختلف القطاعات، بما في ذلك الفنادق و السياحة، و المقدرات، و البريد و الاتصالات، و الجيش...إلخ، هي كالاتي:

-الأحياء: تم إنشاء أحياء المدينة الأوروبية في الجزء الجنوبي الغربي من قصر مستاوة بتقرت بعد هدمه، و تم تحويله لسكنات للمستوطنين الأوروبيين و العسكريين الفرنسيين⁶، و منذ عام 1900م قام الإستعمار بإنشاء حي أوروبي جديد بشمال و شرق قصر مستاوة، بمنازل من نوع فيلا، على شكل مجموعة من الجزر الصغيرة مرتبة في نمط رقعة الشطرنج، مع شوارع كبيرة و شوارع مناسبة للسيارات، و مزودة بالعديد من الساحات العامة⁷،

¹Mebarka Fekih, Eléments et composition des façades des édifices publics de l'époque coloniale au Sud-Est Algérien: Cas des villes de Biskra, El Oued, Touggourt et Ouargla, Mémoire Magister non Publiée (Université Mohamed Khider – Biskra: Faculté des Sciences et de la Technologie, 2018/2019), P147.

²Chaouche Bencherif Meriama, La Micro et la Ville-Oasis ;Une Alternative à L'équilibre des zones arides pour une ville saharienne durable cas du bas du sahara ,Thèse de doctorat non publiée(Université Mentouri-Constantine: Faculte des Sciences de la Terre, de la Géographié et de L'Amenagement du Territoire,2005/2006),PP 295, 296.

³خلف حسين علي الدليمي، التخطيط الحضري: أسس ومفاهيم (عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، 2002)، ص ص 47،48.

⁴حساني غادة، بليمان يمينه، "إشكالات التخطيط العمراني للمدن الجزائرية بين الواقع والمأمول"، مجلة العلوم الإنسانية، م.33، ع.1. جوان 2022، ص477

⁵Mebarka Fekih , Op.Cit, P145.

⁶فؤاد حاج، مرجع سابق، ص ص 72، 73..أنظر: الملحق6.

⁷Mebarka Fekih , Op.Cit, P145.

-القطاع العسكري: في إطار سياسته التوسعية في الجنوب الجزائري، عمل الإستعمار الفرنسي على إنشاء الثكنة العسكرية بالجهة الجنوبية الغربية لقصر مستاوة سنة 1902م¹، على أنقاض مسجد المالكية، الذي هدم على يد الإستعمار الفرنسي، و لم تتبقى منه إلا مؤذنته التي أضيفت إلى الثكنة العسكرية، لتستخدم في مراقبة المدينة و شيدت بجانبها سكنات للضباط الفرنسيين²، و بعد اندلاع الثورة التحريرية أصبحت مكانا لتعذيب و استنطاق أبناء المنطقة ممن التحقوا بالثورة³.

-القطاع الإداري: تم إنشاء المكتب العربي في مدينة تقرت في يوم 22 ماي 1872م⁴، في الجهة الجنوبية من قصر مستاوة، و قد كان مقر حاكم منطقة تقرت⁵، و هو عبارة عن بناية من طابقين يأخذ مظهره الخارجي الطابع المحلي، من حيث إستخدام الزخرفة و الأقواس.

-القطاع القضائي: يقع المقر الرئيسي لمحكمة الصلح و مركز الشرطة، و هو حالياً مكتب المسح و الجمارك، في المدينة الإستعمارية في شارع فرانز فانون السابق (حالياً شارع الاستقلال)، و قد كان مركزا للشرطة ثم أضيفت إليه المحكمة سنة 1952م، و يقع المبنى المدمج في منطقة إستراتيجية محاطة بالعديد من المباني العامة مثل: السوق ، فندق الهقار (Hoggar)، و فندق ترانزيت (Transatlantique).

-قطاع البريد: تم بناء مركز البريد من قبل السلطات الفرنسية في عام 1930م، و يقع شمال شرق قصر مستاوة، و قد تم تحويله حالياً إلى مكتبة البلدية الذي يقع بحي بعلوش، و بالقرب من شركة السيارات الصحراوية للسيارات سابقاً (حالياً الشركة الوطنية للنقل البري SNTR)⁶، و مقابلا للمدرسة الأوروبية المعروفة اليوم بالمدرسة الابتدائية الخنساء⁷.

¹ عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص 91.

² حاج فؤاد، مرجع سابق، ص 72.

³ عبد الحميد قادري، تقرت البهجة: قراءة تاريخية وإجتماعية، مرجع سابق، ص 105.

⁴ يحي بو عزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص 112.

⁵ عبد الحميد نجاح، مرجع سابق، ص 113.

⁶ Mebarka Fekih, Op.Cit, PP 146-245.

⁷ مقابلة شفوية مع حضري السايح يوم 2018/01/16 ببلدية تبسبت.

-السوق: بعد هدم الجزء الغربي من قصر مستاوة، تم إلغاء سوق الصباح¹ و السوق الكبير²، و أصبح يقع في الجهة المقابلة للمكتب العربي و تم تحزيم الواجهة الغربية لما تبقى من القصر بمجموعة أقواس إحتوت على دكاكين نشطت بها الحركة التجارية³.

-قطاع الفنادق و السياحة: لقد إحتوت مدينة تقرت على ثلاثة فنادق، أولها فندق الواحات الذي تأسس سنة 1900م و يقع شرق قصر مستاوة و هو اصغر فنادق المدينة مساحة، و فندق ترانزات و هو اكبر فنادق المدينة مساحة يقع جنوب شرق قصر مستاوة و قد بني سنة 1930م،⁴ و هو الفندق الذي بنته شركة ترانزات (TRANZAT) الفرنسية، و قد تحول حاليا إلى فندق النخيل، و قد كان مقصدا للسياح و رجال الأعمال خاصة من الألمان و الدول الاسكندنافية، لما كان يتوفر عليه من وسائل الراحة و الاستجمام⁵ حتى المسبح⁶، و آخر فندق تم بنائه هو فندق الهقار و هو فندق ثلاث نجوم يقع في وسط مدينة تقرت، تم بنائه قبل عام 1935م . و قد هدم عام 2018⁷.

-قطاع الصحة: تم إنشاء أول مستشفى بمدينة تقرت سنة 1908م و كان مستشفى عسكري⁸، و قد بني بالجهة الجنوبية الغربية من قصر مستاوة، و في عام 1961م بدأ بناء مستشفى آخر، لكن بنائه إكتمل بعد الاستقلال سنة 1968م، و هو مستشفى سليمان عميرات الحالي، أما المستشفى القديم فقد تم هدمه بعد الاستقلال ليعوض بمفتشية الشرطة⁹.

¹سوق الصباح: يقع وسط مدينة تقرت، وتحديدًا بين المسجد الكبير ومسجد المالكية، ويتضح من اسمه أنه يعقد صباحًا، ويسمح للغرباء بدخوله عبر الطرق الرئيسية فقط. أنظر: حاج فؤاد، مرجع سابق، ص 69.

²السوق الكبير: يقع السوق قرب الباب الشرقي لقصر مستاوة، وهو أكبر من سوق الصباح، كما يعد من أهم مراكز التبادل التجاري في الصحراء، حيث تتوفر فيه السلع بين المنتجات المحلية كالتمر والمنتجات المستوردة كالذهب من السودان والقمح من الشمال. أنظر: حاج فؤاد، مرجع سابق، ص 70-87.

³فؤاد حاج: مرجع سابق، ص 72. أنظر الملحق 7

⁴Mebarka Fekih, Op.Cit, P247.

⁵عبد الحميد قادري، تقرت البهجة: قراءة تاريخية وإجتماعية، مرجع سابق، ص 104.

⁶Pierre Fontine, Op.Cit, P135.

⁷Mebarka Fekih, Op.Cit, P247.

⁸Gouvernement général de l'Algérie, Commissariat Général..., Pa2, Op.Cit, P150.
انظر: الملحق: 8.

⁹عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، ص 105.

قطاع النقل: يعتبر قطاع النقل من أهم القطاعات الحيوية في منطقة تڤرت، لكونه يربط المنطقة إقتصاديا و إجتماعيا ببقية الجزائر، و قد عملت السلطات الفرنسية على إنشائه خدمة لمصالحها و لتأكيد سيطرتها¹، و قد تنوع القطاع إلى:

● مقر الشركة الصحراوية للسيارات (CSA): هي شركة تابعة لعائلة دوفيك يقع مقرها شمال شرق قصر مستاوة، و تحديدا في حي بعلوش بجوار مكتب البريد، و قد تحول إلى الشركة الوطنية للنقل البري (SNTR) حاليا².

● محطة السكة الحديدية: تقع شمال غرب قصر مستاوة³، و تعود فكرة إنشاء خط سكة حديدية يصل بين بسكرة و تڤرت و ورقلة إلى سنة 1882م، عندما طرحته « شركة الخزينة المركزية الشعبية (بنك العمل و الادخار) »، و تم تقديم قانون المشروع المتعلق به إلى مجلس النواب في 08 نوفمبر 1883م، و لكن لم تتم مناقشته لتعيد إدارة الجسور و الطرق بقسنطينة تقديمه سنة 1891م لكن دون جدوى، و في العام التالي و تحديدا في يوم 01 أكتوبر 1892م طلبت شركة دراسة يمثلها السيد رولاند كبير مهندسي المناجم ، تولي الخطوط العريضة لمشروع البنك الشعبي ، و طلب مرة أخرى امتياز هذا الخط و في نفس الوقت تقريبا، وضعت شركة الجزائر نفسها تحت تصرف الحكومة لمدرسة حديد نحو تڤرت. و قد فشل المشروعان بسبب تكلفتها العالية . و في يوم 04 أبريل 1910م بدأ مشروع إنشاء سكة حديدية . و قد تكفلت الحكومة الفرنسية بتكاليفه المقدرة ب 9.500.000 فرنك⁴ . و قد بلغ طولها 217 كلم⁵، و تصل بين تڤرت و سكيكدة مرورا ببسكرة و باتنة و قسنطينة⁶، و تم إنفتاحها

¹إيمينة حضري، سياسة التوغل الإستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص ص 34،35.

²Mebarka Fekih, Op.Cit, P247.

³حاج فؤاد، مرجع سابق، ص78.

⁴Gouvernement Général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1913 (Alger: Typographie Adolphe Jourd, 1914), PP142,143.

⁵René La Bruynère, Le Chemin de fer de Biskra à Touggourt (Paris: La Renaissance du Livre, SD), P33.

⁶Association Scientifique de Française, Association Française pour l'avancement des sciences: Compte-rendu de la 17^e session, 1^{ere} Pa (Paris: Secrétariat de l'Association, 1888), P12.

في يوم 01 جوان 1914م، و كانت تنقل البضائع كالتمر من المنطقة و الحبوب و النفط بالإضافة لنقل الأفراد¹.

-المطار: تم إنشاء مهبط الطائرات العسكرية للقوات الجوية الفرنسية بعين الصحراء سنة 1920م، و قد تحول إلى مطار مدني سنة 1935م²، و يبعد عن جنوب غرب مدينة تقرت ب 500 م، و يتربع المطار على مساحة 2000 م² و بارتفاع 80 م، و قد ربط المطار بين تقرت و مدينة ورقلة و الجزائر العاصمة بعد التوقف في بسكرة³.

-قطاع السمعي البصري: إقتصرت على إذاعة تقرت التي تأسست سنة 1956م، و التي سميت بإذاعة الواحات⁴ (RADIO OASIS) تقع جنوب قصر مستاوة، و كانت منبرا لنشر الدعاية الإستعمارية بالمنطقة، غير أن علماء و مثقفي المنطقة استطاعوا اختراقها على يد الشيخ علي كافي⁵ مدير مدرسة الفلاح الحرة من خلال رفقة فرقة صوتية من تلاميذ و تلميذات المدرسة، حيث قدموا نشاطات ثقافية متنوعة لإذكاء الروح الوطنية، بواسطة برامج إذاعية متنوعة مثل حصة الحديقة الساحرة و البيت السعيد و حصة الخميس⁶.

¹Gouvernement général de l'Algérie, Commissariat Général du Centenaire, Les Territoires du Sud de L'Algérie Programme d'Action Economique pour une période de dix années à partir de 1950, PA5(Alger : Imprimerie Algérienne, 1930), PP252,253.

²عبد الله عمراوي، مرجع سابق، ص47. انظر: الملحق 9

³Gustave Camilièri, Pierre Jarrige, Pilote à Touggourt (Algérie: Pierre Jarrige, 2015), P11.

⁴عبد الحميد قادري، تقرت الدهجة، مرجع سابق، ص93.

⁵علي كافي: ولد سنة 1939م بتقرت، وتلقى تعليمه الأول بها ثم توجه إلى جامع الزيتونة وتحصل منه على شهادة الأهلية سنة 1851م، ثم شهادة التحصيل في 1852م، ليعود بعد ذلك لتقرت، وينخرط في سلك التعليم في مدرسة الفلاح، إلا أنه ما لبث أن زج به في السجن سنة 1957م مع مجموعة من زملائه المدرسين على خلفية إنضمامهم للثورة، ونشاطهم فيها وبقوا فيه مدة من الزمن، إلا أنه ما لبثوا أن أطلقوا سراحه ورفاقه فيما بعد، ويعود إلى إستئناف نشاطه التعليمي وبعد الإستقلال أدمج في سلك التعليم إلى أن أحيل على التقاعد. انظر: مقابلة شفوية مع كافي علي يوم 28 /11/ 2018 ببلدية تقرت. انظر: الملحق 14

⁶عبد الحميد قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة: ترجمات وملاحم علمية (الجزائر: دار الاوطان للثقافة والإبداع، 2017)، ص241.

-المؤسسات الدينية:

● كنيسة: تقع على الأطراف الجنوبية الغربية لقصر مستاوة و تتبع المذهب الكاثوليكي، وقد بنيت سنة 1932م و كانت تابعة للأباء البيض، و بعد انهيار القبة المركزية في عام 1931م، و شهدت الكنيسة العديد من أعمال التوسيع و الترميم¹، و كان أسلوب بنائها مستوحى من البيئة المحلية و بلغ عدد المصلين بها عام 1935م في الشتاء 250 مصليا، أما صيفا فلا يتجاوزون 50 مصليا. كما حاولت الكنيسة التبشير بالمسيحية من خلال مضاعفة إتصالاتها و خدماتها المقدمة للسكان بفضل تقاني الأخوات البيض اللواتي يدرن مستوصف تقرت²، و قد إستمرت الكنيسة تابعة للأباء البيض إلى غاية سنة 1982م³.

● دير الراهبات: وقد أطلق عليهن سكان المنطقة تسمية لاسورات، و قد تم تأسيس هذا الدير سنة 1939م من طرف جماعة رهبنة أخوات يسوع الصغيرات⁴، اللاتي إستقررن في مدينة تقرت و تحديدا بسيدي بوجنان، و بقي يمارس عمله إلى غاية اليوم. و قد عملت راهبات الدير في المجال الخيري كتوليد النساء في بيوتهن و تعليم فتيات المنطقة الخياطة و الطرز⁵.

-نصب سيتروين: هو نصب تذكاري في منتصف مدينة تقرت سنة 1930م للإحتفال بالذكرى المئوية لدخول الإحتلال الفرنسي للجزائر تخليدا لرحلة سيتروين⁶، و التي إنطلقت من تقرت

¹Mebarka Fekih, Op.Cit, P240.

²Jean Counil, Notes Rapides et impressions fugitives, L'effort Algérien, V.8, N.378. 08 Novembre 1935, P2.

³Joseph Cuoq, Lavigerie: Les Pères Blanc et les musulmans maghrebins (Rome: Société des missionnaires d'Afrique, 1986), P240.

⁴أخوات يسوع الصغيرات: هي جماعة للرهبنة استهتأ مجدولين هوتين سنة 1939م في تقرت بناء على مبادئ و آثار الأب شارل دي فوكولد و اتخذت تسمية أخت صغيرة تذكير للرسالة المدعوة إليها كل راهبة وهي أن تكون أخت لكل إنسان ، بل أخت صغيرة ، و قد انتشرت هذه الرهبنة لتشمل 64 بلدا. أنظر:

Les petit sœur de jésus, journal d'une fraternité En Amazonie renaissance de la tribu indienne des Tapirapé 1952-1954 (Paris: Karthala Editions, 2011) , PP 9-29.

⁵Les petites sœurs de Touggourt, "petits sœurs de jésus:vivre la fraternité à Touggourt" , Revue de l'église catholique d'Algérie, N.22. 2^{ème}Tre, 2015, P10.

⁶عبد الله عمر اوي، مرجع سابق، ص59.

نحو مدينة تومبكتو يوم 17 ديسمبر 1922م ثم عادت هذه الرحلة لتقرت يوم 07 جانفي 1923م، و يتكون النصب من ستة أوجه طوله 03 م و إرتفاعه 02.8 م منها ثلاث واجهات ثقافية و قد تضمنت الواجهة الأولى نقش الجمهورية الفرنسية و الحكومة الجزائرية العامة . بالإضافة إلى مسافة الطرق التي تربط بين مدينة تقرت و مجموعة من المدن الرئيسية في السودان الغربي كتومبكتو، و مدن الشمال الجزائري كمدينة الجزائر و مدينة باتنة. و الوجه الثاني يتضمن خريطة تمثل خط سير الرحلة من تقرت إلى مدينة تومبكتو و أسماء المشاركين فيه، أما الوجه الثالث فيضم تاريخ انطلاق الرحلة من تقرت يوم 17 ديسمبر 1922م و تاريخ وصولها لتومبكتو يوم 07 جانفي 1923م، و أسماء قائديها. و قد تخللت هذه الوجوه الوثائقية واجهات تصويرية حيث تضمنت كل واحدة منها نقشا يصور رجلا فحملت إحداها نقشا لرجل تارقي و الأخرى لرجل من الجزائر و الأخيرة لرجل من السودان¹.

¹مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق. أنظر: الملحق 8.

المبحث الثاني: الوضع الصحي في منطقة تقرت

لقد عايش سكان منطقة تقرت خلال العهد الإستعماري وضعاً صحياً تميز بالضعف و التدهور، و كان ذلك إنعكاساً للوضع المعيشي المتدهور من خلال قلة المؤسسات و الكوادر الطبية و الادوية، نتيجة سياسة إستعمارية جائرة تقوم على إضهاد الجزائريين. فما هي أهم الأوبئة و الأمراض التي ضربت منطقة تقرت؟ و كيف كان الطب الشعبي في المنطقة؟ و ما مستوى الرعاية الصحية التي قدمها الإستعماري لسكان المنطقة؟

أولاً: الأمراض

لقد شهدت منطقة تقرت بعد الإحتلال الفرنسي موجات كثيرة من الأوبئة و الأمراض، و يعود السبب في ذلك إلى حالة البؤس و الفقر الشديد التي عاناها الأهالي منذ تسلط الإحتلال الفرنسي على بلادهم، خاصة بعد أن قام الإستعمار بسلب أراضيهم و طردهم منها لصالح المعمرين، مما تسبب في تدني مستواهم المعيشي، و من ثم سوء التغذية الامر الذي جعل أجسامهم ضعيفة المناعة في مواجهة الأمراض.

كما أن تهجير السكان من بيوتهم بعد هدمها مثلما حدث في قصر مستاوة بتقرت ساهم في زيادة إنتشار الأمراض¹. فهذا التهجير التعسفي دفع الأهالي لإستيطان الأكواخ التي كانت غير صالحة للسكن بسبب بالاكنتاظ و الرطوبة و نقص التهوية و الضوء و إنعدام النظافة بالإضافة لإنتشار الآفات الإجتماعية نتيجة الإختلاط مع الأوربيين كشراب الخمر و الدعارة، مما أدى لإنتشار أمراض لم تكن معروفة في المنطقة من قبل كالزهرى².

كما أن الإستعمار الفرنسي لم يكن يعنيه علاج الجزائريين أو الحفاظ على صحتهم و حياتهم، و هو ما نلمسه من المجازر التي ارتكبها هو و أعوانه في حق الأهالي منذ دخوله المنطقة، مثل المجزرة التي ارتكبتها القوات الفرنسية في حق المتظاهرين بمنطقة المنقر ببادية الطيبات على بعد 30 كلم من تقرت يوم 13 مارس 1962م حيث قصفتهم طائرات الإحتلال الفرنسي، فسقط من المتظاهرين كثير من الشهداء و المصابين و الجرح و من جملة الأمراض التي إنتشرت بكثرة في منطقة تقرت، و كانت تأثيراتها كارثية على السكان نذكر:

¹ رضوان شافوا، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية، مرجع سابق، ص 55.

² مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر (الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، 2013)، ص ص 137-177.

1. المالاريا: هي مرض معدي تنتقل للإنسان عن طريق لسعات البعوض الذي يعيش و يتكاثر في المستنقعات الراكدة و التي تنتشر بكثرة بمنطقة تقرت¹، بالإضافة لإرتفاع درجة الحرارة و شدة التبخر. مما جعل منطقة تقرت أحد بؤر المالاريا في الجنوب الشرقي الجزائري²، و في سنة 1904م إنتشرت المالاريا بشكل عنيف في منطقة تقرت بسبب الأمطار الغزيرة و المتأخرة في فصل الربيع³، و سنة 1913 ماصبح وباء المالاريا متفشيا في منطقة تقرت⁴.

2. السل: لقد كان مرض السل الرئوي حتى عام 1900م نادرا في الجزائر، و لمدة 20 عاما أصبحت عدواه في مداها الأقصى حيث توفي بالجزائر 800 شخص به، و ذلك بسبب نقص النظافة و سوء التغذية و ضعف المناعة نظرا للأمراض المتوطنة في المنطقة، بالإضافة للسكن بالعشوائيات المليئة بالتلوث و غير الملائمة للعيش فضلا عن إنتقال المرض للمنطقة بسبب الأوروبيين المقيمين بها أو الأهالي العائدين من المناطق الموبوءة بالتل أو فرنسا... الخ. و كان عدد المرضى من الأهالي ضعف عدد الأوروبيين. أما الموتى بالسل فهم أربعة أضعاف الأوروبيين حيث تميل عدوى السل إلى الإنتشار بين السكان من عمر 05 سنوات فأكثر. و في المراكز الكبيرة من عمر 03 سنوات فأكثر. و قد قدر عدد مرضى السل في منطقة تقرت بين سنتي 1928م-1932م بحوالي 5000 حالة منها 4000 حالة سل رئوي من بينها 05 عائلات توفيت بالكامل، بالإضافة إلى إنتشار سل العقد اللمفاوية عندالأطفال و أحيانا الرضع و السل الجراحي الذي يسبب التهاب مفصلي الرسغ و الورك و التهاب الضلوع و القص و الخصيتين و ورم أبيض في الركبة، و لكن منذ سنة 1935م بدا مرض السل بالانحسار في منطقة تقرت بالإضافة إلى الحصبة و السعال الديكي⁵

¹Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1907 (Alger: Imprimerie Administrative Victor Heintz, 1908), P41.

²Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1912(Alger: Typographie Adolphe Jourd,1913), P34.

³Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie (1Janvier 1903-31 Décembre 1921), PA2, (Alger: Ancienne Maison Bastide-Jourdan, 1913), PP 155-157.

⁴Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation...1913, Op.Cit, P27.

⁵G. Tarayre, "la Tuberculose dans la Région de Touggourt (Sud Constantinois) Essais de Prémunition", , **Archives De L'institut Pasteur D'Algérie**, T14. 1936, L'institut Pasteur D'Algérie, Algérie, PP167-189.

3. الجدري¹: لقد كان إنتشار الجدري في المنطقة نادرا و ضعيفا قبل عام 1913م، لكن موجات إنتشاره قد خفت بعد هذا التاريخ².

4. التيفوس³ / التيفويد: يعتبر مرض البؤس بإمتياز لارتباطه بإنتشار الفقر و المجاعة⁴، و في سنة 1913م إنتشر وباء التيفويد في منطقة تقرت و استمر قرابة شهر و نصف، و قد بلغ عدد المصابين 73 مصابا من بينها 11 حالة وفاة⁵. و قد ظهرت بعض حالاته بالمنطقة خلال فترة 1920م-1921م بسبب المجاعة التي ضربت المنطقة، نتيجة للجفاف و ندرة القمح الذي اصبح يصدر إلى فرنسا لدعم الجهود الحربي خلال الحرب العالمية الثانية⁶.

5. الزهري⁷: هو من الأمراض المنتشرة بكثرة في منطقة تقرت⁸، و هو مرض دخيل إستوطن في المنطقة مع إستقرار الإستعمار الفرنسي⁹، ففي عام 1934م و حده تم إحصاء 511 حالة إصابة منها 218 امرأة منهن 31 حامل، و في عام 1935م بلغ عدد المصابين 516 مصاب منهم 221 امرأة.

¹الجدري: هو مرض معدي شائع خاصة لدى الأطفال، ومن أعراضه التعب والطفح الجلدي خاصة في الوجه والجذع والأيدي والأرجل على شكل بقع، تتحول إلى بثور تنفجر مكونة ما يشبه التقرحات، وإذا أصاب الجدري الإنسان مرة فإن جسمه يكون مناعة ضده، فلا يصاب به مرة أخرى. أنظر: زينب منصور حبيب، معجم الأمراض وعلاجها (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010)، ص ص 273-435.

²Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation... 1913, Op.Cit, P24.

³التيفوس: مرض معدي ينتقل للإنسان من حشرات القمل والقراد، ومن أعراضه ارتفاع درجة الحرارة والصداع الشديد والطفح الجلدي وعدم القدرة على الوقوف، وقد يصاب المريض بفقدان السمع، كما تغطي لسانه طبقة بيضاء ذات رائحة كريهة. أنظر: نخبة من الأطباء الاختصاصيين، الأمراض المعدية والمتوطنة، ج2 (القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2001)، ص ص 27، 28.

⁴مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 107.

⁵Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation... 1913, Op.Cit, P24.

⁶مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 107.

⁷الزهري: مرض معدي يصيب الجهاز التناسلي، كما ينتقل من المرأة الحامل لابنها، وتنتسب به بكتيريا تروبيسيا التي تدخل إلى الدم ثم تنتشر في جميع أعضاء الجسم، وتتمثل أعراضه في إرتفاع درجة الحرارة والطفح الجلدي وكثرة التعب والإرهاق وآلام روماتيزمية... الخ وقد يتحول إلى مرض مزمن مع مرور الوقت إذا لم تتم معالجته. أنظر: زينب منصور حبيب، مرجع سابق، ص ص 273-435.

⁸G.Tarayre, la Tuberculose dans la Région de Touggourt, Op.Cit, P167.

⁹مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ص ص 137-139.

6. أمراض العيون: تعتبر من أكثر الآفات الوبائية التي عانى منها سكان منطقة تقرت، ففي عام 1916م بلغت المراجعات الطبية الخاصة بالعيون بمستوصف تقرت 29000 مراجعة طبية لتبلغ 156000 مراجعة عام 1935م، و من بين هذه الحالات يأتي مرض الرمد الحبيبي¹ أولاً من حيث الانتشار طبية لتبلغ 156000 مراجعة في عام 1935م، كما بلغت نسبة التلاميذ المصابين به في أكتوبر 1931م نسبة 81 %، لترتفع النسبة خلال سنة 1935م إلى 90 %، بالإضافة إلى أمراض الملتحمة² و القرنية³ داء الشعرة⁴ و الشتر الداخلي⁵ و الأمراض العنقودية⁶، التي إنتشرت بين سكان منطقة تقرت⁷.

7. الأمراض الجلدية: تنقسم من حيث السبب لأمراض وراثية و غير وراثية ، و من حيث

¹الرمد الحبيبي: مرض يصيب العيون بسبب عدم احترام شروط النظافة والإصابة بالجراثيم، وتبدأ أعراضه بالتهاب الملتحمة وزيادة الدمع، وقد يتسبب بالعمى إذا لم يعالج بسرعة. أنظر: أكرم محمد صبحي محمود، التربية الخاصة لغير الاختصاص (عمان: الجنان للنشر والتوزيع، 2010)، ص50.
²الملتحمة: هي الغشاء المخاطي الرقيق المغلف لباطن الجفن، ومن هنا يعرف التهاب الملتحمة بالتهاب باطن الجفن. أنظر: منير بلباقي، موسوعة المورد العربية: دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد (بيروت: دار العلم للملايين، 1990)، ص117.

³G. Tarayre, la Tuberculose dans la Région de Touggourt, Op.Cit, PP167-170.

⁴داء الشعرة: (Trichiasis) هو مرض تتسبب فيه الرموش الموجهة نحو داخل العين، والتي تحتك بشكل متكرر بمقلة العين وتلامسها باستمرار مما يتسبب في تهيجها، بالإضافة لتسببها في التهاب الملتحمة. أنظر :

Alexis Baron Boyer, Traité des maladies chirurgicales et des opérations qui leur conviennent (Bruxelles: Librairie médicale et scientifique, 1828), PP105-107.

⁵الشر الداخلي (Entropion): هو مرض يتمثل في انقلاب حافة الجفن لداخل العين، بحيث تحتك الرموش بالقرنية والملتحمة مسببة بها جراحا متكررة، ومن أعراضه ألم في العين والشعور بجسم غريب في العين، بالإضافة لزيادة إفراز الدموع. أنظر: زينب منصور حبيب، مرجع سابق، صص 492، 493.

⁶الأمراض العنقودية: هي أمراض تنتج عن البكتيريا العقدية غير المتحركة، والتي تتخذ شكل أصداف تتجمع ككائنات وسلاسل، كما تتنوع إلى 100 نوع من العقديات المتعايشة أو الممرضة للإنسان. أنظر:

Oliver Gonçalves, Jack Legrand, Altération des ovoproduits:de la métabolomique au contrôle en ligne (Paris: iste editions,2018), P54.

⁷Sergent Etienne, "Aperçu de Pathologie Indigène dans les Territoires du Sud Algérien", Archives de L'institut Pasteur D'Algérie, L'institut Pasteur D'Algérie, T.17, 1939, PP12,13.

العدوى لأمراض معدية و غير معدية، و تكون أمراض الجلد أحيانا إنعكاسا لأمراض أخرى بالجسم كأمراض الجهاز الهضمي و العصبي...الخ، التي ترسل إشارات تظهر على الجلد¹، و منها مرض الليشمانيا المدارية² الذي أشتبهها في إنتشاره بمنطقة تقرت بين عامين 1859م - 1960م. و في خريف عام 1939م كانت هناك حالات و بؤر متفرقة بالمنطقة³.

8. أمراض الجهاز الهضمي: و من أكثر أمراض الجهاز الهضمي شيوعا في منطقة تقرت هو مرض الإسهال⁴، الذي ينتج عن الإصابة ببكتيريا السالمونيلا التي تنتقل للإنسان عبر اللحوم و الألبان الملوثة⁵.

9. أمراض الجهاز التنفسي: منها مرض الحصبة الذي إنتشرت بعض حالاته سنة 1914م⁶، و مرض الإنفلوزا الذي إنتشر في منطقة تقرت خلال السنة أشهر الأولى من سنة 1919م و أودى بحياة كثير من الناس⁷.

10. التسمم العقربي: يعتبر التسمم الناتج عن لسع العقارب شائعا جدا في تقرت و يكثر في شهر فيفيري، أما الحالات الخطيرة فتكون في شهر أوت⁸، و يمكن أن تكون لدغة العقرب قاتلة أيضا خاصة من العقرب *Pirionurus Australis* حيث تكون أكثر حالات الوفاة خلال

¹محمد بن سليمان التونسي، أحسن الأغراض في تشخيص ومعالجة الأمراض (القاهرة: دن، 1659)، ص 205-211.

²مرض الليشمانيا المدارية: هو مرض جلدي ينتشر في الحوض البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأوسط وشبه القارة الهندية، ينتقل للإنسان بواسطة ذباب الرمل الفاصد، وتتمثل أعراضه في ظهور قرح جلدية جافة مع وجود إتهاب واحمرار بسيط حولها، وغالبا ما تظهر هذه القرحة في الوجه. أنظر: السيد حسن شورب، أساسيات علم الحشرات الطبية والبيطرية (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2013)، ص 313.

³Etienne Sergent, Aperçu de Pathologie Indigène, Op.Cit, PP12,13.

⁴رضوان شافو، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة، مرجع سابق، ص 222.

⁵حمزة الجبالي، التنشئة الصحية للطفل (عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، 2016)، ص ص 9، 10.

⁶Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1914-1915(Alger: Typographie Adolphe Jourd,1914), P 380.

⁷Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation..., Pa2, Op.Cit, P154.

⁸Edmond Sergent, "Quelques Observations Epidemiologiques et Cliniques sur les Piqures de Scorpions", Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie, L'Institut Pasteur D'Algérie, T20. 1942, P130.

الصيف عند الأطفال و كبار السن¹، و تكون اللدغات القاتلة عادة من العقارب السوداء، و تبلغ حالات الإصابة بلدغات العقارب كل صيف بتقرت 94 حالة².

11. الأورام: تعتبر الأورام نادرة في منطقة تقرت و من بينها الساركوما³، و تحديدا الساركوما المدارية و الساركوما العظمية و أورام الثدي و الرحم⁴.

¹Edmond Sergent, Venin de Scorpion et Sérum Antiscorpionique, **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, L'institut Pasteur D'Algérie, T.16. 1938, P257.

²Edmond Sergent, Pipures de Scorpion en Algérie (1934) , **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, L'institut Pasteur D'Algérie, T14. 1936, PP52-60.

³الساركوما (Sarcoma): هي ورم سرطاني ينشأ من خلايا الأنسجة الضامة Connective Tissu مثل: العظام والعضلات والأوعية الدموية... الخ. أنظر: عبدة السيد شحاته، أمراض ناتجة عن الغذاء (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1999)، ص19.

⁴ G. Tarayre, la Tuberculose dans la Région de Touggourt, Op.Cit, P170.

ثانياً: الطب الشعبي

الطب الشعبي هو مصطلح أطلق على الطب التقليدي، و الذي يعرف بأنه مجموعة من العلاجات المستقاة من تجارب و معارف الشعوب، كما يعرف الطب الشعبي بأنه مجموعة الممارسات و الأساليب المادية و المعتقدات التي تعارف عليها الناس بالتجربة، و تحولت إلى تراث شعبي على أنها تشفي أو تساعد في شفاء المرضى، بالإستخدام ما يتوفر محليا من أعشاب طبيعية، كما تكون مرتبطة بالجوانب الروحية و الثقافية للمجتمع¹، و منه نستنتج أن الطب الشعبي هو مجموعة من الممارسات و المهارات المستندة على المعارف و الخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الشعوب، و التي تُستخدم لتشخيص الأمراض المختلفة و علاجها للحفاظ على الصحة و الوقاية من الأمراض الجسدية و النفسية.

و قد إمتهن الطب الشعبي الرجال و النساء على حد سواء، و الذين إكتسبوا معرفتهم الطبية عن طريق الممارسة و الملاحظة المباشرة لمعلمه الذي يكون عادة أحد أقاربه، و مع مرور الوقت يطور خبرته و معرفته، و يفترض في الطبيب أن يكون ثقة غير محتال و حميد الأخلاق²، و من أهم الأطباء في تقرت نذكر: محمد بن يحيى بن بلقاسم و ابنه الزاهي و التجاني غطاس و ابيش بن عمر³، كما لم يمتلكوا مؤسسات إستشفائية فقد كان كل طبيب يخص لمرضاه مكانا يعالجهم فيه غالبا ما يكون جزءا من بيته. أما فيما يخص الأجرة فقد كانت تترك لكرم المريض و حالته المادية و تسمى محليا ملح اليد⁴. و من أشهر العلاجات التي كان سكان منطقة تقرت يمارسونها لعلاج الأمراض، نذكر العلاجات التالية:

1. الأعشاب الطبية: لقد أستعملت الأعشاب قديما و حديثا في صنع الأدوية و تركيبها، و قد أثبتت العديد من الدراسات أن بالجزائر ما لا يقل عن 3500 نوع من النباتات التي ينمو بعضها في المناخ الحار و نصفها الآخر في المناخ المعتدل، و من بينها 500 نبتة تستخدم في صناعة الأدوية⁵، و قد استعمل سكان منطقة تقرت الأعشاب في تركيب الأدوية بناء على تجربة المعالج الشعبي و معرفته بها و مدى توفرها بين يديه و قد أستخدمت منقوعة و مغلية و كمرهم أيضا لعلاج الحروق و الالتهابات و عن طريق الاستنشاق و كشاي أعشاب أيضا، و منها عشبة

¹ عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث: دراسة ميدانية في مدينة الموصل"، دراسات موصلية، ع.18، نوفمبر 2007، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ص127.

² مقابلة شفوية مع عبد القادر بن يحيى يوم 20/10/2017م ببلدية تبسبت

³ بوليف جمال، مرجع سابق، ص ص37،38.

⁴ مقابلة مع خديجة كنونة يوم 05/07/2018م. ببلدية تقرت

⁵ حلومي عبد القادر، النباتات الطبية في الجزائر (الجزائر: وزارة الفلاحة و الصيد البحري، 1997)، 1.

البلاب الذي يسمى محليا اللواية و يستعمل لعلاج الإسهال و كمطهر، و عشبة زفيزف لوطسي و التي تسمى محليا السدرة و تستعمل كمسكن و مطهر و مضاد للإلتهابات و السعال...الخ¹.

2. زيارة الأولياء الصالحين: إعتقد سكان منطقة تقرت أن زيارة أضرحة الأولياء الصالحين و التوسل إليهم و تقديم الأضاحي و القرابين لهم تشفيهم من الأمراض و تبعدها عنهم²، بالإضافة لتقديمهم النذور إلى أضرحة الأولياء، و كل ذلك بهدف الشفاء من الأمراض المختلفة، و تحصيل الصحة و السلامة الجسدية و النفسية، و قهر الكسل و الخمول³، بالإضافة لتبرك بالدرأويش و من عرفوا بصلاحهم من الأولياء الصالحين الأحياء، و منهم سيدي عثمان بوغرارة⁴، حيث كانوا يقدمون لهم العطايا و الهدايا بغرض الحصول على بركتهم⁵.

3. التمام و العزائم: و تكون إما بالقرآن الكريم أو بالأدعية المأثورة أو بالعزائم السحرية و الرقى التي توضع لعلاج لدغات العقارب و الحيات و العين، اما التمام فتوضع لمنع المرض⁶، و يحصل عليها الأهالي من المشعوذة. و التي تسمى محليا الشوافة كناية على رأيتها للمستقبل و قيامها بقراءته، أو المشعوذ الذي يصطلحون على تسميته بالطالب و هو لقب يطلق على معلمي القرآن و العلماء، فقد كانوا يعتقدون أن المشعوذ هو شخص ورع لذلك حباه الله بقدرات خارقة يستخدمها لمساعدة الآخرين، و قد اتخذ المشعوذون هذه الأسماء ليبعدوا عن أنفسهم تهمة إمتهان السحر الذي يحرمها الإسلام و لاقتناع زبائنهم أن ما يطلبونه من مقابل مادي هو لأجل الأسياد من الجن ليحققوا مراد السائل أو السائلة⁷

¹W.Lakhdari et autres, "Ethnobotanical study of some plants used in traditional medicine in the region of Oued Righ (Algerian Sahara)", **Journal of Medicinal Plants Studies**, V.4, N.2, 2016, PP204-206.

²محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 18-19.

³نفيسة دودية، "المعتقدات والطقوس الخاصة بالاضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، **إنسانيات**، مج.16، ع.68. افريل - جوان 2015، مركز البحث في الانثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر- وهران، ص 21.

⁴سيدي عثمان بوغرارة: هو الولي الصالح سيدي عثمان بوغرارة، عاش ودفن في بلدة بني اسود. وقد تميز من الناحية الجسمانية بقصر قامته كما تميز بورعه. وقد كان أهل تقرت يتبركون به. أنظر: مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁵مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁶ابن أبي زيد العدواني، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي يزيد القيرواني، تح الشيخ صالح عبد السميع الأبى الأزهرى(تونس: مطبعة المنار، دت)، ص710.

⁷صفية ستي، مرجع سابق.

4. التدليك: هو علاج يمارسه الطبيب الشعبي على المريض الذي يعاني من تشنج أو آلام مزمنة في بعض أعضاء جسمه من عظام و عضلات و ذلك من خلال تطبيق يدي الطبيب على العضو المراد علاجه¹.

5. الجبيرة: تستعمل الجبيرة لعلاج كسور العظام و يتم صنع خليطها من حجر اللوس²، الذي يستخرج من حجارة الجبس التي تسمى محليا بالملكوب، و بعد ذلك يتم حرق حجر اللوس ثم طحنه و عجنه بالماء حتى يصبح لازبا، ثم يقوم الطبيب الشعبي بإعادة العظام إلى مكانها و هو ما يسمى محليا بترجاج العظام، ثم يأتي المعالج بعرجون نخلة تمت إزالة سعفه و لم يبقى منه إلا الوند يطلق عليه اسم السقااص و يتم وضع اثنين منه على جانبي العضو المكسور ثم يتم تطبيق خليط الجبيرة عليه، و تبقى الجبيرة على العضو المكسورة مدة كافية لجبر الكسر و عندها يقوم المعالج بإزالتها³.

6. الكي: كان العلاج بالكي نادرا و لم يستعمل إلا في الحالات التي يعجز فيها الطبيب عن علاج المريض، و يخشى أن ينتقل المرض من العضو المصاب إلى أجزاء أخرى من الجسم، حينها يتم بتر العضو، و كيه لمعالجة جرح البتر حتى يندمل و لا يتعفن⁴، و يعتبر آخر علاج يلجأ إليه المسلم للضرورة حفاظا على حياة المريض و صحته⁵. و ذلك لحديث الرسول محمد -صلى الله عليه و سلم- « ما توكل من اكتوي أو استرقى»⁶.

7. التوليد: لقد إقتصرت ممارسة مهنة التوليد على النساء فقط، و كانت من إختصاص القابلة التي تعلمت هذه المهنة من خلال مراقبتها لإحدى قريباتها كأماها أو جدتها أو أختها أو حماتها و هن يمارسن عملهن، و تعتبر القابلة هي المسؤولة عن مراقبة صحة الأم و الجنين طيلة فترة

¹مقابلة شفوية مع عبد القادر بن يحي يوم 20/10/2017م. ببلدية تبسبت

²حجر اللوس: ويسمى أيضا ورده الرمال، و هو صخر رسوبي يتكون من الجبس والرمل، يتخذ شكل بلورات حديدية متداخلة، و يتميز بالصلابة و عدم نفاذيته للمياه و هو يشكل المادة المحلية الأساسية للبناء، كما يتميز بإلتحام جيد عندما تكون المادة اللاصقة هي الجبس. أنظر: دكمة عبد القادر، ترشيد استهلاك المياه بمنطقة وادي ريغ، مذكرة ماجيستر غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، 2009/2010)، ص22.

¹مقابلة شفوية مع عبد القادر بن يحي يوم 20/10/2017م.

¹جابر بن سالم موسى القحطاني، الطب البديل: مكمّل للطب الحديث (الرياض: العبيكان للنشر، 2011)، ص259.

⁵سلمان بن محمد بن سعيد، سوانح طبيب (الرياض: العبيكان للنشر، 2019)، ص192.

⁶أبي عبد الله إسماعيل البخاري، كتاب التاريخ الكبير، ج7 (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، ص95.

الحمل حتى يأتي وقت المخاض، و عندها يتم إستدعائها فوراً لتوليدها، و بعد ولادة الطفل تقوم بقطع الحبل السري و تغطيه بالكحل حتى لا يتعفن، ثم تمسح الطفل بخزقة و تلفه بقطعة نظيفة من القماش دون تحميمه و تنصح بعدم تحميمه لشهر حتى لا يمرض، ثم تتأكد القابلة من خروج الخلاص من المرأة بعد الولادة¹، و في فترة النفاس تداوم النساء على أكل كسكس المرورة الذي حضرته قبل ولادتها، بالإضافة لاكل الحمام لما لهما من فوائد صحية بالنسبة لها².

8.حمام الرمال: يعالج المريض من خلال دفنه تحت الرمال الساخنة بفعل أشعة الشمس³، في العرق الشرقي و تطول مدته و تقصر حسب الحالة المرضية للشخص، و عو علاج لعدة أمراض منها مرض الروماتيزم.

9.الحجامة: حيث يقوم الحجام بمص و تسريب الدم الفاسد و الأخلط عن طريق إستعمال الكؤوس على جلد المحتجم، و هي طريقة طبية قديمة كانت تستخدم لعلاج كثير من الأمراض، و قد أوصى الرسول محمد - صلى الله عليه و سلم - بها فقد قال في الحديث: « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة و القسط البحري »⁴.

¹مقابلة مع خديجة كنونة تم إجرائها يوم 2018/07/05.

²مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

³رشيد عطية الشيخ، معجم عطية في العامي والدخيل (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، ص465.

⁴شهاد عبد الحميد عمر امين، الحجامة سنة ودواء (الجزائر: دار الأمة للنشر والتوزيع، 2015)، صص31-38.

ثالثا: الطب الفرنسي و مؤسساته

رغم أن الإحتلال الفرنسي لم يهتم بصحة الأهالي إلا انه إتخذ مجموعة من الإجراءات لتخفيف إنتشار الأمراض و الأوبئة في تڤرت، لأن اغلب الأمراض المعدية قد أصابت الجنود و المعمرين و إنتشرت بفضلهم، مما عطل التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية. بالإضافة لإستعمال المساعدات الطبية المقدمة للأهالي في الدعاية الإستعمارية لتحسين صورة الإستعمار خاصة بعدما ارتكبه من جرائم بحق الجزائريين. كما أستخدمت المستوصفات و حملات التطعيم في التبشير من خلال تطوع الأخوات البيض للعمل كمرضات¹، و قد كان لتقربهم من الأهالي الدور الأكبر في زيادة عدد النساء اللواتي يقبلن على طلب الاستشارات الطبية في المستوصفات الإستعمارية²

كما تقدم الخدمة الطبية لسكان تڤرت من طرف الأطباء العسكريين الذين كانوا يتلقون تدريبهم في معهد باستور بالجزائر العاصمة³ قبل التحاقهم بالخدمة⁴، و لينجح الطبيب الفرنسي في مهمته يجب عليه أولا أن يعمل على أن يكسب ثقة الأهالي، و يكون ملما بعباداتهم⁵ و حذرا في تعامله عندما يعالج نساءهم حتى لا يثير استيائهم. و بسبب النقص الذي كانت تعانيه مناطق الجنوب في الأطباء و الممرضين أصدر الحاكم العام في 02 جويلية 1926م أمرا يجيز تعيين ممرضين من الأهالي، و يحدد شروط تعيينهم بأن يكونوا ملمين إلى درجة لا بأس بها باللغة الفرنسية قراءة و كتابة و ان يكون متزوجا لتقوم زوجته بإعداد الطعام

¹Edmond Sergent, Rapport sur le Fonctionnement de L'institut Pasteur D'Algérie En 1923, **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, L'institut Pasteur D'Algérie, T2, 1923, P435.

²G. Tarayre, la Tuberculose dans la Région de Touggourt..., P166.

³معهد باستور بالجزائر (L'Institut Pasteur d'Alger): هو فرع لمعهد باستور الفرنسي يقع مقره في شارع لويس باستور بالجزائر العاصمة، وقد تأسس سنة 1894م بمبادرة من الطبيبين جان باتيست كولبير وهنري سوليه، بهدف البحث في مجالات علم الأحياء الدقيقة و علم الطفيليات و المناعة، و إنتاج و توزيع الأمصال و اللقاحات للاستخدام البشري و البيطري، و تدريب الكادر العلمي و الفني في مجالات نشاطها. وفي عام 1971م أصبح المعهد تحت إشراف وزارة الصحة و إصلاح المستشفيات. أنظر:

Fatma Zohra Ait-Ouamar, "L'Histoire d'une collection: les fonds de la bibliothèque de l'Institut Pasteur d'Alger", **LETTRE PASTEUR**, N.7.décembre 2016, P17.

⁴Edmond Sergent, RaPPort sur le Fonctionnement de L'institut ...1923, Op.Cit, P435.

⁵Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation...1913, Op.Cit, P24.

للمرضى، بالإضافة إلى إقامته في المستوصف و حدد له راتب سنوي يتراوح بين 1800 و 4000 فرنك فرنسي ليأتي مرسوم 17 أكتوبر 1926م الذي نص على ان الراتب يتراوح من 3000 إلى 6000 فرنك مع زيادة 400 فرنك كل أربع سنوات¹، كما تم تعيين بعض الأطباء الجزائريين مثل الطبيب عبد القادر بن الطيب بن زهرة و الذي تخرج عام 1884م من كلية الطب ، غير انه طلب اعفائه من منصبه سنة 1885م لأنه واجه رفض الأهالي و المستوطنين الذين فضلوا استدعاء أطباء خاصين² . أما المرضين الجزائريين فنذكر منهم: ابراهيم بن عثمان و محمد باجوية و فروج حمود و قاسم معاذ و عبد القادر صايم و سعيدة بوسته و مسعودة يدر . بالإضافة إلى القابلة علية بوقنور... الخ³. بالإضافة إلى توفير مجموعة من الإجراءات و الوسائل تمثلت في:

1. الإجراءات الوقائية: قامت الإدارة الإستعمارية بالاتخاذ بعض الإجراءات الوقائية التعسفية لمنع تكرار إنتشار الأوبئة بمنطقة تڤرت فبدلاً من القضاء على المستنقعات و أماكن تكاثر طفيليات الأوبئة بها ، لجأت للحلول السهلة و هي تهجير سكان القرى القريبة منها⁴ فسكان قرية اجلو الذين تم إجلائهم و تأسيس قرية جديدة لهم هي قرية قوق و تدمير أعشاش البعوض الناقلة للملاريا⁵ ، مع وضع سياج على فتحات البيوت و إستخدام شبكة السرير و هي تدابير تطبق على السكان الأوروبيين فقط. كما تم إستخدام التطعيم كإجراء وقائي لمواجهة الأمراض، و لكنه لم يكن متاحاً لجميع الأهالي فالتطعيم التقليدي لجميع الأطفال حديثي الولادة كان غير قابل لتحقيق في المنطقة. أما تطعيم الأطفال الأكبر سناً فقد كان هو الآخر صعباً حتى في المراكز الحضرية الكبرى و مستحياً في العديد من المواقع المحلية⁶، باستثناء تلاميذ المدارس الذين استهدفتم عملية التطعيم، أما بالنسبة للرجال فكانوا غالباً لا يقومون بالتلقيح لاصطدامهم بعائق الأحكام المسبقة حوله أما فيما يتعلق بالنساء اللاتي فكن لا يقمن بالتطعيم إلا عندما يهدهن الوباء⁷.

¹Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ...1911, Op.Cit, P16.

²Elisabeth Belmas, Serenella Nonnis-Vigilante, La Santé des Populations Civiles et Militaires: Nouvelles Approches et Nouvelles Sources Hospitalières, XVIIIe-XVIIIe Siècles(Lille :Septentrion, 2010), P109.

³مقابلة شفوية مع إبراهيم بن عثمان في يوم 2018/10/10 ببلدية تبسبت

⁴Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ...1909, Op.Cit, P29.

⁵Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ... 1911, Op.Cit, P35.

⁶G. Tarayre, la Tuberculose dans la Région de Touggourt..., Op.Cit, P191.

⁷Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ...1909, Op.Cit, P28.

و قد بلغت عدد التطعيمات التي قدمت للأهالي في منطقة تقرت بين سنتي (1909-1915) كالتالي:

الجدول 10: يبين تعداد التطعيمات في منطقة تقرت بين سنتي (1909-1915)

العام	مجموع التطعيمات
1909	8587
1915	8241

المصدر: Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1909 (Alger: Typographie Adolphe Jourd, 1910), PP 22-29. Voir Aussi: Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation ...1914-1915, Op.Cit, P22.

2. المؤسسات الاستشفائية: لقد عرفت منطقة تقرت إنشاء الإستعمار الفرنسي بعض المؤسسات الصحية و ذلك بعد استقرار المعمرين الأوروبيين بها، و لذلك نجد أنها قليلة . و تركز في المراكز الحضرية الكبرى في المنطقة¹ ، و قد تمثلت هذه المؤسسات في:

✓ المستوصفات: لقد تم تأسيس أول مستوصف في مدينة تقرت سنة 1908م²، و قد تضاعف عددها ليبلغ سنة 1911م عددها 08 مستوصفات موزعة على كامل المنطقة³، و الجدول التالي يوضح عدد الذين اخذوا استشارات في المستشفى بين سنتي (1909-1928):

¹ كريم ولد النبية، "المستشفى في المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر"، الملتقى الوطني حول الصحة والوضعية الصحية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، 12-13 ماي 2009، ص2.

² Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation...1930, Pa5, Op.Cit, الملحق 10: انظر. P132.

³ Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ...1911, Op.Cit, P22.

الجدول 11: يبين نشاط مستوصف تقرت خلال سنتي 1909-1928

عدد المراجعات الطبية المقدمة للأهالي في المستوصفات و خارجها	عدد الأيام التي بيهي المرضى في المستشفى	عدد المرضى الذين دخلوا المستشفى			عدد الأسرة	العام
		رجال	نساء	أطفال		
8388	2662	122	39	06	12	1909
256 56	5727	121	97	76	15	1928

المصدر:

Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation ...1909, Op.Cit, P 22. Aussi Voire: Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation... 1930, PA 5, Op.Cit, PP132-136.

انظر: عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص105.

و في سنة 1912م تم إدخال عدة تحسينات في مستوصف تقرت، منها توفير غرفة خاصة للمرضى الأوروبيين لان أعدادهم تزايدت في المنطقة¹، و في عام 1913م تذبذب تقديم الخدمات الصحية بسبب سحب ضباط الخدمة الطبية العسكري، و إرسالهم لمساعدة الجيوش الفرنسية المحتلة للمغرب الأقصى و لسد الخلل الذي نتج عن ذلك قامت فرنسا بتعيين عدد من الأطباء المؤقتين إلى حين عودة الأطباء الأصليين²، و في إطار مشروع قسنطينة³ تم البدء في إنشاء مستشفى جديد بتقرت. و قد تم الانتهاء من بنائه بعد الاستقلال⁴.

¹Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ...1912, Op.Cit, P17.

²Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation ...1913, Op.Cit, PP16,17.

³مشروع قسنطينة: هو خطة إصلاحية وتنموية إجتماعية واقتصادية وثقافية موجه للجزائريين، أعلنها ديوجول في خطابه بقسنطينة يوم 03 أكتوبر 1958م، بهدف إضعاف الثورة الجزائرية والقضاء عليها غير أن هذا المشروع فشل بسبب رفضه من طرف الجزائريين الذين التقوا حول جبهة التحرير الوطني والمعمرين الذين راو فيه خطرا على مصالحهم. أنظر: مسعود الجزائري، مشاريع ديوجول في الجزائر (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، دت)، ص20.

³عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص105.

✓ بيوت العيون: بعد استفحال أمراض العيون في المنطقة، اتخذت السلطات الإستعمارية مجموعة من الإجراءات لمحاصرتها لمعالجة أمراض العيون سميت بيوت العيون¹، و قد بلغت المراجعات الطبية بها سنة 1936م ما يقدر ب: 500000 مراجعة²، و كانت موجودة في تماسين³.

3. العلاجات: و رغم كون ان الإستعمار الفرنسي لم يهتم بعلاج الأهالي و صحتهم و توفير الادوية لهم لان الأولوية كانت دائما للمعمرين الاوروبيين، فقد كان الجزائريون يعانون من نقص للأدوية و لم يكن تتوجه الأنظار اليهم، الا عندما تهدد الأوبئة الوجود الإستعماري بالجزائر⁴

✓ علاج الملاريا: تستخدم مادة الكينين⁵ كعلاج لمرض الملاريا، و يتم توزيعه على الأهالي في المستوصفات أو في الجولات الطبية، و لكن إستخدامه كعلاج منتظم و منهجي، لا يتم إلا على الجنود الفرنسيين⁶، و قد تم إتباع نفس البروتوكولات لعلاج الملاريا في منطقة تقرت و الذي تمثلت في إجراء التطعيمات، و في 08 فبراير 1911م صدر منشور ينص على حفظ أسماء القبائل و القرى لجميع الأشخاص الذين تم تطعيمهم أو إعادة تلقيحهم و النتائج المتحصل عليها، كما يتم حفظ وقت تنفيذ التطعيم و طرقة و الملاحظات التي أدت إليها. و قد بلغ عدد التطعيمات ضد الملاريا 54949 تطعيما عام 1913م الأمر الذي تطلب

⁴Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation... 1930, Pa5, Op.Cit, P136.

²G. Tarayre, la Tuberculose dans la Région de Touggourt..., Op.Cit, P166.

³H. Moret, Le Trachome dans L'Annexe de Touggourt (Sud Constantinois), **Archives L'institut Pasteur D'Algérie**, L'institut Pasteur D'Algérie, T.17, 1939, P299.

⁴مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة محمد بن بلة وهران: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2017/2018)، ص ص 254-353.

⁵الكينين (Quinine): هو مادة تستخرج من القلف الصلب الكثيف، لكثير من النباتات من جنس سينوكا (Cinchona Calisava). والتي تتميز بكونها أشجارا دائمة الخضرة، تنتشر بقارة أمريكا الجنوبية ويستخدم الكينين كعقار لعلاج لمرض الملاريا، ومرض الحميات بالإضافة لاستخدامه كمطهر ومادة مقوية. أنظر: يوسف عبد العزيز الحسانين، النبات الاقتصادي (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2014)، ص 295.

⁶Edmond Sergent, la Tuberculose dans la Région de Touggourt..., Op.Cit, P169.

تخصيص مبلغ 8242 فرنك فرنسي أجرا للعاملين و 2428 فرنكا لشراء لقاح من معهد باستور¹.

✓ علاج الزهري: بسبب مناخ الجزائر الحار كان العلاج الأكثر فعالية لمرض الزهري هو استخدام مادة يوديد البوتاسيوم، خارجيا من خلال فركها على الجسم و اخذ مادة الزئبق داخليا²، ففي سنة 1931 تم تقديم 6356 حقنة زئبق عن طريق الوريد للسكان و لكن تم وقف علاج المرضى بعد الحقن الاول لما يسببه من اضطرابات معوية شديدة³ و لكن بعد إنتشار إستعمال عقاري سيلفاميد (Sulfamide) و سبيريليسيد (Spirillicides) انخفض إنتشار المرض، و لمكافحة تم اعتماد إجراءات المراقبة الصحية جنبا إلى جنب مع الأبحاث العلمية للعلاج المرض و ايجاد مضادات له⁴.

✓ علاج السل: لقد عملت الإدارة الإستعمارية الفرنسية على استغلال إنتشار هذا المرض المعدي بين سكان منطقة تقرت في تجاربها الطبية، حيث قامت و تحت غطاء تلقيح أطفال الأهالي لتحصينهم ضد مرض السل باختبار فعالية لقاح B.C.G⁵، و أضراره على البشر ، و ذلك من خلال اختبار هذا اللقاح على 443 طفل في المنطقة سنة 1935م لمدة عام كامل⁶، و قد كانت اختبارات دواء B.C.G في المنطقة مقسمة حسب العمر و التعداد و النتائج كالآتي:

¹Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la situation...1913,Op.Cit, P24.

²Lagneau Gustave, "Recherches Comparatives sur les Maladies Vénéériennes dans les Différentes Contrées", Annales d'hygiène publique et de médecine légale, T.28, Juillet 1867, P112.

³G. Tarayre, "la Tuberculose dans la Région de Touggourt (Sud Constantinois) Essais de Prémuniton", Archives L'institut Pasteur D'Algérie, L'institut Pasteur D'Algérie, T.14, 1936, PP167,168.

⁴مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص241.

⁵ لقاح كالميت - غيران / B.C.G Vaccine: هو لقاح مضاد لمرض السل وقد اكتسب اللقاح اسمه نسبة للعالمين الفرنسيين اللذان اكتشفاه وهما البرت كالميت وكميل غيران . وقد قاما بإنتاجه لأول مرة سنة 1908م. أنظر: ناصر فضل الله نصر الدين، القاموس الطبي الإنكليزي: عربي / إنكليزي- إنكليزي / عربي ، ج1 (دمشق: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص126.

⁶Edmond Sergent, la Tuberculose dans la Région de Touggourt..., Op.Cit, PP 191-203.

الجدول 12: يبين اختبارات لقاح B.C.G على أطفال منطقة تقرت سنة 1935م

الوفيات	عدد العينة	المتوسط العمري		الفترة
		النسبة %	العدد	
	58	5.8%	3	1935م
	96	6.2%	6	03 مارس 1935م
	222	00%	00	06/01 افريل 1935م
	208	0.95%	02	افريل 1935م جوان 1935م

المصدر:

Edmond Sergent, La Tuberculose dans la Région de Touggourt..., Op.Cit, PP 191-203.

و في نفس السنة قام الطبيب تراير بتلقيح 208 طفل في بلدية تقرت ضد السل، منهم 175 طفل بين 5 و 10 سنوات و 33 طفل بين 11 و 15 سنة، و قد أثبتت من خلالها عدم ضرر اللقاح حتى و أن أخذ بجرعات عالية¹.

✓ أمراض العيون: في مستوصف تقرت كانت تتم ما بين 2500 و 5000 إستشارة مجانية لأمراض العيون شهريا من طرف اثنتين من الأخوات البيض إحداهما خاضت دورة تدريبية عملية لمدة ثلاث سنوات في عيادة طب العيون في شمال إفريقيا بالجزائر العاصمة حيث كانت مسؤولة عن رعاية مرضى العيون تحت إشراف الأطباء من عام 1935م إلى عام 1937م، تم التدخل الجراحي لعلاج 23 حالة من ورم العنقودي القرنية².

¹Edmond Sergent, "Rapport sur le Fonctionnement de L'institut Pasteur D'Algérie En 1936", Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie, L'institut Pasteur D'Algérie, T.15, 1937, PP7-285.

²EtienneSergent, Venin de Scorpion et Sérum Antiscorpionique, Op.Cit, PP2-298.

✓ علاج التسمم العقربي: لقد استخدمت الاخوات البيض الحجر البلجكي الذي يتميز بلونه الأسود و خفة وزنه و احتوائه على الألمنيوم و المغنيسيوم كعلاج سري حيث يتم تطبيقه على اللدغة السامة و لكن لم يثبت فعاليته كعلاج بالرغم نجاحه في علاج بعض الحالات كما تم استخدام المصل المضاد لتسمم العقربي بالجزائر مند سنة 1936م لكنه لم يكن فعالا بشكل كاف فمن ضمن 09 الحالات عولجوا به توفي 03 أشخاص¹ و يتم صنع هذا المصل من خلال الحمير و الخيول التي سبق حقنها بمادة المالين² و تطعيمها ضد الذيفان³ و الكزاز⁴.

²Edmond Sergent, Sérothérapie Antiscorpionique (Cinquième Note) Observations Reçues Pendant L'Année 1941, Archives L'institut Pasteur D'Algérie, L'institut Pasteur D'Algérie, T15, 1942, P117.

²المالين (Malléination): هي عملية حقن مادة المالين (Malléine) وهي عبارة عن مستخلص من مستنبتات الرعام (داء الخيل) في الحيوانات المشتبه في إصابتها بالرعام. أنظر:

Ed.Nocard, E.Leclainche, Les Maladies Microbiennes des Animaux (Paris: Masson et C " - Éditeurs, 1898), PP749-751.

³الذيفان: هو سم ينتج عن أنواع من الجراثيم والنباتات، ويوجد كذلك في سم الأفعى ويعمل الذيفان كمولد ضد ومحرض لإنتاج الأجسام ويطلق عليه مضاد الذيفان، ويستخدم في لقاحات الحماية من أمراض الكزاز والدفتيريا. أنظر: ناصر فضل الله نصر الدين، القاموس الطبي الإنكليزي: عربي/إنكليزي- إنكليزي/عربي، ج2(دمشق: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص300.

⁴Etienne Sergent, Venin de Scorpion et Sérum ..., Op.Cit , PP264,265.

المبحث الثالث: الأعياد و المناسبات

رغم سوء الأحوال الاجتماعية التي عايشها سكان منطقة تقرت إلا أنهم حرصوا على احياء مختلف المناسبات و الأعياد، سواء الدينية او الاجتماعية من خلال إتباع جملة من الطقوس. فكيف يحي سكان منطقة تقرت اعيادهم الدينية؟ و إلى أي مدى تمسك سكان المنطقة بعباداتهم و تقاليدهم خلال احياء المناسبات و الإحتفالات؟ و كيف ساهمت الحضرة في ترابط مجتمع المنطقة فيما بينه؟.

أولاً: الأعياد و المناسبات الدينية:

لقد احتفل سكان منطقة تقرت بالأعياد و المناسبات الدينية فقد شرع الإسلام الإحتفال بالأعياد لحكم سامية و لمقاصد عالية، و فرصة للفرح و لتقوية الروابط الاجتماعية، و شكر الله تعالى على نعمه التي ينعم بها على الناس بالتصدق.

1. ليلة 27 من رمضان: لقد قدر سكان منطقة تقرت ليلة القدر بأنها ليلة السابع و العشرون، من رمضان، و في هاته الليلة يختمون القرآن في صلاة التراويح التي يحضرها في هذه الليلة حتى من لم يواظبوا عليها طيلة شهر رمضان و قد كانت النساء يرسلن مع أزواجهن و أولادهن الرقي و التمام إلى المساجد، لتوضع في محرابه أو بمحاذاة سراياه لاعتقادهم أنها تكتسب و تحمل بركة ليلة القدر و القرآن فتحميمهم من الأمراض و العين و السحر و الجن¹.

1. عيد الفطر: يبدأ سكان منطقة تقرت التحضير للإحتفال به منذ العشر الأواخر لشهر رمضان حيث يحتفل سكان المنطقة بعيد الفطر في الأول من شهر شوال بتأدية صلاة العيد، ثم يرجعون إلى منازلهم فيتناولون بعض الحلويات التي حضرتها النساء خصيصاً لهذه المناسبة، ثم يتوجهون إلى زيارة منازل الأقارب و الجيران لتهنئتهم بالعيد².

2. عيد الأضحى: يحتفل سكان منطقة تقرت بعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة، فبعد تأدية صلاة العيد يرجع المصلون إلى منازلهم فيقومون بذبح أضحية العيد فتحفظ الأسرة بثلاث الاضحية. و يتم التصديق بثلاثها الثاني

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و امجاد ، مرجع سابق، ص ص 164، 165.

² مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

على الفقراء و المساكين و يهدي ثلثها الآخر¹، ثم يتوجهون إلى زيارة منازل الاقارب و الجيران لتهنئتهم بالعيد².

3. المولد النبوي الشريف: عند حلول أول يوم من شهر ربيع الأول تبدأ كل مساجد المنطقة في اقامة المدائح و الاناشيد الدينية من بعد صلاة العصر حتى صلاة المغرب و تختتم هذه الإحتفالات يوم 12 ربيع الأول، و في ليلة المولد النبوي الشريف تمتلئ المساجد بالرجال و الأطفال و بعض النسوة و بالتحديد العجائز و بعد صلاة العصر يستمعون إلى السيرة النبوية الشريف، و بعد الانتهاء منها يدعوا الإمام للحاضرين بالمغفرة و الصحة و للأموات بالرحمة و للمذنبين بالتوبة ثم تستكمل السهرة بالأناشيد و المدائح الدينية حتى صلاة الفجر. أما في المنازل فيتم إضاءة الشموع كناية على مولد الرسول محمد - صلى اله عليه و سلم - الذي أضاء الأرض بنور هداه و رسالته³، و تقوم نساء الحضر بتحضير طبق البركوكش كعشاء للإحتفال ليلة المولد النبوي الشريف . أما الأعرابيات فيحضرن طبق المسقي⁴.

و في يوم عيد المولد النبوي الشريف يواصل سكان منطقة تقرت إحتفالهم فعندما يأتي وقت الضحى يجتمعون في المساجد يتقدمهم حفظة القرآن الذين يسمون محليا الطلبة فيقرؤون همزية البوصيري ثم يخرجون من المسجد و يتجولون في شوارع تقرت و هم يقرئونها⁵. أما مساء ففي كل حي في تقرت يقوم مجموعة من الدراويش و الذين يدعون الخلاطين بعد صلاة العصر بما يعرف ب: الصلاتي و السلامي، و ينحصر القيام بهذه العادة في الحشاشنة حيث يتجولون في المدينة مرديدين مجموعة من العبارات غير المفهومة و التي نذكر منها:

الصلاة و السلامي يارب العالمين

هاذ دار طالبا يعمرها و يسمرها

¹ ابو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2003)، ص ص 261-264.

² مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 165.

⁴ مقابلة شفوية مع صفية سني، مرجع سابق.

⁵ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية ، مرجع سابق، ص 165.

يا امة العار جيب الكوجا¹ و الجمار².

الخلاطين و الزلاطين يجيب ذراع الطين.

الجيل مكشوف امو تتوضى و هو يشوف

امرا مسكينة خذات راجل بهلول

و في جولتهم حول قرأهم يدخلون إلى المساجد، كما يتوقفون عند بعض المنازل التي دأبت على إعداد الأكل لهم من حلوى و شاي و خميرة و كسكسي ... الخ، أو التي نذر اصحابها نذرا بإطعامهم عندما تتحقق نذورهم. و عند المغرب يقومون بتقاسم ما جمعه من أكل مع كل من تبعهم في جولتهم من اطفال و رجال اما الاموال فيسلمونها للقائم على خدمة الضريح الموجود بقريتهم³.

4.عاشوراء: عند دخول شهر محرم تبدأ الإحتفالات بعاشوراء و تستمر حتى العاشر من شهر محرم، و تتمثل مظاهر الإحتفال في القيام بالرقص و الألعاب البهلوانية، بالإضافة لإقامة عرض الشايب عاشوراء⁴ حيث يقوم شخص بالتمكر بزي غريب و يعمل على إخافة الأطفال، و في هذه الأيام العشر تتعطل الأعمال و لا يقوم الرجال و النساء بأي عمل، معتقدين بأن كل من يقوم بعمل في هذه الأيام يصاب بمرض مزمن، و هو من آثار الدولة الفاطمية

¹الجمار: هو مادة سيليلوزية بيضاء اللون تستخرج بعد قطع القمة النامية في جذع النخلة . وقد استخدم كغذاء وصنع الأدوية وعلاج بعض الأمراض كحائرة الدم واستطلاق البطن ونفت الدم. أنظر: فاطمة محمد البغدادي، جمار النخيل في الموروث الشعبي المصري، الشجرة المباركة، الأمانة العامة لجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي، م.11، ع.2، اغسطس 2019، ص ص 75-80.

²الكاوجا: وهي خليط يتكون من الفصة (البرسيم) و عرق الدجاجة والجمار والكميدة والملح يقوم العريس برميها على عروسه في سابع يوم يلي الزواج. أنظر: مقابلة مع بوغرارة مسعودة يوم 13 افريل 2021.

³مقابلة مشفوية مع عزوزي عرار يوم 2018/11/18. ببلدية تبسبت

⁴الشايب عاشورة: هو عرض مسرحي يقام في الشوارع في الليل، حيث يلبس شخص لباس كبير الحجم، و يقوم بتغيير شكله، و تلوين وجهه بالفحم، ليخيف أصدقاءه. أنظر: مريم لمام محمدي، "العادات والتقاليد الأسرية بقصر "تمرنة" (ولاية الوادي) بين الاستمرارية والتغير" ، إنسانيات، مج.17، ع.59. مارس 2013، مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر-وهران ، ص 41.

التي مرت على الجزائر¹ و في ليلة عاشوراء تقوم العائلات بإعداد طبق الشخشوخة بالنسبة للحشاشنة و المجاهرية و المسقي (الأبيض) بالنسبة للعرب². و في يوم عاشوراء يقوم السكان بصيام هذا اليوم اقتداءا بالرسول محمد - صلى الله عليه و سلم -³.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و امجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 166.

² مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

³ حسن العدوي الحمزاوي، النفحات النبوية في الفضائل العاشورية: شرح مسلسل حديث عاشوراء لشمس الدين محمد الأزهرى (بيروت: دار الكتب العلمية، 2016)، ص 4، 5.

ثانياً: المناسبات و الإحتفالات الإجتماعية

لقد اولى سكان منطقة تقرت اهتماما كبيرا باحياء المناسبات الإجتماعية أسوة ببقية مناطق الوطن سواء السعيدة منها او الحزينة، لما لها من أهمية بالغة في تقوية الروابط الإجتماعية بين سكان المنطقة من خلال إبراز التضامن الإجتماعي و تشارك الأفراح و الأحران بينهم. و قد تمثلت هذه المناسبات في:

1. الختان: يقوم سكان منطقة تقرت بختان ابنائهم إتباعا لسنة رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه و سلم- و أبينا إبراهيم -عليه السلام- تحت إشراف الطبيب الشعبي . و لم يحددوا للختان سنا محددًا بل كانت كل أسرة تقوم بختان ابنها في السن الذي تراه مناسبًا و عادة ما يتراوح سن الطفل بين أسبوع و حوالي 7 سنوات¹ و يوم الختان يتم إلباس الطفل ملابسًا جديدة يتم تحضيرها خصيصًا لهذا اليوم، كما تقوم الأم و باقي نسوة العائلة بإعداد الزريقة² و توزيعها على الجيران و الأقارب و أفواج المهنيين . أما العائلات الميسورة فتقوم بالإحتفال بختان ابنائها بإقامة غداء أو ختمة قرآنية يحيها الأئمة و المقرئون (الطلبة) و حفظة القرآن مساءً، فيجلسون مشكلين حلقة و يقومون بقراءة القرآن الكريم كاملاً، و تنتهي الختمة بتقديم العشاء لهم، و يتبعها أحيانًا حفل إنشادي يكون إما بالمدايح الدينية التي يسمى محليًا التقصاد أو بحضرة سيدي عمار³.

2. الزواج: يتم التمهيد للزواج بالخطبة حيث تخطب الأم عروسًا لابنها بعد أخذ موافقة الأب الذي يكون قد سبق و إتفق مع والد العروس من دون وضع رأي و موافقة العروسين بالإعتبار و عادة ما تتم الخطبة عندما يبلغ الفتى سن 12 سنة و الفتاة 10 سنوات و لا يلتقي الفتى بخطيبته إلا عند زيارتها في المناسبات كالمولد النبوي الشريف و عيد الأضحى و عيد الفطر و يكون محملاً بالهدايا، و عندما يقترب موعد الزفاف يقدم العريس لعروسه في فترة الخطوبة ما يطلق عليه محليًا التبيون الذي يتكون من الحلوى و المكسرات و بعض

¹ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

² مقابلة شفوية مع بوغرة فتحة، مرجع سابق.

³ المقابلة شفوية مع بحرية بن عبد الله، مرجع سابق.

الملابس و العطور و الحنة فتوزع بعضا منه على أقاربها و صديقاتها ليتشاركوا معها الفرحة¹، و عندما يقدم العريس لعروسه المهر يتم تحديد موعد الزفاف من طرف الإباء².

أما يعتبر الموسم المحبب للزواج فهو الخريف ففيه تجنى التمور مما يزيد مداخيل الاسرة و يساعدها على تحمل اعباء الزفاف³، و رغم كون مقدار المهر ثابت إلا أنه تقع مناقشة قصيرة بين والدي العريسين بخصوصه، و قد قدر في بداية الإحتلال ببدلة للعروس و كمية من القمح و لويز ذهبي و سوار و خلخال و حقيبة من الفساتين و لترين من الزيت و 25 غراما من الذهب او المال⁴ و لكن بعد السياسة الإستعمارية الفرنسية الجائرة و التي أدت إلى إفقار سكان المنطقة⁵، فقد انخفض المهر ليقتصر على البخنوق و ملحفة و الريحية (حذاء المرأة) و اللبان و بعض العطور بالإضافة لمبلغ مالي لا يتجاوز فرنك فرنسي أما المجوهرات فقد غابت عن المهور حتى كادت تختفي و إقتصرت على بعض قطع التي تقدم بشكل محتشم في مهور الأغنياء و يبدأ العرس عندما يقدم العريس و أهله لبيت العروس جالبين لها المهر الذي يسمى محليا الدفوع و جبة لوالدها و ملحفة لامها⁶ كما يقدم العريس لعروسه خروفا من اجل وليمة العرس⁷ فيما يوزع عليهم أهل العروسة التمر و الكسرى ثم تقوم امرأة مسنة من اهل العروس بتلييسها بالبخمار و المجوهرات إن وجدت و دهن شعرها بالعطرية⁸ ثم تمشيته على شكل ضفيريّين أو ثلاث و تنام العروس ليلتها تلك بالبخمار⁹. أما العريس فيتوجه إلى دار الحجة مع مزاوره و هم أصدقائه المقربين و الذين يقلدونه السيف و الخنجر بغرض الشرف¹⁰. بالإضافة إلى قيامهم بالإباسة ملابسه.

و في اليوم الثاني للعرس يتم تطبيق الحنة على يدي العروس و قدميها و رسم المدّة على مرفقيها و ظهري يديها، بالإضافة لإستخدام المدّة في رسم حواجب العروس و في اليوم

¹مقابلة شفوية مع خديجة كنونة، مرجع سابق.

²René Pottie, Saad Ben Ali, Aichouch la Djalabiya Prinssece Saharienne (Paris: Les Œuvre Représentations, 1930), PP40,41.

³عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص172.

⁴René Pottie et Saad Ben Ali, Op.Cit ,p40.

⁵رضوان شافوا، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية، مرجع سابق، ص55.

⁶مقابلة شفوية مع خديجة كنونة، مرجع سابق.

⁷René Pottie, Saad Ben Ali, Op.Cit, P40.

⁸العطرية: هي عبارة عن خلطة تتكون من بعض العطور والنباتات العطرية والزيوت. أنظر: مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁹مقابلة شفوية مع خديجة كنونة، مرجع سابق.

¹⁰René Pottie, Saad Ben Ali, Op.Cit, P40.

الثالث ينطلق موكب العروس¹ الذي يتكون من العروس و صديقاتها المقربات اللواتي تسمين المديوات لزيارة الأولياء الصالحين في منطقة تقرت، و نفس الشيء يفعله العريس و أصدقائه الذين يطلق عليهم المزاور²، و يبدأ العريسان زيارتهما من ضريح الولي الصالح

محمد بن يحيى . أما في مساء اليوم الرابع من الزفاف فيتجه العروسين إلى دار الحجة و يبقيان فيها سبعة أيام ، و في اليوم السابع و الأخير من الحجة يتجه العريس و أصدقائه إلى الواحة³ ليجلبوا الجمار للعروس و صديقاتها، و في المساء يطوف العريسان لدعوة الأهل و الأصدقاء إلى وليمة عشاء و بعدها يقدم الحضور رسوم التهئة للزوجين حديثي العهد تسمى الباروك دون أن يعلم أي شخص ما قدم الآخر، ثم يأخذ العريس عروسه و يطوفان ببيوت الأقارب لتتعرّف عروسه عليهم و يتعرفوا هم عليها . و في بعض القرى يقيم أهل العروس وليمة غداء تتمثل في طبق الشخشوخة إعلانا بانتهاء العرس⁴.

3. الجنّازة: عند وفاة الشخص يتم تكفينه و تشيع جنازته إلى المقبرة فيكون الرجال في الأمام و النساء تكن في الخلف و عند وصول الجنّازة إلى المقبرة يدخلها الرجال و تبقى النساء خارجا، و يتم الصلاة على الميت و دفنه بعد صلاة العصر إذا كان توفي صباح أو مع العشاء إذا كان توفي عصرا و يقام العزاء لمدة ثلاث أيام في بيت المتوفى و تستقبل النساء العزاء داخل البيت و الرجال أمام البيت، و في اليوم الثالث و هو آخر أيام العزاء يقدم أهل المتوفى و أصحاب العزاء للمعزين ما يسمى الفريق عصرا و هو عبارة عن المطاوي و الحمص و الفول المحمصين، و في المساء يتم تحضير ما يسمى بعشاء الميت حيث يتم تحضير البندراق للأئمة و حفظة القرآن الذين يقيمون ختمه على روح الميت⁵.

¹ مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

² René Pottie, Saad Ben Ali, Op.Cit, P40.

³ مقابلة شفوية مع بحرية بن عبد الله، مرجع سابق.

⁴ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ و امجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 172.

⁵ الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 10.

ثالثاً: الحضرة

لقد إنتشرت على طول منطقة تقرت مجموعة من قباب الاوياء الصالحين، فلا تكاد تخلو قرية من ذلك، و قد كانت زيارتها جزءا من الموروث الثقافي الديني لسكان منطقة تقرت. و قد تمثلت في:

1. حضرة لالة مليحة¹: و هي أهم حضرة تقام ليس في منطقة تقرت فحسب بل في إقليم وادي ريغ ككل. و قد كانت تعرف سابقا بحضرة رجال الملاح (اريازان ذا اصبيح) التي ترجع الأصول التاريخية لها إلى الشريف سيدي محمد بن يحي الذي قام في أواخر القرن 9هـ / 10م بالاستقدام أصحاب الحل و العقد² و كون مجلس من أعيان قرى و مداشر وادي ريغ الذين عرفوا بالصلاح من أمثال سيدي راشد و سيدي بوعزيز و سيدي سليمان ... الخ ، و قد كانوا يعقدون مجلسهم كل سنة لتنظيم شؤون البلاد³ و ينادي المنادي يومها بقصيدة مشهورة نذكر منها:

باسمك نبدأ يا ربي باسم العلاني محمد

صلوا على رسول الله

باسم الكريم نبدأ بالله أتشرف بكلام الله⁴

خير المديح على رسول الله

¹ لالة مليحة: هي امرأة سالحة دفينة مقبرة رجال الملاح في تبسبت وقد اصبح قبرها مزارا يأتيه ويأمه الناس من كل قرى وادي ريغ . أنظر: محمد عبد الجليل سيف النصر، ري الغليل في اخبار بني جليل من سلاطين بلاد فزان، تح عبد القادر المنصوري، 1852، ص82.

¹ الشيخ الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 10.

³ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 14.

⁴ بوليف جمال، مرجع سابق، ص21.

الطاهر منور الخدين

صلوا عليه من حين لحين

هو جد لحسن و الحسين

و يختار أعضاء مجلس رجال الملاح أخيرهم لرئاسة المجلس ثم ينتقل المجلس للبيت في قضايا النزاعات و الخلافات بين الناس و عند الانتهاء يختتم المجلس بقراءة سورة الفاتحة و ينتقل بعدها المجلس من قصر لآخر¹. و بقيت هذه العادة الحسنة مستمرة رغم ما لحق رغم ما لحق بها من عادات سيئة حتى تغير اسم الحضرة من رجال الملاح إلى لالة مليحة سنة 1255هـ/1840م² و التي قيل أنها كانت امرأة صالحة تطعم أصحاب الحضرة حين يحلون ببلدة تبسبست³ و تتبع الحضرة بالمدايح الدينية على أنغام الدف و رقص بعض الحاضرين و أضيفت للحضرة سوق يقام بالتزامن معها في كل قرية أو حي تحل به⁴ ، و لعل هذا ما يفسر عقد الحضرة في فصل الخريف و هو فصل جني التمور أهم محاصيل المنطقة⁵. فيما إختفى رجال الملاح و صارت الحضرة تقتصر على المرح و إقامة سوق يتزامن مها و إكرام الوفود التي تحضرها⁶.

و يتم التحضير للحضرة قبل أسبوع من انطلاقها حيث يقوم شيخ الحضرة أو الراكب⁷ بإرسال مجموعة تطوف على الأحياء بالدف و القصبة و المدائح⁸ لكي تجمع المال من أجلها كما ان بعض الفلاحين يقدمون البندراق. أما الكسكسي (النعمة) فيتم جمعه من سكان القرية يوم الحضرة لتحضير وليمة الحضرة⁹. و في اليوم الذي يسبق الحضرة

¹بوليف جمال، مرجع سابق، ص21.

²الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 11.

³مقابلة شفوية مع صفية ستي، مرجع سابق.

⁴الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 10.

⁵محمد عبد الجليل سيف النصر، مرجع سابق، ص82.

⁶الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 10.

⁷شيخ الحضرة أو الراكب: هو القائم على خدمة الولي الصالح في حياته ثم الاهتمام والقيام على ضريحه بعد وفاته كما يتولى قيادة موكب قريته خلال الحضرة لزيارة الأولياء الصالحين في كل إقليم وادي ريبغ وتكون هاته المهمة متوارثة في عائلته. أنظر: محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص ص 15-17.

⁸مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

¹⁰مقابلة شفوية تم إجراءها مع بوغرارة فتيحة، مرجع سابق.

تتوافد الركب من شمال وادي ريغ فيبيتون في بلدة المقارين بحضور العصميات¹، أما ركب قرى قوق و تماسين و بلدة عمر فيبيتون في بيت مقدم الحضرة ببلدة تبسبست الذي يكون

من عائلة عرار² و تبقى الحضرة في منطقة تقرت مدة 21 يوما تنتقل فيها بين الأولياء الصالحين، و تبدأ الحضرة يوم السبت و تحديدا من قرية تبسبست و تحديدا من منزل مقدم أو شيخ الحضرة، و تكون الإنطلاقة من ضريح سيدي عمر بن تاتة³ حيث تلتقي الوفود القادمة من شمال و جنوب وادي ريغ ثم تبدأ فعاليات الحضرة التي تتجه جنوبا إلى ضريح سيدي بوحنية في قرية قوق، و بعد 17 يوما من التنقل بين أضرحة الأولياء الصالحين جنوب منطقة تقرت تأخذ ركب الحضرة إستراحة لمدة ثلاثة أيام ثم يستأنف الركب رحلته من جديد نحو شمال منطقة تقرت و تبدأ الرحلة مجددا نحو شمال منطقة تقرت لمدة 06 أيام حتى تصل إلى ضريح الولي الصالح سيدي راشد في القرية التي تحمل اسمه، و هو آخر يوم تقضيه الحضرة في منطقة تقرت ثم يتجه ركب الحضرة نحو قرية أورير⁴ أين تنتهي رحلة الحضرة مروراً بقباب الأولياء الصالحين في قرى مداشر جامعة و المغير شمال وادي ريغ لمدة 11 يوما، و منه نجد أن الحضرة إستغرقت اثنان و ثلاثون يوما في رحلتها من سيدي بوحنية بقوق لراس الواد باورير⁵.

¹العصميات: هن مجموعة من النساء البدويات يحضرن لمدينة تقرت في وقت الحضرة ويقدمن بعض عروض الرقص التي ترافق الحضرة. أنظر: مقابلة شفوية مع صافية ستي، مرجع سابق.

²عائلة عرار: وهي عائلة كانت مكلفة بخدمة ضريح سيدي عمر بن تاتة، وكان أولهم الولي الصالح بن عرار ثم يوسف عرار الذي توفي بعد أن ضرب بطنه بسكين وهو في حالة رقص وهول في قرية قوق، فأوقفهم عبد القادر قائد تماسين لعدم ترخيصهم من طرف السلطات الاستعمارية، ثم تولاهما الحشاني عرار. أنظر: الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص16.

³عمر بن تاتة: وهو ولي صالح قدم إلى المنطقة مع أمه من الساقية الحمراء بالغرب الأقصى، فتزوجت والدته من الشريف سيدي قاسم، وهو رجل صالح هاجر من المغير لتقرت. أنظر: الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص15.

⁴أورير: هي قرية انسيغة التي تقع جنوب شط ملغيغ وأقصى شمال إقليم وادي ريغ، حيث يبتدأ الإقليم بها. أنظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص449.

⁵بلدية تبسبست، مرجع سابق، ص9.

2. حضرة سيدي عمار: لقد إكتسبت حضرة سيدي عمار اسمها من الولي الصالح سيدي عمار بوسنة¹ مؤسس الطريقة العمارية و لطريقة فرقتها الخاصة التي تحي حضرته² التي تكون بالتزامن مع حضرة رجال الملاح و التي تتوقف عند كل و ليصالح بالمنطقة و تبدأ من منتصف النهار إلى ما بعد صلاة العصر³ ، و تقوم حضرة على إستخدام السحر و الشعوذة و القيام

بالألعاب البهلوانية و خوارق الأمور و العادات كأكل الجمر و طعن أنفسهم بالسكاكين و الرقص و الجذب على أنغام القصبة و المزامير و الدف⁴. و لا تقتصر إقامة حضرة سيدي عمار على فترة حضرة لالة مليحة بل يتم إقامة حضرة سيدي عمار أيضا في المناسبات الإجتماعية كالأعراس و حفلات الختان⁵، بالإضافة إلى إحياء الإحتفالات التي تقام داخل الزاوية العمارية (الزاوية العابدية) و منها الحفل الذي أقامه السيد إبراهيم بوقنور بن أحمد الزاوي مقدم الزاوية العابدية عند إستقباله للشيخ محمد الزاوي بن الحاج أمبارك شيخ الطريقة العمارية عندما قدم إليه لمنحه الإجازة فقام المریدون بالرقص على ضرب الدف و أنغام الناي⁶.

3. حضرة بورخيس: تقام حضرة بورخيس عند اتمام عملية تلقیح النخيل في فصل الربيع فيجتمع أصحاب النخيل من كل وادي ريغ بضواحي قرية المقارين لاجل بيع الجبار و لاجل ذلك سميت حضرة بورخيس حيث كان يتم بيع الجبار بأسعار رخيصة⁷.

¹ عمار بوسنة: هو الولي الصالح عمار بوسنة الذي ولد سنة 1123هـ/1712م بالزمالة بن مراد- بلدية واد الزناتي- والمتوفى في حمام بوعشيرة بن قائد مديرية الشمالية. أنظر: حكيم بورحلة، ظاهرة الوعدة في الجزائر و عدة سيدي احمد المحجوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة وهران 2: كلية العلوم الإجتماعية، 2015/2016)، ص 31.

² إبراهيم قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص 116.

³ حضرة سيدي غيلاني في بني اسود ببلدية تبسبت يوم الأحد 01 أكتوبر 2017م.

⁴ إبراهيم قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص 116.

⁵ مقابلة شفوية مع عبد القادر بن يحي، مرجع سابق.

⁶ الشيخ محمد الطاهر بن دومة، مرجع سابق، ص 24.

⁷ شافوا رضوان، التأصيل التاريخي لحضرة رجال الملاح بمنطقة وادي ريغ، 2018/07/20.

خاتمة الفصل:

لقد حاول الإستعمار الفرنسي منذ إحتلاله لمنطقة تقرت و سيطرته عليها أن يحدث تغييرات جذرية بالمجتمع التقرتي، من خلال إستغلال الأوضاع الإقتصادية الصعبة التي يعيشها السكان بعد أن عمل على تفكيك البنية الإقتصادية للمنطقة و إضعافها إقتصاديا و هو الأمر الذي إنعكس على المستوى المعيشي و الصحي لسكان المنطقة، و الذي وصل لوضع مزري، كما حاول أيضا التدخل في نمط حياة السكان و التأثير فيه غير ان هذا التأثير بقي سطحيا في مجمله.

كما تميز الوضع لمعيشي لسكان منطقة تقرت بالتدهور من كل النواحي سواءا من حيث المأكل أو اللباس أو السكن و التي تأثرت جميعا بالإحتلال الفرنسي الذي قتر على الناس في أرزاقها، و هو الأمر الذي إنعكس على الوضع الصحي، الذي شهد تراجعا بسبب إنتشار الأمراض بينهم و ضعف المنظومة الصحية التي كانت فقيرة من الأطباء و الادوية و المؤسسات الطبية، حيث لم يولي الإستعمار الفرنسي اهتماما لعلاجهم تماشيا مع سياسته في تهمةشهم و ابادتهم.

كما حافظ سكان منطقة تقرت خلال الفترة الإستعمارية على خوصياتهم الإجتماعية من مأكل و ملبس و عادات و تقاليد... الخ، بالإضافة إلى عاداتهم في إحياء الإحتفالات و المناسبات الدينية و الإجتماعية و إقامة الحضرة، و لكنها هي الأخرى تأثرت بتريدي الأوضاع الإقتصادية في المنطقة مما جعل الإحتفال بهذه المناسبات متواضعا و بسيطا إلا فيما ندر عند بعض العائلات الغنية.

الفصل الرابع: الأوضاع الثقافية بمنطقة تقرت (1854-1962)

المبحث الاول: التعليم فى منطقة تقرت

أولاً: التعليم العربى التقليدى

ثانياً: التعليم الحر

ثالثاً: التعليم الفرنسى

المبحث الثانى: الطرقية والعمل الجمعى فى منطقة تقرت

أولاً: الطرق الصوفية

ثانياً: العمل الجمعى

المبحث الثالث: الأنشطة الفنية والرياضية فى منطقة تقرت

أولاً: الشعر

ثانياً: الموسيقى

ثالثاً: السينما

رابعاً: الرياضة

تمهيد:

مند أن وطئت أقدام المستعمرين الفرنسيين الجزائر هدفوا إلى احتلال البلاد ثقافيا وحضاريا، وتغريب المجتمع الجزائري، عن أمته وثقافته في مقابل سعي حثيث لإحلال ثقافة المستعمر محلها، وصبغ منطقة تڤرت بالحضارة الأوروبية من خلال عدة أساليب أهمها إنشاء التعليم الفرنسي والتضييق على التعليم العربي، وذلك من أجل المحافظة على استمرار الاحتلال ولتثبيت أركانه بالمنطقة. إذن كيف كان مستوى التعليم في منطقة تڤرت؟ وإلى أي مدى استطاعت الجمعيات مواجهة السياسة الاستعمارية بمنطقة تڤرت؟ وهل عبرت الفنون عن آلام وتطلعات سكان منطقة تڤرت؟ إلى أي مدى كانت الأنشطة الرياضية متنفسا للسكان بالمنطقة؟

المبحث الأول: التعليم في منطقة تڤرت

يعتبر التعليم هو الدعامة الأولى لتقدم الشعوب ومظهرا أساسيا على مدى تخلفها أو تقدمها، كما انه هو من يحدد هويتها الإجتماعية وسماتها الوطنية من خلال مؤسساته ومناهجه والأهداف التي يعمل على ترسيخها. فكيف كان التعليم العربي في منطقة تڤرت؟ وإلى أي مدى بلغ نشاط التعليم الحر بالمنطقة؟ وما مدى إنتشار التعليم الفرنسي فيها؟

أولا: التعليم العربي

شهد التعليم العربي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية إنتكاسة كبرى حيث سعى الاستعمار الفرنسي منذ سيطرته على البلاد للتضييق عليه وعلى مؤسساته بهدف القضاء عليه وتعويضه بالتعليم الفرنسي¹، وذلك بغرض تثبيت سيطرته عليها من خلال تجهيل الجزائريين وخلق جيل جاهل وأمي سهل الانقياد والاستعباد²، فقد تعمد الفرنسيون تجهيل الجزائريين بدينهم وحصره في الحضرة والدروشة وإبعادهم عن مقاصدهم والتي من أهمها دفاع المسلم عن دينه وعرضه وبلاده من خلال الجهاد، بالإضافة إلى فصلهم عن تاريخ أمتهم العربية والإسلامية المليء بالمآثر والأمجاد، والانجازات العلمية والعلماء الذين غيروا وجه العالم، وحاولوا أن يغرسوا في عقولهم النظرة الدونية لأنفسهم في مقابل تفوق الرجل الأبيض والقضاء، على الشخصية الجزائرية ومقوماتها الأساسية وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي، تمهيدا لإذابة المجتمع الجزائري وإدماجه في المجتمع الفرنسي³

يعتبر التعليم التقليدي في منطقة تڤرت خلال العهد الاستعماري هو استمرارا لما كان موجودا في العهد العثماني، من حيث مراحل التعليم ومنهجه وسائل التعليم التي تتمثل

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2 (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط4، 1992)، ص61.

² رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر (الجزائر: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، ط2، 2001)، ص ص 240، 241.

³ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981)، ص ص 116-122.

في المعلمين والتلاميذ والمؤسسات التعليمية¹، فيما عدا اختلاف واحد تمثل في الموارد المالية². وقد تميز بالتالي:

1. **مراحله:** تنقسم مستويات التعليم العربي لثلاثة مراحل أولها مرحلة الابتدائية الكتاب (المرحلة الابتدائية) التي يتعلم فيها الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن، ويتخرج المتمدرسون من هذه المرحلة بعد أن يتموا حفظ القرآن الكريم، ويتوقف أغلبهم عندها ليتوجهوا للحياة العملية لمساعدة أهاليهم بسبب الفقر. أما المرحلة الثانية وهي مرحلة التعليم المتوسط والثانوي حيث ينتقل لها الطلبة النجباء للدراسة في المساجد أو الزاوية حيث يتلقون العلوم الشرعية إلى أن يجيزهم الأستاذ، وفي المرحلة الثالثة والأخيرة وهي مرحلة التعليم العالي، وفي هذه المرحلة ينتقل طلاب تقرت إلى جامع للزيتونة بتونس أو الأزهر بمصر لاستكمال تعليمهم وهذه المرحلة مقصورة على الطلبة الميسورين³.

2. **المنهج:** يختلف منهج التعليم باختلاف مستوياته، ففي مرحلة التعليم الابتدائي نجد أن الطفل عندما يبلغ سن الفهم والتمييز يتحقق بالكتاب، حيث يتحلق مع زملائه حول المعلم فيكتب له على احد وجوه اللوحة الأحرف الأبجدية و على الوجه الأخر الفاتحة⁴، ثم يقوم بتحفيظها للتلميذ سمعيا فإذا أتم حفظها يقوم بمحوها⁵ ليكتب له المعلم والذي يطلق عليه محليا الطالب (انعم سيدي) وأحيانا العريف⁶ سورة الناس وهكذا دواليك⁷ وتبقى الحروف مسجلة حتى يحفظها التلميذ نطقها بالعامية نسبة إلى تنقيطها من عدمه كالتالي:

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، ص ص 349-343.

² مقابلة مع السعيد بودشيشة يوم 20/05/2016م ببلدية تبسبست.

³ عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص ص50، 51.

⁴ مختارية تراري، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر من منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، إنسانيات، ع.14-15. ديسمبر 2001، ص15.

⁵ مقابلة شفوية مع السايح حضري يوم 25/07/2015 ببلدية تبسبست.

⁶ العريف: هو الطالب النجيب الذي أتم حفظ القرآن الكريم كاملا او اقترب من انهاءه فيبقى مع معلمه بالكتاب ليساعده على تدريس الاطفال الصغار وتحفيظهم القرآن الكريم. انظر: مقابلة شفوية مع السعيد بودشيشة، مرجع سابق.

⁷ مقابلة شفوية مع حضري السايح، مرجع سابق.

الجدول 13: يبين طريقة تحفيظ الحروف في الكتابيب بمنطقة تقرت

الحرف	الصفة	الحرف	الصفة
أ	ألف لا شان عليها ¹	ل	اللام لا شان عليها
ب	الباء نقطة من تحت	م	الميم لاشان عليها
ت	التاء نقطتين من فوق	ن	النون نقطة من فوق
ث	الثاء ثلاثة من فوق	ص	الصاد لاشان عليا
ج	الجيم نقطة من تحت	ض	الضاد نقطة من فوق
ح	الحاء لا شان عليها	ع	العين لاشان عليها
خ	الخاء نقطة من فوق	غ	الغين نقطة من فوق
د	الدال لا شان عليها	ف	الفا نقطة من فوق
ذ	الذال نقطة من فوق	ق	القاف نقطتين من فوق
ر	الراء لا شان عليها	س	السين لا شان عليها
ز	الزاء نقطة من فوق	ش	الشين ثلاثة من فوق
ط	الطاء لاشان عليها	و	الواو لا شان عليها
ظ	الظا نقطة من فوق	ه	الهـا لا شان عليها
	ي	الياء نقطتين من تحت	

المصدر: مختارية تراري، مرجع سابق، ص 15 .

¹ لا شان عليها: أي لا شيء عليها ويقصد به عدم وجود تنقيط عليها. أنظر: مختارية تراري، مرجع سابق،

ثم ينتقل التلميذ إلى تعلم صور الحروف وأشكالها، ويربط بينها وبين بيئته فمثلا حرف "ن" يشير إلى نخلة و"ج" إلى الجمل. وبعد ذلك ينتقل إلى تعلم الكتابة فيقوم المعلم بالكتابة على اللوحة ثم يعمل التلميذ على التمرير عليها. وعندما يتقن ذلك ينتقل المعلم إلى خطوة أخرى، فيقوم بكتابة سطر على اللوحة ويترك اخر ليقوم التلميذ بتقليد وكتابة ما كتبه المعلم. واخيرا يقوم الطالب بإملاء كلمات على التلاميذ فيكتبونها منقوطة ومشكولة ثم يقومون بتهجنتها وهكذا دواليك حتى يتقنوا القراءة والكتابة¹.

اما التعليم الثانوي فليس له منهج واحد واضح فعندما يدخل الطالب المسجد او الزاوية فيجد مجموعة من الشيوخ والعلماء حول كل واحد منهم حلقة من الطلاب فيجلس إلى أيها يشاء، ولم يكن هناك تحديد لأوقات التدريس فهي تخضع لإرادة كل أستاذ ومواعيد التحاقهم بالدروس فيجتمع في نفس الحلقة المتقدم والمتأخر بالإضافة إلى أن كل أستاذ يحدد مواد دروسه والكتب التي يوصي طلابه بقراءتها. ولم تكن علاقة الأستاذ بطلابه تنتهي عند حدود الزاوية او المسجد، فقد كان الطالب يلزم أستاذه مدة حله وترحاله يسمع ويدون ما يقوله ويمليه إلى ان يجيزه الأستاذ، ولم تكن فترة التعليم الثانوي محددة بوقت بل كانت تخضع لسعة افق الطالب وغازاة علم الأستاذ ومدى ترافقهما، ولذلك نجد أن بعض الطلاب لا ينهون دراستهم اما لسبب خاص بالطالب او بالأستاذ كالموت والسفر².

3. توقيته: يتم تنظيم الدراسة في التعليم التقليدي في منطقة تقرت وقف توزيع زمني يتكون من ثلاث فترات زمنية، تبدأ من صلاة الفجر وتدوم بحسب عدد التلاميذ، فكان التلاميذ يقومون بالاستظهار الجهري لمجموعة من الآيات القرآنية التي أملاها عليهم المعلم التي قاموا بكتابتها على ألواحهم الخشبية بالمداد الذي يسمى محليا السمق³ والأقلام التي تصنع من القصب بالأمس. وعندما يتقن الطالب من حفظهم يطلب منهم محو ألواحهم وتجفيفها في الشمس، وعندما يعودون يقوم الطالب بالإملاء على كل تلميذ على حذا مجموعة اخرى من الآيات ابتداء من آخر آيات الدرس السابق حسب قدرة كل تلميذ على الاستيعاب. وهكذا دواليك حتى يكتب الجميع ألواحهم فيأذن لهم المعلم بالانصراف⁴.

¹مختارية تراري، مرجع سابق، ص15.

²ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، ص ص 343-349.

³السمق: هو مداد الكتابة التقليدي الذي يصنع من الصمغ العربي، الذي يتم حرقه ثم طحنه وخلطه مع بعض الماء، ثم يتم وضعه في علبه بها بعض الصوف ثم يضاف إليها الخليط السابق، وهنا تتشكل لنا دواة الكتابة. انظر: مقابلة شفوية مع السعيد بودشيشة، مرجع سابق.

⁵نفسه

أما الفترة الثانية فتبدي من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وفيها يقوم المتدربين بترديد الآيات القرآنية التي كتبوها في الصباح فإذا أتموا حفظها يقومون بمحوها ويملي عليهم الطالب مجموعة أخرى من الآيات القرآنية وبعدها يتحلقون حوله ويبدؤون بحفظ المجموعة الثانية من الآيات التي قاموا بكتابتها وعندما يتمون حفظها يأذن لهم الطالب بالانصراف¹.

الفترة الثالثة وتكون قبيل صلاة المغرب هذه الفترة خاصة بالطلبة الذين أتموا حفظ القرآن كله أو نصفه، فيشكلون حلقة دائرية من المسجد ويقرؤون حزبين من القرآن بصوت واحد كل يوم حتى نهاية كل شهر قمري أين يختمون قراءة القرآن. وعند كل ختمة يأتي ادهم بقصة من المختومة لزملائه في الحلقة².

4. الموارد المالية: بعد دخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت قام باستيلاء على أملاك الأوقاف وإدراجها ضمن أملاك الدولة الفرنسية بمقتضى قانون سيناتيس كونسيلت³، فتحول الأهالي إلى الإعتماد على أموالهم الخاصة فيدفعون للمعلم حسب مقدرتهم مقدار من المال أو المؤونة في يوم محدد من الأسبوع. بالإضافة للختمة والتي تكون عبارة عن تمر وحليب أو كسكسي للطالب عندما يختم الطفل كل ربع من القرآن، وكل من يتقدم لإمامة صلاة التراويح (الشفع) يقدم إفطار المغرب يوميا لبيت الطالب (المعلم) في رمضان⁴.

5. مؤسساته: تتمثل مؤسسات وهايكل التعليم العربي المنتشرة على طول منطقة تقرت في المؤسسات التالية:

✓ المسجد: وجمعه مساجد ويعرف لغة على انه المكان الذي يسجد فيه، وهو كلح موقع يتعبد فيه⁵. أما اصطلاحا فالمسجد هو المكان الذي اعد للصلاة دائما واصله شرعا كل موضع من الأرض يسجد فيه لله لحديث الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم-⁶. بينما يطلق مصطلح الجامع على المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة لأنه يجمع الناس للصلاة في وقت معلوم⁷.

¹ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص ص343-349.

² مقابلة شفوية مع بوغرارة الجمعي يوم 2018 /10/05م في تبسبت.

³ ميمينة حضري، سياسة التوغل الاستعماري لمنطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص35.

⁴ مقابلة شفوية مع السعيد بودشيشة، مرجع سابق.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، ج3(بيروت: دار صادر، 2010)، ص203.

⁶ المنجد في اللغة والاعلام، ص321.

⁷ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد(مفهوم، فضائل، احكام، حقوق، اداب) في ضوء الكتاب والسنة (الرياض: مؤسسة الجرسى للتوزيع والإعلان، 1421)، ص ص7،8.

و قد عرفت منطقة تقرت تشييد العديد من المساجد والجوامع أشهرها الجامع الكبير الذي يعتبر من أقدم مساجد المنطقة. وقد اختلفت المصادر التاريخية حول تاريخ¹ الجامع الكبير الذي يعتبر من أقدم مساجد المنطقة، فبينما يرجعه العدواني إلى عهد السلطان سلمان مؤسس سلطنة بني جلاب² يرجعه الطاهر بن دومة لعهد الإباضيين الذين نزحوا إلى تقرت³، ولكننا نرجح الرأي الثاني لأنه يوجد بجانبه مسجد المالكية ما يعني أن مسجد الكبير لم يكن مالكية في البداية⁴. ومسجد تماسين الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن 8/14م من طرف سيدي الحاج عبد الله المغراوي⁵، أما مآذنته فقد بنيت سنة 817هـ من طرف المعلم أحمد بن محمد الفاسي⁶ وبلغ عدد المساجد في منطقة تقرت بين سنتي 1852م و1950م ما يلي :

الجدول 14: يبين تعداد مساجد منطقة تقرت بين عامي (1852م-1950م)

المدينة	1852	1927	1936	1950
تقرت	49	32	37	97
تماسين	10	24	22	22
المقارين	11	14	67	67
المجموع	70	70	126	186

المصدر: A.OM.B N°1 H229.aussi voir : A.OM.B N°16 H41

.Aussi Voir: A.OM.B N°23 H99, Rapport 195

¹Féraud Charles, "Kitab El Audani ou le Sahara de Constantine et Tunis", **RA**, V.12.1868, Société Historique Algérienne, Alger, PP68-70.

²Féraud Charles, Kitab EL Audani ou Le Sahara ..., Op.Cit, PP68-70.

³عبد العزيز شهبي، مساجد أثرية في منطقتي الزاب وريغ، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر: معهد الآثار، 1985/1984)، ص175

⁴Jean Le Thielleux, Ouargla Cite Saharienne :des Origines au Debut du Xxe Siecle (Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthner s.a, 1983), P171

⁵الحاج عبد الله المغراوي: هو رجل صالح ينتمي لقبيلة مغراوة الأمازيغية بالمغرب الأقصى، وهو من حول بلدة تماسين من أسفل الربوة إلى أعلاها وبني مسجدها. انظر: محمد السعيد بوبكر، محمد الطاهر عبد الجواد، مرجع سابق، ص14. أنظر: الملحق 17

⁶عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص132.

✓ الكتاتيب: يعرف الكتاب لغة جمعه كتاتيب وهي موضع التعليم¹. أما اصطلاحاً فالكتاب هو ذلك المكان الذي يتلقى فيه الطفل (التلميذ) أولى دروسه ومبادئ تربيته الأساسية على يد معلمه (شيخه)². وقد كان الكتاب في منطقة تڤرت عبارة عن غرفة ملحقة بالمسجد³، وقد بلغ تعداد الكتاتيب في منطقة تڤرت من سنة 1852م إلى غاية سنة 1950م ما يلي:

الجدول 15: يبين عدد الكتاب بمنطقة تڤرت بين عامي (1852-1952)

1950			1936	1852	المدينة
عدد التلاميذ	المعلمين	الكتاب	الكتاب	الكتاب	
925	33	35	26	26	تڤرت
480	12	12	/	06	تماسين
234	20	20	/	10	المقارين
1639	65	67	/	42	المجموع

المصدر: A.OM.B N°1 H229. Aussi Voir : A.OM.B N°23 H99, Rapport 1950.

✓ الزاوية: تعرف الزاوية لغة بأنها مشتقة من زوى مصدر الزوي، ومنه يقال زويا فانزوى بمعنى نحاه فتنحني، وزواه قبضه ومنه زويت الشيء أي جمعته وقبضته وزوى الكلام هياه في نفسه⁴. أما اصطلاحاً فقد عرفت الزاوية بأنها مكان للعبادة وإيواء المحتاجين، و تعرف الزاوية المغاربية بأنها مدرسة دينية ودار لاستقبال الضيوف مجاناً⁵. وقد عرفت المنطقة ثلاث زوايا هي الزاوية القادرية الهاشمية بقصر مستاوة بتڤرت، والزاوية التيجانية بتماسين، والزاوية العابدية بالقرية المسماة باسمها⁶.

¹ المنجد في اللغة والاعلام ، ص672.

² الأزرق احمد، الكتاتيب القرآنية في الجزائر(الجزائر: دار العرب للنشر والتوزيع، 2002)، ص27.

³ مقابلة شفوية مع السعيد بودشيشة، مرجع سابق.

⁴ مجهول، المنجد في اللغة والاعلام(بيروت: دار المشرق، ط29، 1986)، ص312.

⁶ محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي(الرباط: المطبعة الوطنية، 1964) ص25.

⁶ عبد الحميد قادري، تعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص46.

ثانياً: التعليم الحر

و نقصد به الحركة التعليمية التي نشأت في منطقة تفرت، على يد من حملوا لواء الإصلاح في منطقة تفرت فتم إنشاء مدرستين هما:

1. مدرسة الفلاح: تأسست سنة 1946م بجامع سيدي عبد السلام¹، برئاسة احمد جاري². وقد افتتحت رسميا في 19 أبريل 1947م³ ويعود تأسيسها إلى طلب مجموعة من علماء تفرت من الحاكم العام رخصة فتح مدرسة فمأظلم إلى أن نفذ صبر الشيخ احمد بن العربي جاري فجمعهم وقال لهم تعالوا معي للحاكم العام نفتحها اليوم، وعندما وصلوا إلى مقر الحاكم العسكري طلب منه الرخصة فبدا الحاكم بالمماطلة كعادته بحجة أن الرخصة تأتي من العاصمة، فرد عليه احمد جاري قائلاً سأذهب يوم غد إلى فرنسا وانضم للحزب الشيوعي الذي سيتكفل بفتح المدرسة فرد الحاكم أنفعلها قال نعم فرضخ الحاكم العام لتهديده ومنحه الترخيص بعد ثلاثة أيام⁴، وقد تضافرت جهود جميع سكان مدينة تفرت لفتح المدرسة وبنائها فهناك من يتبرع بالمال وآخرون بموارد البناء كالطوب والجبس وآخرون بجهدهم لبناء المدرسة إلى أن اكتمل بناؤها فانقلت الدروس إليها من جامع سيدي عبد السلام⁵.

✓ مراحل مدرسة الفلاح: لقد امتد نشاط مدرسة الفلاح بمدينة تفرت مدة 16 سنة، حيث ابتدأ نشاطها تحديدا من سنة 1946م إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها، ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها المدرسة إلى خمسة مراحل هي:

¹مقالة شفوية مع كافي علي، مرجع سابق.

²احمد بن العربي جاري: ولد سنة 1898م في قصر مستاوة بتفرت، بعائلة متواضعة هاجرت أسرته منذ صغر سنه إلى الحجاز واستقرت بالمدينة المنورة، وتلقى تعليمه الأول وحفظ القرآن في المسجد النبوي، وعندما إشتد عوده عينه أمير المدينة إماما وخطيبا على مسجد الغمامة، وبعد ثورة الشريف حسين، تم إبعاده مع العديد من العلماء والشيوخ المغاربة إلى دمشق، وهناك إنظم لتدريس في المدرسة السلطانية، وبعد سنتين عاد للاستقرار بالمدينة المنورة، ليعود للجزائر في العقد الثاني من القرن 20م، واستقر في تفرت حيث انظم إلى الزاوية القادرية الهاشمية، وعين إماما للمسجد الكبير في تفرت سنة 1934م، وقد ساهم سنة 1946م مع علماء وأعيان المدينة في تأسيس مدرسة وجمعية الفلاح، وتولى رئاستهما. أنظر: عبد الحميد قادري، شخصيات واعلام في الذاكرة، ص ص 80-86.

³وثيقة تأسيس مدرسة الفلاح بتفرت، ارشيف جمعية العلماء المسلمين، فرع تفرت. أنظر: الملحق 11

⁴مقالة شفوية مع كافي علي، مرجع سابق.

⁵عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 214.

-المرحلة الأولى (1946م - 1947م): هي مرحلة التأسيس وقد دامت عاما واحدا فقط، وقد ابتدأت دروس مدرسة الفلاح في مسجد سيدي عبد السلام القريب منها، في انتظار انتهاء أشغال بنائها. وفي هذه المرحلة خضعت مدرسة الفلاح لمنهاج يقرره أعضائها.

-المرحلة الثانية (1952م-1951م): شهدت هذه المرحلة اتباع مدرسة الفلاح لمنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لتقرت سنة 1947م، للإطمئنان على سير الإصلاح بها، فاقترح ان تنظم المدرسة لمدارس جمعية العلماء، لكن المسؤولين عنها رفضوا خوفا من أن يغلقها الاستعمار، إلا أنها تبنت النهج التعليمي لجمعية العلماء.

-المرحلة الثالثة (1951م-1954م): في هذه المرحلة شهد المستوى التعليمي لطلاب تراجع ملحوظا، بسبب انسحاب اغلب معلميه على خلفية انسحاب الشيخ الحشاني العمري¹ منها ليتجه للتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بألم البواقي، وعهد للشيخ الطاهر العبيدي² بإدارتها³ الذي كان مشغولا بالتعليم في المسجد الكبير بتقرت ولم يكن متفرغا لإدارة مدرسة الفلاح، الأمر الذي سيؤثر سلبا لا محالة على مردودها التعليمي، إلا انه حافظ على المنهج التعليمي الذي تتبعه مدرسة الفلاح⁴.

¹الحشاني العمري: ولد سنة 1896م بتقرت وتلقى تعليمه الأول بها ثم توجه للدراسة بجامع الزيتونة، وبعد استكمال دراسته عاد الى الجزائر وإستقر ببلدة جامعة وعمل بها إماما ومدرسا، وبعد سنوات عاد لتقرت وشارك في تأسيس مدرسة الفلاح سنة 1946م، ثم تركها لتدريس في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بألم البواقي، ليعود بعد إندلاع الثورة لتقرت ويعمل كمدرس بمسجد سيدي عبد السلام، وبعد الإستقلال أدمج في سلك التعليم كأستاذ للتعليم الثانوي حتى تقاعده، وقد توفي في 25 أفريل 1984م. أنظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، صص 273-279.

²الطاهر العبيدي: ولد سنة 1886م بوادي سوف، وبعد حفظه للقران الكريم توجه لدراسة العلوم الشرعية واللغوية على يد عدة علماء منهم عبد الرحمان العمودي، وبعدهما إستكمل دراسته اتجه للتدريس بجامع سيدي مسعود ثم جامع النخلة، وفي عام 1907م اتجه لتدريس بالمسجد الكبير في تقرت، ولكنه عاد لوادي سوف عقب فتننة 1937م وبعد إخمادها رجع لتدريس بتقرت في سنة 1939م وتخرج على يديه عدة مشايخ كالحشاني العمري والطاهر بن دومة... الخ، وقد توفي بتقرت سنة 1968م. انظر: عاشور قمعون، اشهر علماء سوف في القرن العشرين العلامة الصوفي الشيخ الطاهر العبيدي وجهوده العلمية والإصلاحية (تقرت: جمعية الشيخ الطاهر العبيدي للعلم والثقافة، 2015)، صص 39. انظر: الملحق 15.

³مقالة شفوية مع كافي علي، مرجع سابق.

⁴عاشور قمعون، مرجع سابق، صص 39.

-المرحلة الرابعة (1954م - 1957م): في هذه المرحلة شهد نشاط المدرسة انتعاشا بعد عودة مجموعة من الطلبة الزيتونيين من أبناء المنطقة للتدريس بها، مثل عبد الحميد عقال¹، لكن لم يطل بهم الأمر حتى تم الزج بمعلمي المدرسة في السجن سنة 1957م على خلفية اتصاليهم بقيادة الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري، وتحديدا في شمال إقليم وادي ريغ من خلال الشيخ الازهاري ثابت².

-المرحلة الخامسة (1958م - 1962م): وهي المرحلة الأخيرة في مسيرة مدرسة الفلاح عادت المدرسة إلى النشاط، بعد إطلاق سراح أساتذتها المعتقلين من السجن على يد الشيخ علي كافي، ولكن بصفة محتشمة إلى أن توقفت عن نهائيا بعد استقلال سنة 1962م.

✓ المنهج: لقد إتبعت مدرسة الفلاح نفس منهج مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين³، فانقسم التعليم فيها إلى ثلاث مراحل هي القسم التحضيري، ثم القسم الابتدائي وأخيرا القسم المتوسط، وتبلغ مدة كل مرحلة سنتين

ففي المرحلة الأولى وهي القسم التحضيري يدرس التلميذ مواد قليلة، رغم الحجم الساعي الأسبوعي الكبير والذي يقدر ب 30 ساعة. وقد شكلت مواد الرسم والأنشيد والرياضة ثلث الحجم الساعي تقريبا، ولعل ذلك يهدف إلى تحبيب الأطفال في المدرسة وربطهم بها لان هذا القسم هدفه اعداد الأطفال للمرحلة التالية⁴. ويدرس التلميذ فيه المواد التالية:

¹ عبد الحميد عقال: ولد سنة 1928م ببلدة النزلة بتقرت، وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل لدراسة في جامع الزيتونة سنة 1947م، وبعد أن أكمل دراسته عاد للجزائر وانخرط في سلك التدريس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، وبعد اندلاع الثورة عاد إلى تقرت وكلف الشيخ الساسي بن طبة أن يؤم المسجد الذي اقتطعه من بيته وعلى نفقته الخاصة إلى أن اعتقلته السلطات الفرنسية، وبعد إطلاق سراحه عاد لتدريس بالمدرسة الكتانية وبعد الاستقلال ادمج في سلك التعليم وترقى به إلى أن تقاعد . وقد توفى الشيخ سنة 1999م .انظر: عبد الحميد قادري، شخصيات واعلام في الذاكرة، مرجع سابق، ص ص 255-257.

² الازهاري بن ثابت: ولد سنة 1923م بالمغير، وتلقى تعليمه الاول بها وفي سنة 1940م التحق بالجامع الاخضر بقسنطينة، ثم توجه إلى جامع الزيتونة وتخرج منه بشهادة الاهلية في سنة 1948م، ثم عاد للجزائر وعمل مدرسا ثم مديرا في مدرسة جمعية العلماء المسلمين بالقل، وعند اندلاع الثورة انخرط بها والتحق بالعمل العسكري في الجبل، وفي سنة 1960م ارسلته جبهة التحرير الوطني ليوغسلافيا للعلاج، وبقي بها حتى الاستقلال فعاد الى الجزائر وانخرط بالعمل النقابي إلى غاية وفاته .انظر: عبد الحميد قادري، شخصيات واعلام في الذاكرة، ص ص 255-257.

³مقابلة شفوية مع كافي، مرجع سابق.

⁴ ارباح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص 271، 272.

الجدول 16: يبين المنهج المتبع في القسم التحضيري بمدرسة الفلاح الحرة

المواد المدروسة	الحجم الساعي	الكتب المدرسية
التعليم الديني والخلقي.	2	الجزء الأول من القرآن الكريم.
قراءة.	07:30	مبادئ القراءة الرشيدة او القراءة المصورة.
لغة (محادثة).	02:30	مكتبة كامل كيلاني للأطفال او ما يقاربها من المؤلفات الموجودة.
الخط العربي.	05	ج1 من كتاب الانشاء العربي.
محفوظات وأناشيد.	05	المحفوظات المدرسية للهوراري.
حساب.	05	ج1 من كتاب الحساب العربي.
تصوير (رسم).	01:30	//
تمارين رياضية واستراحة.	05	//

المصدر: رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص271، 272.

أما في المرحلة الثانية فيتجه التلميذ إلى القسم الابتدائي حيث يدرس نفس المواد مع بعض التوسع بالإضافة إلى مواد التاريخ والجغرافيا ودروس المشاهدة . بالإضافة إلى بقاء نفس الحجم الساعي الأسبوعي وهو 30 ساعة¹ ويدرس التلميذ التالي:

¹ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق ، ص 271

الجدول 17: المنهج المتبع في القسم الابتدائي بمدرسة الفلاح الحرة

المواد المدروسة	الحجم الساعي	الكتب المدرسية
التعليم الديني والخلقي	02	كتاب الاسلام ديني والفقہ الواضح
قراءة	04:30	كتاب مكتبة الاطفال للكيلاني او الابراشي او العريان
لغة نحو محادثات املاء محادثة	02:30	-النحو الواضح الابتدائي ج 1 وج 2
	02:30	-كتاب القراءة واللغة العربية
	00:30	-كتاب الانشاء وكتاب كيف اكتب الجزائر من
	00:30	مقررات المدارس اللبناية
الخط العربي.	02	كراريس الخط العربي للأستاذ الخماسي.
تاريخ	01	دروس التاريخ الإسلامي للخياط "تاريخ العام". وكتاب مبارك الملي توفيق الوطني لتاريخ الجزائر.
الجغرافيا	00:30	كتاب الجغرافيا الحديثة للبنات ج 1-ج 2 مع تعديل بما يتوافق مع الجزائر
دروس المشاهدة	01	//
حساب	05	الجديد في الحساب ج 2-ج 3.
تصوير (الرسم)	01:30	كتاب التصوير الحديث (السعدي حكار)
اشغال يدوية	01	//
تمارين رياضية واستراحة	05	//

المصدر: رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 272-274.

أما في المرحلة المتوسطة فإضافة إلى المواد التي كان يدرسها في القسم الابتدائي تضاف له مادة جديدة هي العلوم الطبيعية وتخصص لها ساعتان كانتا مخصصتين لمادة الخط العربي الذي الحق بمادة اللغة العربية فيما تم حذف مادة دروس المشاهدة نضف مع بعض التوسع بالإضافة إلى مواد التاريخ والجغرافيا ودروس المشاهدة وقسم حجمها الساعي بين بقية المواد . مع بقاء الاحتفاظ بنفس الحجم الساعي وهو 30 ساعة. ويدرس التلميذ التالي:¹

¹ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 274.

الجدول 18: يبين المنهج المتبع في القسم المتوسط بمدرسة الفلاح الحرة

المواد المدروسة	الحجم الساعي	الكتب المدرسية
التعليم الديني الخلفي	2	المصحف وكتاب الاخلاق والواجبات للمغربي
قراءة	04:30	كتاب القراءة واللغة العربية للأستاذين السبعي والصفري وكتاب المطالعة العربية وكتاب كليلة ودمنة للسنة الاخيرة.
عربية	2.5	-كتاب النحو الواضح للابتدائي ج3
	2	-كتاب الانشاء الصحيح ج2 للسنة الأولى وج3 للسنة الثانية.
	1.5	محادثة
	0.5	املاء
	1	محفوظات
	1	انشاء
تاريخ (تاريخ الجزائر / التاريخ الاثري)	1	كتاب دروس التاريخ الإسلامي للخياط والتاريخ العام للميلي والمدني وكتب الصحاح والتفاسير وكتب التاريخ
جغرافيا	1	كتاب الجغرافيا الحديثة ج3-ج4 و كتاب جغرافيا الجزائر لتوفيق المدني لإنجاز مذكرات الأستاذ
خصائص أشياء وعلوم طبيعية	2	//
حساب وهندسة	5	الجديد في دروس الحساب ج4 للسنة الأولى وج3 للسنة الثانية
تصوير (الرسم)	1:30	//
اشغال يدوية	1	//
رياضية بدنية واستراحة	5	//

المصدر: رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص274-276.

✓ التلاميذ: تنص اللائحة الداخلية لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أصبحت مدرسة الفلاح تتبع منهاجها أن التلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الجمعية يجب ان تتوفر فيهم مجموعة من الضوابط ومن أهمها أن لا يقل عمر التلميذ عن 06 سنوات ولا يزيد عن 11 سنة ويظل بها حتى يصبح عمره 15 سنة¹. بالإضافة إلى أن يصحب معه شهادة ميلاده وشهادة تلقيح ضد الأمراض المعدية.

✓ التوقيت: كانت للدراسة أوقات محددة انقسمت لفترتين: الفترة الصباحية من 08:00 صباحا إلى 11:00 شتاء، والفترة المسائية من 13:30 إلى 16:00 شتاء أو من 14:00 إلى 16:30 صيفا، ويبدأ التوقيت الصيفي يوم 15 مارس. أما عن العطل فقد تمثلت في الأعياد والمناسبات الدينية، بالإضافة للعطلة الصيفية وذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس². أما عن العطل فقد كانت:

الجدول 19: يبين العطل الصيفية بمدرسة الفلاح الحرة

العطلة	مناسبة العطلة
يوم واحد	راس السنة الهجرية
يوم واحد	عاشورا
أسبوع واحد بعد المولد النبوي	المولد النبوي
يوم واحد	ذكرى معركة بدر 17 رمضان
أسبوع واحد	عيد الفطر
أسبوع واحد	عيد الأضحى
أسبوع واحد	في 25 افريل
شهران (من أول اوت حتى نهاية سبتمبر)	العطلة الصيفية
يومان	العطلة الأسبوعية
يوم واحد	ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس 16 افريل

المصدر: جريدة البصائر، سلسلة 2، ع. 11. 05 ذي الحجة 1366هـ / 20 اكتوبر 1947م، ص 8.

¹ أنظر: الملحق 12، الملحق 13

² راجح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص 272-374.

✓ المدرسين: عند التطرق إلى مدرسي مدرسة الفلاح فإننا نميز بين نوعين من الأساتذة والمعلمين، أولهما أصحاب المستوى العلمي العالي الذين مثلوا اغلب معلمي مدرسة الفلاح وخاصة المؤسسين الذين كانوا من حملة الشهادات العلمية العليا، مثل الشيخ الحشاني العمري وعبد الحميد عقال وعلي كافي... الخ، الذين تخرجوا من جامع الزيتونة بتونس. بالإضافة إلى الشيخ احمد جاري الذي درس بالمدينة المنورة ورجع منها بالإجازة العلمية .

اما الصنف الثاني من المعلمين فهم أصحاب التعليم المتوسط الذين لم يسعفهم الحال للحصول على الشهادات العلمية العليا، وقد انظموا للتدريس بمدرسة الفلاح بين عامي 1951م-1954م بسبب انفرط عقد معلمها عقب انسحاب الشيخ حشاني العمري من المدرسة، لكنهم ما لبثوا أن انسحبوا بعد عودة حملة الشهادات العلمية العليا لتدريس في المدرسة¹.

✓ الموارد المالية: أما فيما يخص موارد مدرسة الفلاح المالية فقد كان المورد الأول لها هو تبرعات وصدقات المحسنين، وقد بدأ الأمر من اليوم الأول للمدرسة حيث تضافرت جهود جميع سكان تفرت لفتح المدرسة مجانا إلى أن اكتمل بناءها وانتقلت الدروس إليها، من جامع سيدي عبد السلام الذي كان بمثابة مقر مؤقت لمدرسة الفلاح إلى أن انتهى بناء المدرسة². بالإضافة إلى الزكاة والرسوم التي يدفعها الاولياء نظير دراسة أبنائهم بالمدرسة، و حصيلة المهرجانات التي تقيمها المدارس خلال المواسم والمناسبات الدينية والقومية³.

2. مدرسة النجاح: تأسست المدرسة على يد محمد الأخضر السائحي⁴ سنة 1947م بقصر تماسين، دون تخليه عن مهمته في مدرسة الفلاح بتفرت، حيث كان ينتقل على دراجته

¹ عبد الحميد قادري، شخصيات و اعلام في الذاكرة، مرجع سابق، ص310.

² عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص374.

³ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 305

⁴ محمد الاخضري السائحي: كاتب وشاعر وإعلامي ولد سنة 1918 بقرية العالية بتفرت، وتلقى تعليمه الأول بها، ثم توجه للدراسة بمدرسة الفلاح بالقرارة سنة1933م، ثم انتقل لدراسة بجامع الزيتونة سنة 1935م وبعد إكمال دراسته عاد إلى تفرت، فتصدر للتعليم والعمل الإذاعي والمسرحي، كما شارك في جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين كعضو إداري (1935-1939)، وبعد الإستقلال مثل الجزائر في عدة محافل، حيث فاز بالميدالية الذهبية في المهرجان الشعري 11 بتونس، وقد توفي سنة 2009م مخلفا عديد المؤلفات والدواوين منها همسات وصرخات، جمر ورماد... الخ. انظر: مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2 (بئر التوتة (الجزائر): منشورات الحضارة، 2014)، ص120.

الهوائية بين المدرستين بالإضافة إلى الشيخين الصادق التيجاني¹، والسعيد العبيدي، إلا أنه بعد أن انتقل الأخضر السائحي إلى الجزائر العاصمة، لا نعلم مصير المدرسة إلا أن الظاهر أنها لم تلاقي النجاح المتوقع منها كمدرسة تقرت.

و ترجع أسباب فشل المدرسة إلى غياب التنظيم وضعف التأطير والبرنامج، فقد اقتصر التعليم بها على ثلاث أشخاص فقط لم يكونوا متفرغين بشكل كامل لهان فقد انشغل السائحي بالإذاعة والمسرح والكتابة والتدريس في مدرسة تقرت ثم سافر وتركها سنة 1952م من دون بديل، أما الصادق التيجاني فقد كان يشتغل كإمام للصلوات الخمس بمسجد الزاوية ثم تصدر لخطبة الجمعة بها².

¹الصادق التيجاني: ولد سنة 1898م في تملاحت بتماسين، أبوه هو أحمد العروسي بن العرابي بن محمد العيد بن علي التماسيني و أمه خديجة بنت الشيخ محمد بن حمه، تلقى تعليمه بداخل الزاوية ، بالإضافة للمدرسة الاهلية على يد المعلم موريس بيرر وبعدها اشنتد عوده كلف بالإمامة الصلوات الخمس بالزاوية التيجانية ل30عاما، ثم اصبح خطيب الجمعة في الجامع العتيق لتماسين سنة 1964م. وقد توفي سنة 1973م بعمر 74 عاما. أنظر: محمد حناي، مرجع سابق، ص ص 117، 118.

²عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 374.

ثالثا: التعليم الفرنسي

لقد قام الاستعمار الفرنسي منذ دخوله لمنطقة تقرت على نشر التعليم الفرنسي بالمنطقة من خلال إنشاء مجموعة من المدارس الفرنسية، وذلك بغرض تحقيق جملة من الأهداف التي تتمثل فيما يلي:

لقد استعملت الإدارة الاستعمارية نشر المدارس الفرنسية كأداة فعالة لتثبيت الاستعمار والمحافظة على أمن وسلام المستوطنين في الجزائر وليس أدل على ذلك ما صرح به الدوق دومال Duc daumal: "إن الفتح يجب أن يتم بوسيلتين: السيف والمدرسة معا"، كما صرح أيضا: "لنشر السلام فإن فتح مدرسة بين الأهالي له من الأهمية ما يضاهي نشر كتيبة عسكرية في منطقة ما"¹.

بالإضافة إلى عمل الإدارة الفرنسية من خلال سياستها التعليمية على إدماج الشعب الجزائري سياسيا وثقافيا واجتماعيا في المجتمع الفرنسي، ويعني ذلك جعل الجزائر إقليما فرنسيا وإلغاء كل الاختلافات الإدارية بينهما² ونفي وإبعاد اللغة العربية التي تعتبر لغة الشعب الجزائري من المدارس والمعاهد التعليمية ومن الإدارة الرسمية في الجزائر³، وجعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين وفرنسة مظاهر الحياة الاجتماعية ولم تكتفي بهذا بل هدفت أيضا إلى غرس وتكريس قطيعة الشعب الجزائري مع تاريخه ومقدساته⁴. وتكوين نخبة موالية لفرنسا متواضعة التعليم تقوم على العمل كإجراء وعمال في مزارع ومشاريع الأوروبيين وبعض الوظائف الإدارية الحكومية الصغيرة⁵ في مناطق الجنوب التي لم يناسب مناخها وطبيعتها الصحراوية الأوربيين والفرنسيين للاستقرار بها⁶. وقد كان التنصير من الأهداف الأساسية للسياسة الاستعمارية الفرنسية فأخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وحملهم على اعتناق عقيدة المحتل والتي هي المسيحية هي أولى الأهداف التي وضعت بداية الاحتلال⁷

¹ أعمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1831-1962 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)، ص 121.

² رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 112، 113.

³ رابح تركي، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، مرجع سابق، ص 239-355.

⁴ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 106-119.

⁵ رابح تركي، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، مرجع سابق، ص 355.

⁶ Gouvernement General de L'Algerie, Expose de la Situation..., Pa2, Op.Cit, P412.

⁷ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 109.

أما المعلمين وكانوا من الفرنسيين فكانوا من المقيمين في الجنوب، وهم قدامى المعلمين المستكشفين الذين يأتون من فرنسا بهدف استكشاف الجزائر، ويتم توظيفهم كجنود وتكليفهم بالتعليم ولكنهم لا يلبثون أن يتم إرسالهم إلى التل ويستبدلون بآخرين، وهكذا فإن 2/3 من المعلمين هم فرنسيون فضلا عن المساعدين من السكان المحليين. وقد تطور عدد العمال المؤقتين سواء الفرنسيين أو الجزائريين في الجنوب ولكن مع مجيء الحرب العالمية الأولى والتي جندت حتى المعلمين الفرنسيين والمساعدين الجزائريين تناقص عدد المعلمين ولكن حتى في الأوقات العادية من الصعب إيجاد معلمين محليين للتعليم في مدارس الجنوب ويتم الاعتماد على شباب من القبائل إلا أنهم ما يلبثون أن يعودوا إلى بلادهم للتدريس بها. كما لا يشترط أن يتوفر في المعلمين الكثير من الذكاء أو التدريب البيداغوجي وقد اعتمد المعلمون في عملهم على الخبرة التي يكتسبونها جراء عملهم والمشورة باستمرار لان بعد المسافة سبب في غياب الكثير من المعلمين الفرنسيين¹.

هذا ويمكن تقسيم التعليم الفرنسي الذي أنشأته ومارسته الإدارة الفرنسية بمنطقة تڤرت إلى قسمين هما:

1. التعليم العادي: حيث يتم تعليم التلاميذ الحساب واللغة الفرنسية والقراءة والعلوم²، بينما تم منع التلاميذ من دراسة تاريخهم الوطني وتدريبهم التاريخ الفرنسي، أما بالنسبة للجغرافيا فيتم تدريس جغرافية الجزائر بشكل ضيق³، ومن أوائل المدارس التي فتحت أبوابها لسكان المنطقة تلك المدرسة⁴ التي أسستها فرنسا أواخر القرن 19م وأسندت قيادتها لسيد جان لاڤليز⁵ ليتوالى بعدها تأسيس المدارس وكانت أولها ملحقة تبسبت سنة 1903م وهي مدرسة ابتدائية⁶ ضمت ثلاثة أقسام⁷. بالإضافة للمدرسة الأهلية (Indigène Ecole)

¹Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie: Programme d'Action Économique pour une période de dix années à partir de 1930, PA5 (Alger: P&G.Soubiron, 1930), PP161-163.

²كشف نقاط لأحد تلاميذ ملحقة تبسبت (1954)، أرشيف إبتدائية محمد عشبي. أنظر: ملحقة 18

³أرباح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص ص، 117116.

⁴تقع المدرسة خلف صيدلية خديجة، وقد تم تحويلها بعد الاستقلال إلى مساكن مدرسية للمعلمين الأوائل، وقد تنازلت الدولة عن ملكيتها لصالح الأشخاص. انظر: عبد الحميد قادري، تڤرت البهجة، مرجع سابق، ص 136.

³أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 225.

⁶عبد الحميد قادري، تڤرت البهجة، مرجع سابق، ص 136.

⁷Gouvernement General de L'Algérie, Exposé de la Situation..., Pa2, Op.Cit, P151.

سنة 1932م، وهي مدرسة ابتدائية استقبلت أبناء الأهالي والأعيان والموظفين في الإدارة الفرنسية وكذا المقربين منها في المنطقة¹، هذا وقد اقتصر التعليم الفرنسي العام في مدينة تڤرت على المرحلة الابتدائية، حيث انه لم يتجاوز الصف السادس الذي تم استحداثه سنة 1927م، وفي يوم 01 أكتوبر 1929م بلغ عدد المدارس في تڤرت 10 مدارس للذكور تحتوي على 25 قسم، منها ثمانية فصول بنيت في السنة سابقة الذكر. فيما كان التعليم العادي للإناث منعدما²، وفي سنة 1956م تم فتح ثلاث مدارس ابتدائية في كل من النزلة وتماسين والمقارين، لتأتي سنة 1958م فتقوم الإدارة الاستعمارية بفتح مدرسة جديدة في مدينة تڤرت³. وبعد استكمال التلاميذ لدراساتهم في المدارس الفرنسية بالمنطقة وتحصلهم منها على شهادة النجاح، ينتقل من تڤرت له الظروف المادية منهم للدراسة في مدرسة التعليم الفرنسي الإسلامي بقسنطينة⁴ إحدى المدارس الشرعية الثلاث⁵ بالجزائر⁶. أما الآخرون ممن لم تسعفهم ظروفهم فيلتحقون بالتعليم المهني (التعليم التقني)⁷.

2. التعليم المهني: لقد شمل التعليم المهني كلا الجنسين سواء الذكور أو الإناث، وقد بدا هذا التعليم سنة 1905م حيث أنشأت الإدارة الاستعمارية أول دورة لتكوين المهني بتڤرت للنجارة⁸، ليتوسع الأمر خلال سنة 1911م من خلال إنشاء ملحقات صناعية بمدارس تڤرت⁹، لينشئ سنة 1948م فرع للتعليم التقني (المهني) بالمدرسة الأهلية، وفتح ثلاث ورشات هي ورشة البناء وورشة النجارة والنقش وورشة الحدادة والتلحيم. بالإضافة إلى إنشاء المدرسة متعددة التقنيات في التدبير المنزلي والتي اشتملت على ثلاث ورشات

¹ عبد الحميد قادري، تڤرت البهجة، مرجع سابق، ص ص136، 137.

¹Gouvernement General de L'Algerie, Expose de la Situation..., Pa2, Op.Cit, PP132-410.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 413.

⁴ احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحى في الجزائر(الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1985)، ص 660.

⁵ المدارس الشرعية: تم تأسيسها طبقا لمرسوم 30 سبتمبر 1850م في ثلاث مدن جزائرية هي المدينة وقسنطينة وتلمسان ولقد أسست هاته المدارس الإسلامية الحكومية الفرنسية قصد تكوين نخبة جزائرية موالية للاستعمار لتلبية الحاجيات المختلفة من مناصب العبادة، والمحاكم الإسلامية. انظر: كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور 1850-1851، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، 2008/2007)، ص ص 69-171.

⁶ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 413.

⁷ عبد الحميد قادري: تڤرت البهجة، مرجع سابق، ص 137.

⁸Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1905 (Alger: Imprimerie Administrative Victor lieintz, 1906), P44

⁹Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation... 1911, Op.Cit, P125

هي ورشة للخياطة والتفصيل والنسيج ، وورشة للديكور و التوضيب المنزلي و ورشة الطبخ وصناعة الحلويات¹، وفي سنة 1950م أنشأت مدرسة للتعليم المتعدد التقنيات في الميكانيك والكهرباء والنجارة الحديدية، والتي تحولت فيما بعد من مدرسة التعليم العام إلى المدرسة الجديدة C.N.E.T²، كما تم إنشاء مركز الأخوات البيض في تقرت لتعليم فتيات المنطقة فن الطرز التقليدي على الأقمشة الصوفية، والذي تم إنشائه بالقرب من المسجد الكبير بتقرت³، دون إغفال النشاط الحثيث للأخوات الزرق (الجزويت) في ديرهن بسيدي بوجنان واللواتي اقتصرن في تعليم نساء وفتيات المنطقة الخياطة وحياسة الصوف وتطريزه⁴

و قد هدفت فرنسا من خلال إدماج الفتاة الجزائرية في التعليم إلى محاولة اختراق الأسرة الجزائرية من خلال بناتها، ناهيك عن محاولة نشر اللغة الفرنسية داخل المجتمع من خلالها، بالإضافة إلى جعلها تتخلى عن مقومات شخصيتها كلباسها المحتشم وحجابها وتتشبه بالمرأة الفرنسية تمهيدا لإدماج الشعب الجزائري في الفرنسي⁵.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص414.

² عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص139.

³ بلعمودي جلييلة، مرجع سابق، ص ص149، 150.

⁴ مقابلة شفوية مع ستي صافية، مرجع سابق.

⁵ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص ص444، 445.

المبحث الثاني: الطريقة والعمل الجمعي في منطقة تقرت

لقد عرفت منطقة تقرت خلال العهد الاستعماري حراكا مدنيا نشطا قادته الجمعيات الثقافية والطرق الصوفية التي مثلت النخبة، وتصدرت الشأن الثقافي والسياسي في المنطقة. فما هي اهم الطرق الصوفية في منطقة تقرت؟ فيما تمثل نشاط الجمعيات بمنطقة تقرت؟ وما هو موقفها من الاستعمار الفرنسي وسياساته؟.

أولا: الطرق الصوفية

لقد عرفت منطقة تقرت انتشار أربع طرق صوفية تفاوتت من حيث التأثير والانتشار، وتختلف من حيث مستوى نشاطها الثقافي¹. كما تتباين من حيث قوتها وحضورها سياسيا وعلاقتها من الاحتلال الفرنسي². وتتمثل في:

1. الطريقة الطيبية: تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ عبد الله الشريف³، ثم خلفه عليها ابنه الأكبر محمد، والذي خلفه اخوه الثاني، ثم خلفه على راس الطريقة اخوه الثالث الطيب بين عامي 1127م-1181م، والذي ازدهرت الطريقة وتوسعت في عهده فأصبحت تعرف بالطيبية نسبة اليه. وأول زاوية طيبية تأسست بالجزائر كانت في مدينة وهران⁴، وتعتبر الطريقة الطيبية هي اقل الطرق الصوفية انتشارا بمنطقة تقرت، لأن أتباعها ينحصرن في عرش المجاهرية الذين كان عددهم قليلا مقارنة بباقي الاعراش الأخرى⁵. وقد كان لطريقة مقدمين في تقرت⁶، وقد بلغ عدد مريدي الطريقة الطيبية بمنطقة تقرت بين عامي (1905-1950) كالتالي:

¹ عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص ص 112-132.

² رضوان شافو، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 103-109.

³ الشيخ عبد الله الشريف: هو الشيخ عبد الله الشريف المشرفي من نسل عبد السلام بن مشيش الحسيني المنتمي، لقبيلة بني عروس التي تستوطن جبل العلم بالمغرب الأقصى. وقد تلقى تعليمه بمدينة فاس وتيطوان، ليقوم فيما بعد بتأسيس زاوية في مدينة وزان بالمغرب الأقصى. وقد توفي الشيخ سنة 1809م. انظر: عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص ص 14، 15.

³ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، ص ص 515، 516.

⁵ معاذ عمراني، مرجع سابق، ص 96.

⁶ A.O.M, B.N°233H99,Rapport ,1950.

الجدول 20: يبين عدد مرادي الطريقة الطيبية لتقرت (1905-1950)

السنة	عدد المرادين
1908	100
1929	300
1950	175

المصدر: A.O.M, B.N°23H99,Rapport,1908.Aussi Voir:A.O.M, B.N°23H99,Rapport, 1929. Aussi Voir ; A.O.M, B.N°23H99,Rapport ,1950.

2. الطريقة التجانية: هي طريقة صوفية تنتسب إلى أبو العباس احمد بن محمد التيجاني¹ الذي أسسها في القرن 18م². وقد انتشرت في الجزء الجنوبي في منطقة تقرت حيث عمل مؤسس الزاوية بتماسين الشيخ الحاج علي التماسيني³ على نشرها في تقرت وتماسين. وفي عرش أولاد عمر وأولاد السايح الذين أسسوا أيضا زوايا فرعية تابعة لزاوية تماسين. وقد بلغ تعداد أتباع الطريقة التجانية سنة 1908م ما يقدر 3500 مرادي⁴، والذين زاد تعدادهم سنة 1950م ليبلغ 13440 مرادي منهم

¹أبو العباس احمد بن محمد التيجاني: ولد سنة 1150هـ/1737م، ويدعي انتهاء نسبه إلى محمد النفس الزكية - رضي الله عنه - قدم جده من المغرب الأقصى الى عين ماضي، وتزوج من قبيلة التيجانية فانتسب هو وأولاده إليهم، وفي سنة 1171هـ/1758م رحل طلبا للعلم إلى فاس ثم البيض ثم تلمسان ثم تونس فالحجاز وبعدما قضى مدة هناك عاد للجزائر وقام بإنشاء زاوية في قصر أبي سمغون بالبيض في عام 1781م، مؤسساً بذلك طريقة صوفية سميت بالتيجانية نسبة إليه، ثم توجه الى فاس وبقي بها الى غاية وفاته في 17 شوال 1250هـ/1815م. انظر: محمد بن المشري السباعي السائحي، روض المحب الفاني فيما تلقيناه من سيدي أبي العباس التجاني (بيروت: كتاب- ناشرون، 2018)، ص ص 9-14.

³أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، مرجع سابق، ص 224.
³الحاج علي التماسيني: ولد سنة 1180هـ بتماسين يعود نسبه لآل البيت قدم جده من قرية ينبع بالحجاز، وقد التقى علي التماسيني بأحمد التيجاني أول مرة بفاس سنة 1205هـ فاخذ عنه الطريقة، ليعود بعدها على تماسين ويأسس بها زاوية للطريقة سنة 1220هـ، كما أن التيجاني أوصاه بأولاده وان تكون مشيخة متداولة بين أولادهما . وقد توفي في 1260هـ. انظر: عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص ص 197-218.

⁴A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel,1908.

2540 في تقرت، و2100 بتماسين، و8000 من اولاد سايح، و1800 من قبيلة سعيد عمر، اما عدد المتقدمين فقد وصل سنة 1950م إلى 24 مقدم منهم 05 في تقرت و04 في تماسين و04 في أولاد السايح، و05 في قبيلة سعيد عمر، أما عدد النواب فقد بلغ 03 في كل من تماسين أولاد عمر والمقارين¹.

و قد مارست الزاوية التيجانية بتماسين التعليم أسوة بكل زوايا الوطن لكنه اقتصر على أبناء وأصدقاء الزاوية ولم يتعداهم إلى عموم سكان تماسين وتقرت، ويمكن القول أن دورها الثقافي اقتصر على إعطاء الورد والبركة للمريدين فقط، بالرغم غنى الزاوية المالي، ورغم قيام شيوخ زاوية تماسين في أوائل القرن 20م بإرسال أبنائهم للدراسة في جامع الزيتونة²، وظهور بعض الشيوخ المثقفين كمحمد العروسي³، إلا أن النشاط التعليمي للزاوية لم يتعدى إلى عموم سكان تماسين وتقرت⁴.

3. الطريقة القادرية: هي اقدم الطرق الصوفية وأولها تأسيسا وقد تأسست على يد الشيخ عبد القادر الجيلالي⁵ لذا سميت نسبة إليه⁶. وقد دخلت لمنطقة تقرت على يد الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الذي نشرها بفضل الزاوية التي أسسها بتقرت، والتي سميت بالزاوية الهاشمية نسبة إليه ولا زالت آثارها ماثلة لليوم، وقد كانت تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير المبادئ الفقهية وعلوم العربية على مستوى إقليم وادي ريغ، وتتبع للزاوية القادرية بعميش بوادي سوف⁷.

¹A.O.M, B.N°23H99, Rapport, 1950.

²عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص ص

³محمد العروسي: هو محمد بن محمد الصغير التماسيني، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه في زاوية قمار ثم جامع الزيتونة، وقد أصبح مقدم زاوية قمار في عهد والده، وقد ربطته علاقة وطيدة بإتباع زاوية تماسين البعيدين في السودان والصحراء، وبقي في منصبه مقدا لزاوية قمار حتى وفاته سنة 1920م. انظر: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص ص230-232.

⁴ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص ص226.

⁵عبد القادر الجيلالي: ولد في سنة 470هـ / 1077م بمدينة جيلان ببلاد فارس، وهو سبب تلقيه بالجيلالي، ثم انتقل إلى بغداد لطلب العلم فكان عالما في الفقه، وبعد اكماله لدراسته تصدر لتدريس والتأليف حتى وفاته سنة 561هـ / 1166م، وقد ترك عديد المؤلفات اهمها الفتح الرباني وفتوح الغيب والفيوضات الربانية والغنيمة لصاحب الحق. انظر: صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص143-146.

⁷عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص200.

⁷ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص42.

و قد انتشرت الطريقة القادرية في منطقة تفرت وإقليم واد ريغ ككل، وهي الطريقة الوحيدة التي انفردت بهذه الميزة لأنها حظيت بدعم أسرة بني جلاب، التي كانت تحكم المنطقة¹. وللطريقة نائب واحد في مدينة تفرت. أما عدد المقدمين في المنطقة فقد وصل إلى 20 منهم 07 في المقارين و05 في تفرت²، فيما بلغ عدد مريديها سنة 1923م ما يقدر ب 3500 مرید³.

4. الطريقة العمارية: تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عمار بوسنة، وقد إنتشرت هذه الطريقة على يد سيدي العابد الذي أسس الزاوية التي تشكلت حولها قرية عرفت بالزاوية العابدية نسبة لمؤسسها سيدي العابد. تمتاز هذه الطريقة بالألعاب البهلوانية وخوارق العادات بالإعتماد على الشعوذة والسحر⁴.

¹ معاذ عمراني، مرجع سابق، ص 174.

⁷A.O.M, B.N°23H99, Rapport,1950.

³A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel,1929.

⁴عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص200.

ثانياً: الجمعيات

لقد شهدت منطقة تڤرت نشاطاً جمعويًا حثيثاً حيث قام سكان المنطقة بتأسيس بعضها الجمعيات والانضواء تحت لواء بعضها الآخر ومنها نذكر:

1. الكشافة الإسلامية: تأسست نتيجة احتكاك الجزائريين بالحركة الكشفية الفرنسية فأخذوا منها الخبرة في التنظيم والتأطير في العمل الكشفي، وتخوف أهالي المنطقة من قيام الكشافة الفرنسية بغسل أدمغة أبنائهم المنخرطين بها وحملهم على تغيير دينهم، خاصة أن من يشرف عليها هم الآباء البيض. بالإضافة لتأثر سكان منطقة تڤرت بالحراك الكشفي المنتشر في المناطق والاقاليم المجاورة لها كاقليم الزيبان (فوج الرجاء). وقد مرت الكشافة الإسلامية بالمنطقة بثلاث مراحل:

– مرحلة الأولى (1940 - 1945): تعود بدايات الحركة الكشفية في منطقة تڤرت إلى سنة 1940م ممثلة في الفوج الكشفي المسمى نجوم فرنسا، الذي أسسه الآباء البيض بمساهمة كل من السيد بوسنتال مدير المدرسة الأهلية بتڤرت والسيد طايبو مدير بريد تڤرت، وضمت الجزائريين والفرنسيين واليهود². ويتكون فوج نجوم فرنسا من خمسة فرق من الكشافة³ الذين تجاوز عددهم 300 كشاف تراوحت أعمارهم ما بين 12 و 13 سنة، والأشبال الذين كانت تأطرهم زوجة السيد بوسنتال. ويتراوح سنهم بين 08 و 10 سنوات⁴.

– المرحلة الثانية (1945 - 1950): في سنة 1945م تم تأسيس أول فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية بمدينة تڤرت وسمي بفوج الأمل، وقد كان تحت قيادة كل محمد البحري عظامو⁵

¹ حركة الكشافة: بدأت سنة 1907م على يد اللورد الانجليزي بادن باول بعد قيامه بأول تجربة كشفية بفوج مكون من 20 فتى على جزيرة براون سي. وفي 15 جانفي 1908م أصدر كتاب الكشف للفتيان الذي تحدث في عن قيم الحركة الكشفية وهيكلتها وأسسها التنظيمية، وقد توسعت الحركة الكشفية داخل بريطانيا، ثم انتقلت إلى الشيلي وجنوب إفريقيا وكندا ونيوزيلندا، وفي سنة 1912م انتقلت لبعض الدول العربية. انظر: الإقليم الكشفي العربي، الدليل العام للمناهج الكشفية العربية المطورة (القاهرة: المنظمة الكشفية العربية، 2011)، ص6.

² معاذ عمراني، مرجع سابق، ص ص180-184.

³ مقابلة شفوية لبرقيقة عبد الجبار قائد الكشافة بتڤرت مع علي الشاهد (كشاف سابق) يوم 2016/08/30 ببلدية تڤرت.

⁴ معاذ عمراني، مرجع سابق، ص ص180.

⁵ محمد البحري عظامو: ولد خلال عام 1924م بتڤرت، وتلقى تعليمه الأول بالكتاب فأتقن اللغة العربية ثم التحق بالمدارس الفرنسية فتعلم اللغة الفرنسية، وفي سنة 1954م أسس مع مجموعة من رفاقه أول فوج كشفي بتڤرت، كما مثل منطقة تڤرت في التجمع الكشفي في براغ سنة 1947م، ثم انضم لصفوف الثورة التحريرية سنة 1955م. وقد اغتيل يوم 26 ديسمبر 1961م على يد عناصر اليد الحمراء. انظر: جمال ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد لولاية ورقلة (تڤرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، ط1، 2006)، ص303. انظر: الملحق 20

الذي كان المحافظ المحلي ونائبه عبد الحفيظ درويش وكافي موسى مسؤول الجواله ونائبه زكيزكي ومحمد سمرة مسؤول الأشبال ونائبه كافي ادريس¹، وبمشاركة كل من الجيلاني سمرة وعلي الشاهد وإبراهيم بادة ومحمد السنوسي والمنيعي إبراهيم وعبد المجيد الشاهد ومحمد الأخضر السائحي رئيس جمعية الأمل، الذي شغل منصب مرشد الفوج بسبب كون الفوج الكشفي تابعا لجمعية جمعية الأمل². وقد بلغ تعداد الفوج 300 ويتكون من 07 فرق من الكشافة، وكل فرقة تنقسم إلى 03 مجموعات وتضم المجموعة الواحدة من 10 إلى 12 كشاف تتراوح أعمارهم بين 12 و 13 سنة، بالإضافة إلى الأشبال³.

وقد ربطت الكشافة الإسلامية بالمنطقة علاقات قوية مع كل الأفواج الكشفية على كامل التراب الوطني من خلال 03 وسائل هي الزيارات المتبادلة مع كل الأفواج الكشفية⁴، داخل الجزائر ومنها زيارة محمود بوزوزو⁵ رئيس الحركة الكشفية لمدينة بسكرة برفقة لعمودي يوسف المحافظ الجهوي للكشافة ببسكرة في شهر أكتوبر 1948م لتفقد أوضاع الكشافة الإسلامية بمنطقة تڤرت. بالإضافة للمؤتمرات والمخيمات ومنها مؤتمر سيدي فرج سنة 1848م الذي ضم كشافة من مختلف التراب الوطني، وقد مثل فوج الأمل فيه 20 كشافا، ولم يقتصر نشاط الكشافة على الجزائر بل تعداها إلى المستوى العالمي من خلال مشاركتها في المحاور الدولية للحركة الكشفية ومنها التجمع الكشفي في براغ متمثلة بالشهيد عزاموا محمد بحري 1947م. وفي هذه الفترة كانت الكشافة الإسلامية بمنطقة تڤرت قريبة من جمعية العلماء المسلمين ويظهر ذلك في انضواء فوج الأمل الكشفي تحت لواء جمعية الأمل الفنية التي أسسها محمد الأخضر السائحي أحد مدرسي مدرسة الفلاح المنضوية بشكل غير رسمي تحت لواء جمعية العلماء وله نفس شعارها المتمثل في الإسلام ديننا العربية لغتنا والجزائر وطننا. بالإضافة لاستقبال الفوج للشيخ

¹مقابلة شفوية لبرقيقة عبد الجبار قائد الكشافة مع علي الشاهد، مرجع سابق.

²معاذ عمراني، مرجع سابق، صص 180-184.

³مقابلة شفوية لبرقيقة عبد الجبار قائد الكشافة مع علي الشاهد، مرجع سابق.

⁴معاذ عمراني، مرجع سابق، صص 180-184.

⁵محمود بوزوزو: ولد في 22 فيفري 1918م ببجاية، ثم التحق بالمدرسة الأهلية بقسنطينة وكان حينها يتردد على دروس الشيخ ابن باديس بالجامع الأخضر، ثم التحق بالمدرسة العليا بالجزائر العاصمة، وبعد تخرجه منها ثم عين معلما في أربعة بلديات. كما كان يشجع ويؤسس المدارس الحرة بالإضافة لانخراطه كصحفي في جريدة البصائر وفي عام 1947م تولى رئاسة الكشافة الإسلامية ليأسس سنة 1950م جريدة المنار وعند اندلاع ثورة التحريرية اعتقل مدة 4 اشهر ثم اطلق سراحه ليتم نفيه سنة 1955 الى المغرب الأقصى، ومنها انتقل الى اوربا واستقر بسويسرا سنة 1958م، وقد ساهم بتأسيس المركز الإسلامي بجنيف 1961م وساهم بتأسيس المؤسسة الثقافية الإسلامية سنة 1975م. وقد توفي في يوم 27 سبتمبر 2007م ودفن ببجاية. انظر: عباس عرو، آثار الشيخ المناضل محمود بوزوزو: نصوص جمعها عباس عرو (جنيف: معهد قرطبة للسلام، 2020)، صص 13-243.

البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1948م في محطة القطار رافقه مشيا على الأقدام حتى الجامع الكبير.

-المرحلة الثالثة(1950-1954): وهي المرحلة الأخيرة، وقد تميزت بحدوث تغييرات مست قيادات الحركة الكشفية بتقرت، تتمثل في تغيير رئيس الفوج الكشفي ليصبح السيد محمد سمرة¹، وقد اشتركوا جميعا في كونهم من قدامى حزب الشعب، بالإضافة لتغيير اسم الفوج من فوج الأمل لفوج الجبهة ابتداء من ديسمبر 1950م، وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق الكثير من أعضاء فوج البهجة الكشفي في صفوف جيش جبهة التحرير الوطني².

2. جمعية الأمل المسرحية: تأسست على يد محمد الأخضر السائحي، وكانت تعنى بالفن والتمثيل³، كما شكلت فرقة تمثيل مسرحي قدمت عدة عروض مسرحية في مختلف مناطق الوطن بهدف التربية وتهذيب الأخلاق، ولكن دون لفت انتباه الاستعمار لبتقاضي السائحي اعتقاله مرة ثانية، ووقف نشاط جمعية الأمل ومن مسرحياته نذكر مسرحية شعرية بعنوان السكير الجاهل والملكات الضائعة والتي قدمها فوج الأمل الكشفي بتقرت وفوج الرجاء الكشفي بباتنة⁴. بالإضافة لمسرحية الراعي والأميرة والتي تتحدث بطريقة غير مباشرة عن آلام الجزائريين ومعاناتهم وتدعوهم للثورة ضد الاستعمار الفرنسي⁵.

3. جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين: تأسست سنة 1933م بتونس من طرف 200 طالب جزائري، وقد اتخذت من نادي شبيبة المدرسة التابع لجمعية قداماء المدرسة الصادقية مقرا لها، وهي جمعية تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁶، ويرجع سبب تأسيسها للظروف السيئة والصعبة التي كان يعانيها الطلبة الجزائريون بتونس بالإضافة لعدم تنظيمهم، وتقوم الجمعية بتنظيم الطلبة الجزائريين واستقبالهم فضلا عن برمجة نشاطات فكرية مكثفة والاحتفال بتخرجهم⁷. وقد بلغ عدد طلاب منطقة تقرت الذين توجهوا للدراسة بجامع الزيتونة (1931-1962) كالتالي:

¹ معاذ عمراني، مرجع سابق، صص 180-184.

² مقابلة شفوية لبرقيقة عبد الجبار مع علي الشاهد، مرجع سابق. انظر: الملحق: 19.

³ موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، صص 119.

⁴ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، صص 378.

⁵ محمد الأخضر السائحي، ديوان همسات وصرخات (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1965)، صص 58، 59.

⁶ شترة خير الدين، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1919-1939"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م. 21، ع. 1. أبريل 2006، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، صص 229، 228.

⁷ عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية واثرها في الحركة الاصلاحية الجزائرية 1900-1954 (عمان: دار اليازور العلمية، 2017)، صص 74-81.

الجدول 21: يبين عدد طلاب منطقة تقرت الذين درسوا بجامع الزيتونة بين عامي (1931-1962)

تماسين	تقرت	المنطقة السنة
2	11	1940-1931
1	15	1946-1941
3	47	1953-1947
/	7	1962-1954

المصدر: حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه 1876م - 1962م (التحديات والرهانات)، دراسات وأبحاث، م.8، ع.26. 15 مارس 2017، جامعة زيان عشور الجلفة، الجلفة، ص50.

4. جمعية الفلاح الدينية: هي جمعية دينية تبنت النهج الاصلاحى وقادت قاطرتة في منطقة تقرت تم تأسيسها على يد مجموعة من شيوخ و علماء مدينة تقرت ونذكر منهم الشيخ الحشاني العمري والشيخ احمد غانم¹ والطالب بشير بكالة² برئاسة احمد بن العربي جاري سنة 1946م³. وقد تشكلت هذه الجمعية بفعل تظافر مجموعة من الظروف تمثلت في هجمة

¹ الشيخ احمد غانم: ولد سنة 1907م بقصر مستاوة بتقرت، وبعد أن حفظ القرآن انتقل إلى حلقات العلم بالزاوية الهاشمية، والجامع الكبير بتقرت، وبعد اكماله لدراسته أصبح مدرسا بالزاوية الهاشمية ثم انظم لمدرسة الفلاح، وبعد انسحاب الحشاني العمري انتقل لبيع الكتب، وبعد الاستقلال ادمج في سلك التعليم الابتدائي، وقد توفي سنة 2009م. انظر: عبد الحميد قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، مرجع سابق، صص 107-110.

² الشيخ بشير بكالة: ولد سنة 1891م بتقرت، وبعد حفظه للقران انتقل للتعلم بالجامع الكبير بتقرت، وفي عام 1917م انتقل لعين بريش بالجلفة وعمل مصلحا للساعات، وبعد سنوات عاد لتقرت، وعمل مدرسا بجامع الملوح، كما انتصب حاميا لبيوت الله ومدافعا عن الأهالي في وجه الاستعمار وأعوانه، وقد توفي سنة 1954م. انظر: عبد الحميد قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، مرجع سابق، صص 61-73.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، مرجع سابق، ص407.

الحركة التبشيرية على منطقة تقرت، وليس ادل على ذلك من تاسيس كنيسة للاباء البيض ودير للاخوات الزرق في منطقة تقرت (سيدي بوجنان)، ومحاولتهم التقرب من الاهالي وكسب ودهم عن طريق المساعدات الطبية وتعليمهم حرف لكسب رزقهم ويتم كل هذا تحت دعم من الاستعمار الفرنسي¹، الذي يقوم بالتضييق على المؤسسات الدينية والتعليمية الاسلامية كمصادرة اوقاف المسجد الكبير بتقرت². بالاضافة إلى انحراف اغلب الطرق الصوفية في المنطقة عن الطريق القويم وانسحاقها نحو الدجل والشعوذة والتعاون الصريح مع الاحتلال الفرنسي ضد ابناء جلدتهم³

كما أن علماء المنطقة قد تأثروا بالحركة الإصلاحية ممثلة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي وصلت إلى منطقتي وادي سوف والزيبان المتاخمتين لمنطقة تقرت، بل تعدتها إلى الوصول لإقليم وادي ريغ من خلال تأسيس شعبتين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقتي المغير وجامعة، دون أن نغفل الاحتكاك المباشر بين علماء المنطقة وبعض من علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خلفية زيارة الشيخ ابن باديس إلى وادي سوف سنة 1937م، ففي طريق عودته لقسنطينة على متن القطار الذي ينطلق من محطة تقرت اتصل به بعض علمائها وتناقشوا في موضوع الإصلاح الديني والثقافي.

أما بالنسبة لنشاط جمعية الفلاح فقد انقسم إلى نشاط تعليمي تمثل في مدرسة الفلاح التي فتحت أبوابها لتعليم أبناء منطقة تقرت سنة 1946م، واستمرت تؤدي هذه الرسالة حتى سنة 1962م⁴، وفيما يخص النشاط الدعوي فقد تصدر علماء ومشائخ جمعية الفلاح للدفاع عن الإسلام ضد الهجمة الاستعمارية من خلال إلقاء الدروس في المساجد وإصلاح أخلاق الشباب ممن انساقوا وراء التقليد الأعمى للمعمرين الأوروبيين، والقضاء على مظاهر البدع والخرافات والجهل والشعوذة والدجل المنتشرة في المجتمع، بالإضافة للدفاع عن حرمة بيوت الله والذود عن حرمتها في مواجهة الاحتلال الفرنسي وأعدائه، ولعل أهمها موقف الشيخ بشير بكالة من الحاكم العسكري الفرنسي للمنطقة الذي أعطى موافقته لفرقة فنية فرنسية لإقامة حفلة فنية بالقرب من المسجد الكبير دون اهتمام برفض السكان لإقامة هذا الحفل، ويوم الحفل عمد الشيخ إلى بعض كراسي الحفل فخربها وجلس منتظرا وصول طاقم الفرقة ليحاوره رئيسها ثم يصفعه، الأمر الذي دفع به إلى أن يشتكيه للحاكم العام الذي لم يحرك ساكنا اتجاه الشيخ لتخوفه من شعبيته الطاغية في المدينة⁵

¹ جلييلة بلعمودي، مرجع سابق، ص149.

² رضوان شافوا، مقاومة منطقة تقرت وضواحيها (1844-1875)، مرجع سابق، ص ص186، 187.

³ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، مرجع سابق، ص92.

⁴ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 407.

⁵ عبد الحميد قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، مرجع سابق، ص256.

كما قامت الجمعية باستقبال الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي زار المنطقة في 1947م للوقوف على أحوال الإصلاح بها، وجمع التبرعات لبناء معهد إصلاح في مدينة قسنطينة، كما طلب من جمعية الفلاح إدراج مدرستهم ضمن مدارس الجمعية، وهو الأمر الذي رفضه مسؤولو الجمعية خوفا من إغلاق المدرسة لكنهم وافقوا على تتبع نهجها التعليمي، وقد ألقى الإبراهيمي درسا في المسجد الكبير، كما عمد الاستعمار الفرنسي إلى محاولة منع إلقاء الدرس من خلال إرسال بعض عملائه إلى المسجد لتهديد الحاضرين، إلى أن قام الشيخ بشير بكالة فخطب بهم فاستنهض همم الحاضرين مشجعا إياهم على حضور الدرس مهما كانت العواقب ومحذرا في نفس الوقت عملاء الاستعمار من مغبة ما يفعلون فانسحبوا من المسجد صاغرين، وفعلا تم إلقاء الدرس التي تحدث فيه عن تفسير الآيات العشر الأولى من سورة المدثر. بالإضافة لزيارة الشيخ خير الدين¹ لمدينة تقرت سنة 1947م ووقوفه على أحوال الإصلاح بها².

كما مارس بعض أعضاء الجمعية العمل السياسي والثوري بصفتهم الشخصية، وذلك حتى لا تتعرض الجمعية للمضايقات، وقد حاول هؤلاء الأفراد الالتحاق بالعمل الثوري لكنهم لم يجدوا إلى ذلك سبيلا، فاهتدوا إلى تنفيذ ما أطلق عليه فيما بعد عملية الفلفل فقام بعض الأعضاء وعلى رأسهم علي كافي في ليلة عيد الأضحى لسنة 1956م بجمع 10 كلغ من الفلفل الحار ورشه داخل المسجد الكبير خلصة وعلى بيوت العملاء من الفلفل الحار و رشه داخل المسجد الكبير خلصة ثم لفوا على بيوت العملاء في المنطقة وكتبوا على ابواب منازلهم عبارة " ألي ضحى نضحوا عليه وألي صلى نصلوا عليه " لإخافتهم، وفي الصباح عندما رأى السكان المنظر ضنوا أن هناك قتيلا بالمسجد فاقتحمت السلطات الفرنسية المسجد بالاستخدام القوة، وعندما اكتشفوا حقيقة الأمر جمعوا عشرين شخصا من الأهالي واجبروا الإمام على الصلاة بهم داخل المسجد، وقد سرى في المنطقة أن هذه

¹ الشيخ محمد خير الدين: هو محمد خير الدين بن محمد أبي جملين، الذي ولد في ديسمبر 1902م في بلدة فرفار ببسكرة، وعندما حفظ القرآن توجه إلى قسنطينة، وانضم إلى مسجد الأربعين شريفا. وفي سنة 1918م اتجه لدراسة بجامع الزيتونة، وحصل منها على شهادة التطويع سنة 1925م، وبعد وفاة والده تحمل مسؤولية تربية إخوته وإدارة أملاك العائلة، كما انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وترقى بالوظائف بها من عضو مستشار إلى أمين مال الجمعية، وحين انطلقت الثورة التحريرية انضم إليها، ومارس عدة وظائف بها منها ممثل لجبهة التحرير الوطني في المغرب، وعضو بالمجلس الوطني للثورة، كما عين رئيسا شرفيا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1966م. وقد توفي الشيخ محمد خير الدين عام 1993م. انظر: اسعد لهالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993 (جامعة منتوري- قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2006/2005)، ص ص 35-137.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 256.

الحادثة من أعمال الزيتونيين (أعضاء الجمعية)، وبعد أن ذاع صيت هذه الحادثة اتصلت الثورة بهم عن طريق الشيخ الازهاري بن ثابت من المغير، ليقوموا بتجنيد وتأطير الشباب للالتحاق بالثورة وأمدوهم بالقنابل والأسلحة، وبقي الأمر كذلك حتى حلت سنة 1957م حيث اتصل بهم رشيد الصايم¹ احد قيادي الثورة بالمغير وألح عليهم لإعطائه قائمة بأسماء الخلية الثورية فسلموه قائمة بنصف الأعضاء، لكن السلطات الاستعمارية ألقت القبض على رشيد الصايم وصادرت ما بين يديه من وثائق، وتم إلقاء القبض على كل من وردت أسمائهم في الوثيقة، ونقلوا إلى سجن بسكرة ثم باتنة وحكم عليهم بالسجن سنة واحدة ليطلق سراحهم فيما بعد².

¹رشيد الصايم: ولد بالمغير، وحفظ القرآن ثم التحق بمدرسة النجاح ببلدته، وبعد أن أتم دراسته بها التحق بجامع القرويين بفاس، وبقي به عامين، إلا انه لم يكمل دراسته وعاد مرة أخرى إلى الوطن، فقام والده بإرساله إلى جامع الزيتونة بتونس، حيث يدرس أخوه وجمع من أبناء بلدته وتحصل على شهادة الأهلية، وعندما اندلعت الثورة انضم إليها مع جمعة بوكحيل بالولاية السادسة، ثم ترقى ليصبح عضوا في مجلس قيادة الولاية السادسة برتبة نقيب ثم قائد للناحية الخامسة، وبعد حصول الجزائر على استقلالها تم إدراجه ضمن صفوف الجيش الوطني، وقد تعرض للتوقيف والمتابعة بسبب علاقته بالعقيد شعباني. انظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص461.

²مقابلة شفوية مع علي كافي، مرجع سابق.

المبحث الثالث: الأنشطة الفنية والرياضية في منطقة تقرت

أطالما كانت الأنشطة الترفيهية من فنون ورياضة تمثل متنفسا وتعبيرا حضاريا عن هموم الشعوب وآلامها وتطلعاتها المستقبلية، ولم يشذ أبناء تقرت عن هاته القاعدة فلم يتجهوا للترفيه فقط بل اصبغوا عليه صبغة وطنية واجتماعية وثقافية. فالى مدى عبر الشعر عن أوضاع المجتمع التقرتي وتطلعاته؟ وما مدى تنوع وتطور الطبوع الموسيقية بالمنطقة؟ وكيف استغلت الإدارة الفرنسية السنيما في سياستها الاستعمارية؟ وما طبيعة الأنشطة الرياضية التي كانت تمارس في منطقة تقرت آنذاك؟

أولا: الشعر

لقد اهتم سكان منطقة تقرت بإقراض الشعر بشقيه الفصيح والشعبي لتعبير عن مكنوناتهم القلبية، فخلدوا آلامهم ومشاكلهم وأفراحهم وبطولاتهم ونضالاتهم ضد الاستعمار الفرنسي.

1. الشعر الفصيح: تصدر علماء منطقة تقرت لإقراض الشعر الفصيح ونالوا نصيبا وافر منه بفضل تحكمهم في اللغة العربية وآدابها، من خلال دراستهم بمساجد وكتاتيب المنطقة، وفي المعاهد العليا كالزيتونة، وقد امتهن اغلبهم التدريس في المنطقة، والملاحظ في هذا النوع من الشعر انه اقتصر فقط على الرجال ومن اشهر الشعراء نذكر: محمد اللقاني السائي¹، ومحمد الأخضر السائي، والشيخ علي كافي، والطاهر العبيدي². وقد تنوع إلى:

✓ الشعر السياسي: هو الشعر الذي يتحدث عن حب الوطن ومن أجمل ما قيل في حب الوطن من شعراء المنطقة نذكر قصيدة بلادي للشاعر محمد اللقاني والتي يعبر فيها عن مدى حبه وتعلقه بوطنه وصل به حد التغزل فيها فيقول:

¹ محمد اللقاني السائي: ولد سنة 1893م في نفطة بتونس، ثم عاد مع عائلته الى الجزائر واستقر بالطيبات، وبعد وفاة والده انتقل لكفالة عمه احمد بن السايح، وفي 1912م عاد إلى نفطة للدراسة ثم انتقل سنة 1918م للدراسة في جامع الزيتونة، وبعد تخرجه منه عاد للتدريس بالزاوية التيجانية بتماسين ثم بقمار، وبعد مدة انتقل للتدريس في جامع الزيتونة، وقد خلف الشيخ إرثا شعريا نشره على صفحات الجرائد بتونس. بالإضافة للجرائد الإصلاحية الجزائرية كالشهاب وصدى الصحراء. وقد توفي الشيخ سنة 1974. انظر: عبد الحميد قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، مرجع سابق، صص 75-77.

² عبد الحميد قادري، الملامح العلمية والأدبية لوادي ريغ، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، ع.1. 2012، ص56.

أنا أهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
 أنا لا أهوى غزالا أو حورا أو مهابة
 أنا لا أهوى نجوما نيرات سابحات
 إن شككت في صحيح خبري فابتليني
 صار جسمي تباريح الجوى كالحلال
 لا ولا الغيدا الحسان البارعات في الصفات
 كل همي أن أرى مالكتي في كمال
 جميلتي ثقل أعباء الجوى جميلتي¹

✓ الشعر الثوري: لقد نظم شعراء المنطقة القصائد دعما للجهاد والثورة على المحتل متحدين الاستعمار غير مباشرين بجبروته، ومن أقوى هذه النماذج هي قصيدة للشيخ علي كافي الذي اعتقل وذاق في السجن أنواعا من العذاب يتحدي المستعمر من زنزانته بقصيدة جاء فيها :

أيها السجن سلاما قد دخلناك كراما
 قد دخلناك بفخر وصبرنا صبر حر
 إيه يا أرض الجزائر قد تركت الخصم حائر
 ضيقوا عني الخناق ضر بوجودي نطاق
 يا أخي سر قدما نحو تحرير الحمى
 يا عبد البلادي عد إلى نهج الرشاد
 أيها الأعداء هو لو في زمان لا يطول
 لم نكن قط لنا ما أيها السجن المهول
 رفض الذل بكفر وأبى العيش الذليل
 كل فرد فيك ثائر يطرد الجيش الدخيل
 أبعادوا عني الرفاق كي يفوزوا بدليل²
 أصبغ الأرض دما برعب الخصم المجهول
 قد عاد داعي الجهاد فتهيا للرحيل
 سنة الكون تقول دول الظالم تزول³

بالإضافة إلى القصيدة التي نضمها الشيخ الطاهر العبيدي في جبهة التحرير الوطني مؤيدا لها، داعيا الشباب الذي يريد الجهاد والشهادة للالتحاق بها مشجعا لهم ومشبها إياهم بصحابة الرسول محمد – صلى عليه وسلم- الاطهار، والثائر البطل الأمير عبد القادر فيقول في مقطع منها:

يا خليلي إن شئت تلقى الصحابة
 وترى الصحب كيف كانوا على دين
 وتري في الجهاد منهم عصاية
 مبين قد عالجوا أو صابه
 فتقدم وزر لجبهة تحرير
 تجدهم كما رجال الإصابة
 فكان الرسول حي لديهم
 وهو يلقي نحو الحماس خطابة⁴

² عبد الحميد قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، مرجع سابق، ص 78، 79.

² عبد الحميد قادري، الموجز الكافي من حياة علي كافي (الجزائر: دار الاوطان، 2013)، ص 71.

³ عبد الحميد قادري، المرجع السابق، ص 71.

⁴ الطاهر العبيدي، التحف الزكية من الرسائل العبيدية: مجموعة رسائل الشيخ الطاهر العبيدي (تقرت: دار جمعية الشيخ الطاهر العبيدي للعلم والثقافة، 2015)، ص 58.

✓ الشعر الديني: تمثل هذا الغرض الشعري في ثلاث اتجاهات، أولهما التصوف والثاني في علوم الدين كالفقه والثالث في الدعوة إلى التمسك بالأخلاق¹. ففي التصوف نجد عديد القصائد ومنها قصيدة النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية للشيخ الطاهر العبيدي، التي فخر فيها بانتمائه للطريقة العزوزية الرحمانية. كما يورد فيها وصايا لاتباعها ثم ينتقل إلى الدفاع عن التصوف والطريقة ضد كل من يهاجمها وينتقص منها، وقد جاء فيها مطلعها:

إن ترد عزة ومجد مزية	فتلق الطريقة العزوزية
فتلق أو أرادها وتبرك	بحماها ففي الرجال بقية
كم توالى لاهلها رحمت	فهي حقا والله رحمانية
فاحفظوا عهدا ولا تهملوا الذكر	صباحا بحلقة وعشية ²

ورسالة مرشد الأخلاق إلى اتحاد الطرائق التي تحدث فيها عن وحدة الطرق الصوفية وعن ذم تباغض إتباعها، وما عليهم اجتنابه من ذنوب إلى تعديد فضائلها ومدحها، بالإضافة لفضل الذكر فيها وآدابه. كما نقل فيها عن منظومة الشيخ ماء العينين الشنقيطي في اتحاد الطرق وعدد فيها صفات بعض علماء الوقت وخدمتها بالحديث عن اقرب السبل لله عز وجل، وقد جاء في مطلعها :

قال الحقير الطاهر العبيدي	يشكر مولاه جزيل الأيدي
لما رأيت الناس قد تخالفوا	بسبب الطرق وما تألفوا
وصارت الطرق لهم عداوة	ولا صفا فيها ولا هراوته ³

بالإضافة لشعر الذي نظم في علم الفقه ومنها ما قدمه الشيخ الطاهر العبيدي من رسائل جاءت في شكل منظومات وقصائد بأسلوب مبسط ليستوعبها العام والخاص، ونذكر منها رسالة الحيض والنفاس وأحكامها، بالإضافة إلى قصيدة في التيمم التي أتى فيها على ذكر أسبابه وكيفية، والتي جاء في مطلعها:

حمدا لمن قد شرع تيمما	مثل الوضوء للذي يعدم ما
و هو تعميمك وجها ويدين	بالمسح مع نية ⁴

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص216-219.

² عبد الحميد قادري، شخصيات واعلام في الذاكرة، مرجع سابق، ص ص50، 51.

³ الطاهر العبيدي، مرجع سابق، ص ص37-54.

⁴ عاشور قمعون، مرجع سابق، ص45.

لقد حرص العلماء على أن يخصصوا جانباً من شعرهم لدعوة الشباب بالأخلاق التي دعي إليها ديننا الحنيف، وأن لا يسعى وراء التقليد الأعمى للفرنسيين أو حتى لما يشاهده بعضهم ممن زاروا البلدان العربية من أعمال دخيلة على مجتمعاتنا، ومن هؤلاء الشيخ علي كافي الذي أولا اهتماماً كبيراً لهذه المسألة فعندما تناهت إلى مسامعه أغنية هيام يونس ما باله لا يرحم التي جاء في مطلعها:

ما باله لا يرحم	كأنه لا يعلم
يمر قرف بيتنا	يمضي ولا يسلم
يظن أني طفلة صغيرة	صغيرة ولا تفهم
فها أنا كالزهرة	فيها الشذى والبرعم

فرد عليها الشيخ علي كافي بأبيات شعرية على لسان الفتاة العربية المسلمة بنفس الوزن والقافية مستنكراً ما دعت إليهم ذكراً إياها بأن ما تدعوا إليه أمر لا يقبله ديننا الحنيف أو أخلاقنا العربية الأصيلة فيقول:

ما باله لا يفهم	كأنه لا يعلم
غدا سيلقى ربه	بذنبه ويندم
لكنني لا أرتقي	بشرفي يهدم
حريتي في شرفي	وليس فيما زعموا
إن الذي فطرني	أدرى بنفعني منهم
يا قوم هل من غيرة	أليس فيكم مسلم ؟
يزود عن حياضها	حتى تصان الحرم ¹

و لم يكن الأستاذ علي كافي وحده في هذا، فقد ألف الشيخ الطاهر العبيدي أيضاً قصيدة تحت اسم نصيحة الشباب المزينة للسحب والضباب، والتي دعا فيها الشباب إلى ترك بعض العادات السيئة الدخيلة على المجتمع كالتدخين وإدمان جلوس المقاهي والتقصير في الصلاة².

¹ عبد الحميد قادري، الملامح العلمية والأدبية لوادي ريغ، مرجع سابق، ص 71، 72.

² عاشور قمعون، مرجع سابق، ص 55، 56.

✓ الشعر الثقافي: وقد تمثل في القصائد والمنظومات التي تتحدث على قواعد اللغة العربية وآدابها، بالإضافة إلى الشعر الذي يدعو للعلم، ومنها نذكر الشيخ الطاهر العبيدي الذي نظم قصيدة لغوية طويلة في باب القواعد بغرض تسهيل اتقان قواعد اللغة العربية على الطلبة تحت اسم بغية الأمل في نظم رسالة العوامل التي جاء فيها مطلعها :

قال الفقير الطاهر العبيدي	في نظم منشور عظيم القيد
أحمدك اللهم رب العالمين	مصليا على رسولنا الأمين
والآل أجمعين مع سلامتي	ما أعربت شعائر الإسلام
و بعد فأسمع أحسن الصواب	وإعلم بأن طالب الإعراب
يلزمه معرفة لمائة	شيئاً وقد جادت بها منظومتي
ستين منها بالعامل	ثم ثلاثين بمعمول يلي
و العشرة الأخرى هي الإعراب	حاصلها ثلاث أبواب ¹

و قد دعا شعراء المنطقة في قصائدهم لطلب العلم والسعي لإكتسابه والأمثلة كثيرة نسوق منها أبيات الشاعر محمد الأخضر السائحي يقول فيها :

للعلم يا ابن البلاد تحضى بأمال	وأصبح إليه الشهادة واصبر لأهوال
و امش له كالجهد بالنفس والمال	دام لنا الإتحاد دام بأخينا ²

و في طلب العلم أيضا نظم شعراء المنطقة كثيرا من القصائد، منها ما تحسر على ما وصل إليه سكان المنطقة من استهانة بالعلم وإقلال من الإنفاق عليه، فيقول محمد اللقاني السائحي وهو يصف سوق تقرت، واهتمام الناس بالتجارة والكسب على حساب العلم فيقول:

سوق حكمت ما مضى في سالف الحقب	فبينها وبين عكاظ أقرب النسب
لكل مباع بها يسمى مبيعا فما	ترى كسادا لغير العلم والأدب
و ذاك أن عكاظا قوى عربا	بدون عجم وذو عجم بلا عرب
فعر بها استجمعوا وما بريرها	من همة أن تقيم المنطق العربي

¹ الطاهر العبيدي، مرجع سابق، ص 32-35.

² عبد الحميد قادري، شخصيات واعلام في الذاكرة، مرجع سابق، ص 178.

أليس قحطان من مازيغ كان أخوا
وحماتها حضن أم برة وأب
إنما المجد شيء حاز معظمه
عرب وب ربر قد ما دونها كذب¹

2. الشعر الشعبي: هو شعر نظم باللغة العامية للمنطقة ممن لم يمتلكوا ملكة اللغة العربية ولم يتحكموا فيها لتعبير عن مكنوناتهم القلبية بسهولة قرضه، لأنه لا يعتمد على بحر أو وزن ولا يلتزم بعلم العروض. ويتمثل في مجموعة من القصائد العامية التي ينشدها أصحابها في الأسواق والمجالس فتداولتها الذاكرة الشعبية لسكان المنطقة، حتى أن بعض القصائد المتداولة والشهيرة نسي قائلها². كما اشترك في قرضه الرجال والنساء على حد سواء³. ومن اغراضه:

✓ الشعر الديني: لقد ارتبط الشعر الملحون في المنطقة بالتصوف، فقد عرفت منطقة تقرت حضورا كبيرا للطرق الصوفية متمثلتا في التيجانية والرحمانية والقادرية والعمارية أو من خلال الحضرة، لذلك يعتبر الشعر الصوفي من أهم أغراض الشعر الشعبي المنتشرة بالمنطقة⁴.

و من أشهر القصائد في التصوف، والتي رددتها الذاكرة الشعبية لسكان وادي ريغ دون معرفة صاحبها هي قصيدة رجال ملاح التي نذكر منها :

باسمك نبدأ يا ربي	باسم العلا نبي محمد
صلوا على رسول الله	
باسم الكريم نبدأ بالله	أتشرف بكلام الله
خير المديح على رسول الله	
ربي أنا بخيل عليك	المصطفى عزيز عليك
الموت والحياة بيدك	إستر العباد وإسترنا الكل

¹ عبد الحميد قادري، الملامح العلمية والادبية لوادي ريغ، مرجع سابق، ص72.

² سالم بن لباد، تمثلات الشعر للشخصيات السياسية الشيخ بوعمامة - ابن باديس - عبد العزيز بوتفليقة، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2013/2012)، ص ص15-19.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص214-226.

⁴ صلاح الدين باوية، الشعر الملحون بمنطقة وادي ريغ مسيرة وتواصل، ملتقى قصور واعلام وادي ريغ كتاب غير منشور، 02/01 اكتوبر 2016م، ص10.

و اللي باغي يمشي للحج
 شيئ الدنيا ما ينفعنيش
 أبيبع الكل وما يندمش
 حلال على رسول الله
 صلوا على رسول الله
 صلوا عليه في كل الأوقات
 على النبي باهي الصفات
 هو شفيع المخلوقات
 صلوا عليه من حين لحين
 الطاهر منور الحديث
 هو جد الحسن والحسين¹

بالإضافة لقصيدة نظمها قايد الأحمر احد أعيان المقارين في سنة 1341هـ بسبب عين ماء غارت مياهها وتعذر إعادة تجديدها وحيائها، وقد تضمنت القصيدة التبرك بالأولياء الصالحين وأصحاب القبور والقباب بكل وادي ريغ وجاء في مطلعها:

يارب صلي وسلم
 شافعنا زين الخاتم
 عن طه النبي المعظم
 محمد صاحب الفرقان
 بعد الصلاة يا خضرة
 ننده سدات أهل الثغرة
 طالب منهم يا توني نصره
 غيثوني راني عطشان²

و من أشهر القصائد في التصوف نذكر قصيدة المتصوف الأخضر بن عبد القادر والتي يقول في مطلعها:

كولي كولي يا دودة
 خليلي غير تسناني
 كولي كولي يا دودة
 خليلي راس لساني
 كولي كولي يا دودة
 خليلي راس لساني
 كولي لحمي واعضاي
 باه نقابل مولاي
 كولي لحمي واعضاي
 باه نذكر مولاي
 كولي لحمي واعضاي
 باه انسمع مولاي

¹بوليف جمال، مرجع سابق، ص 21.

²جمعية اعيان بلدية تبسبت، مرجع سابق، ص 12.

✓ الشعر الاجتماعي: أما في الشعر الشعبي الاجتماعي فقد برز عدة شعراء نذكر: منهم علي بن غاليا الغمري الذي نظم مجموعة من المقطوعات الشعرية القصيرة التي تضمنت وصف كل قرية من قرى وادي ريغ التي زارها وحل ضيفا على أهلها من خلال وصف طبائع وصفات أهلها وسكانها، بالإضافة لوصف طبيعة القرية وأرضها ومائها. و بن عروس بن الأخضر وابن عبد العزيز بن الأخضر صاحب قصيدة " الرفيطايمما في الإسلام": والتي تحدث فيها عن معانات وهموم المعيشة التي عاني منها سكان المنطقة في فترة الحرب العالمية الثانية جاء فيها:

الرفيطايمما يا لسلام	خلتني نمشي عريان
اصحابي جاوني بالحباب	قتلتهم دسوني علعيان
ما تذكروني ما تسموني	قولو مشفناش فلان
انت يا مرتي المهبولة	قتلتها اتهلي في المونة
هذا عام مدفع وكورة	علاش نموتو تحت الحيطان
حتى من موتانا عادو	ايموتو موت الهانة
سبع اذروع ماغطانا	شق امغطي وأخر عريان

كما نذكر أيضا الشاعرة أم الخير بنت الأخضر، والتي إمتاز شعرها بوصف أهل المنطقة وأخلاقهم، والشاعرة مسعودة بنت احمد بوليف الغمرية، وقد امتاز شعرها بالحكمة وضرب الأمثال¹.

✓ الشعر الثوري: لقد برز في هذا الباب عديد الشعراء الذين عايشوا الثورة التحريرية وبذلوا كل غال ونفيس من اجل الجزائر وخذلوا أحداثها ووقائعها، ومن بين أهم هؤلاء الشعراء نذكر منهم المكي العمري الذي نظم قصيدة جاء فيها:

اليوم أحيينا في عالم الاحرار	أخلصنا بالوحلة واقرنا الاستعمار
أحيينا جزايرنا اللي عليها تمزنا	البوليسي اقهرنا في القرية
والدوار والجادارمي مقلعنا في الليالي والأبكار ²	

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص224-226.

² نفسه، ص ص224-226.

ساقونا اللدوب مونتي الي اوب صالو نبا بروبر وزيد من هذا العار

والكات كات معمرة نسوة وشبان أصغار

أما البوليسي لا ملة ولا جنيبة الأم اسبانيليا والبوكوسي قمار

و الخالة طاليانية طيف نعت بكار قولوا معايا يا أخواتي يسقط لاستعمار

كما قامت الشاعرة تاتي بنت محمد بن علي اليحياوية بإقراض الشعر الشعبي في هذا
الغرض حيث وصفت في شعرها الممارسات القمعية للاحتلال الفرنسي في المنطقة
بالإضافة إلى تسجيل انجازات الثورة¹.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص 225، 226.

ثانياً: الموسيقى

عرفت منطقة تقرت خلال العهد الاستعماري عديد الطبوع والأنواع الموسيقية، التي عبر بها سكان المنطقة عن همومهم ومشاعرهم ومكوناتهم القلبية، وقد تعددت الألوان الغنائية وجذورها، وقد تنوعت إلى:

1. الزواق (الربوخي): هو فن غنائي إيقاعي منتشر بكامل منطقة تقرت، ويكون حاضر بصفة خاصة في حفلات الأعراس لأنه يثير حماس الحاضرين، ويدفعهم للرقص ويعتمد هذا اللون الغنائي على الأغاني العاطفية خفيفة الوزن صغيرة الجمل والمقاطع¹، وبالنسبة لفرق الزواق الرجالية فإنها تتكون من ثلاثة إلى أربعة أشخاص يقودها عازف الناي، بالإضافة لضارب الدربوكة والرباخ (ضارب الدف)، اما العضو الرابع فيتولى تنشيط الحلقة وجمع النقود². اما فرق النساء فتتكون المغنية والعازفات على البندير وقرارورة المشروبات الزجاجية بواسطة المعالق. وقد استوحت هذه الفرق أغانيها من الواقع المعيشي ومن وحي المناسبات التي يحيونها، ومن أشهر الأغاني نذكر يجعل الفال مبروك، واغنية يا عيني يا عيني... الخ، وقد اشتهر بالمنطقة عدة مغنيين نذكر: منهم أبو بكر عشوة المسمى بالعسولي واخته زينب المعروفة بفطنة عسولي وسعيدة الرايسة وبحرية بالهاني وفنة العيشة ومامة البوري... الخ³. وبالإضافة إلى النقود التي تنقضاها الفرقة كالأجر يقدم لهم أصحاب العرس طعام الغداء والشاي وبعض الحلويات.

2. الغيطة (الزرنة): هي نوع غنائي منتشر في تقرت وخصوصا في الأعراس وتتكون فرقة الغيطة من أربعة أفراد يرأسهم الغياط وهو العازف على الغيطة (الزرنة)، بالإضافة إلى اثنين من ضاربي الطول (الطبالة) وآخرهم هو الدف (البندير)، ويسمى الرباخ ويكون عملها في الأعراس وبالتحديد يوم الحنة (الأحد) حيث تقوم عائلة العريس باستدعاء الفرقة، فبعد صلاة العصر ترافق الفرقة العريس وأصدقائه إلى بيت العروس، ثم يتجهون لزيارة أضرحة وقباب الأولياء والصالحين، ليعودوا بعد ذلك إلى بيت العريس حيث يقومون بإحياء حفلة يرقص فيها العريس وأصدقائه (المزاور)، والذين يعلقون بدورهم النقود على رأسه تعبيراً عن فرحتهم وحبهم له ويستمر الحفلة حتى صلاة المغرب، وبعد الحفل تقدم عائلة العريس لفرقة الغيطة طعام العشاء

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 385.

² حسيني احمد، تاريخ النزلة صفحات تاريخية خالدة، كتاب غير منشور، ص 24.

³ مقابلة شفوية مع زينب عشوة يوم 2019/09/21.

و الحلويات وبعد فرغهم من الطعام تسلمهم أجرهم فيأخذ رئيس الفرقة النصف، ويوزع الباقي على أفراد الفرقة ويكون اقلهم أجرا الرباخ¹.

3. المدح (المدائح الدينية): يعتبر المديح من أقدم الفنون الغنائية بمنطقة تقرت ويقوم على إنشاد القصائد في مدح الرسول محمد - صلى عليه وسلم -، بالإضافة للابتهالات والمواويل مستخدمين في ذلك الدف فقط، وتقام حفلات المديح في المناسبات الاجتماعية كالأعراس والختان، بالإضافة لإحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وليلة القدر (27 من رمضان). كما تقام المدائح الدينية أيضا في حضرة رجال الحشان عند زيارة كل ولي صالح تتوقف عنده الحضرة. أما الفرق الموسيقية التي مارست هذا النوع من الفن فقد انقسمت إلى قسمين يتمثل القسم الأول في فرق المدائح الدينية التابعة للطرق الصوفية والتي تختص بإحياء المناسبات المتعلقة بالطريقة وبمريدها. ومن أهم هذه الفرق نذكر الفرقة العزوزية التابعة لطريقة الرحمانية وفرقة الطريقة القادرية² وفرقة سيدي عمار التي تتبع الطريقة العمارية، القسم الثاني يتمثل في فرقة رجال الحشان التي تتكون من مقدمين . اما بقية الأعضاء فهم من الضاربين على الدف والراقصين ويؤدون الأغاني جماعيا، ويكون للفرقة لباس خاص بها فيرتدي المقدم الأول جبة خضراء ويضع منديل أحمر على رقبته. أما المقدم الثاني فيرتدي جبة خضراء ويضع على رقبته منديل أخضر فيما يرتدي الراقصين جبة بيضاء، ويضعون إزار بلونين إما بالأصفر والأحمر أو بأخضر والأصفر، ويكمل زيه بوضع منديل أخضر أو أحمر ويستمر بالرقص حتى يصاب بالجدب³.

4. المربوع: هو فن غنائي يقوم على حوار بين مجموعتين متقابلتين من الرجال، اما مثني مثني أو أربعة أربعة . يرقصون بحركات متناقلة وهم يحملون سيوفا أو بنادق أو عصي، ويكون ذلك تحت تصفيق الحاضرين من الرجال وزغاريد الحاضرات من النساء وتعبر أغاني المربوع عن الحرب أو الاستعداد لها أو مغامرات العشاق.

كما عرفت الموسيقى بمنطقة تقرت اول خطواتها نحو التطور بتطور الآلات الموسيقية المستخدمة فيها، والذي بدأ مع قيام الاباء البيض بضم مجموعة من الشباب فعلموهم السلم الموسيقي، ودربوهم على العزف على الكمنجة والقيثار ونشاط بعض المعلمين الفرنسيين

¹ حسيني احمد، مرجع سابق، ص24.

² عبد الحميد قادري، تقرت البهجة، مرجع سابق، ص162.

³ حسيني احمد، مرجع سابق، ص24.

بالمدرسة الاهلية الذين دربوا تلاميذهم على غناء النشيد الوطني الفرنسي لإنشاده في المناسبات الاستعمارية، كما شهدت المنطقة تأسيس عدة فرق موسيقية، من أشهرها فرقة الإقدام التي ضمت محمد السعيد بوعقة¹ مغنيا واحمد الجلابي على الكمنجة والمكي العمري على آلة القانون².

¹ بوعقة محمد السعيد: ولد عام 1933م بتقرت في أسرة بسيطة، وزاول دراسته بالمدارس الفرنسية. كما أتقن العزف على الناي والعود وبرع بالتلحين والغناء، فبرز اسمه ولم يتجاوز عمره 18 سنة. كما شارك بفرقة الإقدام في إحياء عدة حفلات بتقرت وخارجها، ثم انظم للعمل بإذاعة بتقرت سنة 1956م، وبعد الاستقلال تولى تسييرها. وقد توفي سنة 1974م مخلفا تراثا غنائيا ثريا نذكر منه: قولو للوخية، وعيشة الفلاح. انظر: ايمان كافي، سعيد بوعقة فقيده الأغنية الصحراوية الأصيلة: مسار فني وإعلامي خالد في الذاكرة المحلية، جريدة الشعب الأسبوعية، ع.18433. 16 ديسمبر 2020، ص ص 17، 18.

² عبد الحميد قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص ص 384-387.

ثالثاً: السينما

ترجع بدايات تصوير الأفلام في منطقة تقرت إلى اللقطات التي كانت تصور على يد السياح الفرنسيين والأوروبيين الذين كانوا يتوافدون على المنطقة لقضاء عطلهم وإجازاتهم¹، خاصة بعد وصول السكة الحديدية للمنطقة سنة 1914م، وإنشاء هياكل استقبال ممثلة في فنادق الهقار وترانزيت والواحات². إلا أن الأمر ما لبث أن توسع وانتقل إلى تصوير لقطات صغيرة إلى تصوير أفلام، وقد عمل الاستعمار الفرنسي من خلال هذه الأفلام السينمائية على تحقيق مجموعة من الأهداف، هي خدمة الاقتصاد الأوروبي من خلال المساهمة في تسويق السيارات الفرنسية المشاركة في الرحلات الاستكشافية من خلال الترويج لقوتها وقدرتها على اختراق الصحراء الكبرى وأدغال إفريقيا بالإضافة لدعم السياحة في المستعمرات³. من خلال تصوير المناظر الطبيعية والعادات الاجتماعية للمنطقة الغربية عن المجتمع الفرنسي والأوروبي.

كما دعمت السينما الفرنسية الاستعمارية التوسع الاستعماري الفرنسي في صحراء الجزائر وقارة إفريقيا من خلال تصوير الرحلات الاستكشافية التي انطلقت من منطقة تقرت وما تضمنته من معلومات عن الشعوب والمناطق التي مرت بها⁴، بالإضافة إلى استكمال رسم خريطة إفريقيا التي كانت أجزاء كبرى منها مجهولة⁵، وخدمة الدعاية الاستعمارية الفرنسية من خلال تصوير الجزائريين على أنهم برابرة يعارضون رسالة التنوير الغربية التي تحملها فرنسا⁶.

أما بالنسبة للأفلام التي تم تصويرها في منطقة تقرت فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع، هي الأفلام التجارية والوثائقية والسياسية:

1. الأفلام التجارية: وهي الأفلام التي يقصد من تصويرها تحقيق ربح مادي عند عرضها في دور السينما من خلال بيع تذاكر المشاهدة. ومن أهمها نذكر:

¹Peter j.Blom, French colonial Documentary (Minneapolis (USA): University of Minnesota Press, 2008), P72.

²عبد الله عمراوي، مرجع سابق، ص ص44-50.

³Glenn Reynolds, Colonial Cinema in Africa: Origins, Images, Audiences (North Carolina (U S A), McFarland & company, 2015), P52.

⁴Peter j.Blom, Op.Cit, PP55-75.

⁵Glenn Reynolds , Op.Cit, P52.

⁶Peter j.Blom, Op.Cit, P67.

✓فلم اطلاننتس¹ (Film l'Atlantide) : هو فلم فرنسي تم اقتباسه من رواية اطلاننتس للكاتب الفرنسي بيار بينوا الصادرة سنة 1918م²، وقد اسقط الكاتب الأسطورة اليونانية أطلننتس لأفلاطون على الطوارق متجاهلا بذلك ماضيهم الإسلامي. و قام بإعادة كتابة تاريخهم ليتوافق مع التاريخ الأوروبي، بما يخدم مصالح الاستعمار فقدمهم على أنهم أحفاد للأوروبيين وانهم مستعدون للتحالف مع الفرنسيين ضد العرب³، وأن جزيرة أطلننتس موجودة في الصحراء الجزائرية، ولم تبتلع في البحر مثلما أورد أفلاطون بل أن مياه البحر هي التي نضبت فانكشفت جزيرة اطلاننتس⁴، وتم تصوير الفلم سنة 1921م بمدينة تقرت⁵.

و يتحدث الفلم عن الضابطين الفرنسيين النقيب مورانج والملازم القس افيت اللذان قاما برحلة استكشافية سنة 1896م للصحراء الجزائرية بمساعدة دليلهما الصغير بن الحاج، وفي منطقة الهقار يلتقيان طارقا يغريهما بأخذهما إلى اطلننتس حيث يلتقيان بالملكة انتينيا التي تستعمل عبيدها للحصول على الأوروبيين ثم تأسرهم بجمالها حتى تمل منهم فيقتلهم حزنهم جراء إهمالها لهم، لينتهي الأمر بهم محنطين في إحدى قاعاتها والأمر نفسه فعلته مع الملازم القس افيت ولكنه كقس لم يغره جمال انتينيا ولا أموالها ولم تخفه تهديداتها، فحقدت عليه واتجهت نحو زميله الرقيب مورانج وطلبت منه قتل صديقه افيت وبالفعل نفذ ذلك، ولكنه ندم على ما فعله فقام بالهرب بمساعدة وصيفة انتينيا وبعد أنقضوا وقتا في الصحراء ماتت الوصيفة عطشا وشارف النقيب على الموت عطشا حتى أنقذته دورية جنود فرنسيين.

¹جزيرة اطلننتس (l'Atlantide): وتدعى أيضا القارة المفقودة، وهي جزيرة وهمية بالمحيط الأطلسي تقع على مقربة من مضيق جبل طارق، أوردتها افلاطون في أعماله ووصفها بأنها جزيرة غنية وجميلة تتبع اله البحر نبتون وتحكم وفقا لتعاليمه، وقد قسمها إلى 10 قطاعات ونصب على كل قطاع احد أبنائه كحاكم، أما ابنه الأكبر فقد جعله ملكا على الجزيرة ككل لكنها ابتلعها بالمحيط الأطلسي. أنظر: ابراهيم مرزوق، دائرة المعارف الثقافية (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2007)، ص48.

²بيار بينوا، تر حلمي مراد، غانية أطلنطا (دمشق: دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، 1998)، ص 194.

³David Henry Slavin , Colonial Cinema and Imperial France 1919-1939 (Baltimore: The Johns Hopkinz University Press, 2001), PP 36,37.

⁴Gullaume Michele, "Atlantide (un mythe insubmersible)", Cols Bleus, Direction de la Communication & des Relations Extérieures , Caserne St-Joseph (France) ,2001, P2.

⁵Georges Pessis, Entreprise et cinéma cent d'images (Paris: La Documentation Française, 1997), P81.

كما يعطي الفلم المشاهد نموذجا عن المرأة الجزائرية ممثلة في انتينايا المتجردة من الإنسانية والمتسلطة عديمة الأخلاق الذي اصطدم بإيمان القس الشاب أفيت الذي لم يحد عن مبادئه الأخلاقية في مواجهة هذا النموذج¹.

✓ فلم ابن الشيخ / Film The son of the sheik: هو فلم أمريكي تم تصويره بمدينة تقرت سنة 1926² ويتحدث عن عصابة مكونة من لصوص وصعاليك ومنبوذين، يقودهم فرنسي يدعى اندريه والد ياسمين التي تعمل راقصة في تقرت، وفي احدى رقصاتها بالمدينة تلتقي بأحمد ابن الشيخ حسن دون أن تعرف انه ابن الشيخ وسرعان ما أصبحا أصدقاء، لكن العصابة تكتشف أمرهما وتقوم باختطاف ابن الشيخ واحتجازه وتعذيبه، وأثناء ذلك يخبره احد أفراد العصابة بأنهم اختطفوه بمساعدة ياسمين لطلب فدية من والده، إلا أن ابن الشيخ يتمكن من الفرار بمساعدة أصدقائه ويقرر الانتقام من ياسمين لكنه اكتشف أنها كانت بريئة فحاول مصالحتها إلا أنها تختطف من طرف عصابة والدها فيهب احمد ووالده لمساعدتها وينقذانها من العصابة وهو فلم فونتازيا³.

✓ فلم sos sahara: هو فلم فرنسي من اخراج جاك دي بارونسيلي⁴ تم تصوير مشاهدته الخارجية بتقرت سنة 1937⁵، ويهدف لتمجيد الاستعمار والجيش الفرنسي حيث من خلال قصة غريبة أقرب للخيال منها للواقع حيث يصور مستوطنة فرنسية في الصحراء الكبرى بشمال افريقيا تتعرض لهجوم من العرب الهمجيين الذين دثبوا على مهاجمتها والاغارة على سكانها المسالمين، وهنا يظهر قائد القوات الفرنسية بالمستوطنة شجاعة وتفانيا منقطع

¹Thalman & Cie, Jacques Feyder, l'atlantide, France ,1921.

²Sherifa Zuhur, Images of Enchantment (Cairo: American University in Cairo Press, 1998), P256.

³George Fitzmaurice production, George Fitzmaurice, The Son Of The Sheik, France, 1926.

⁴جاك دي بارونسيلي: ولد سنة 1881م في بويلارج بمقاطعة جارد الفرنسية، وقد بدأ العمل في مجال الصحافة واصبح رئيسا تحرير جريدة L'Eclair قبل ان يشرع في مسيرته المهنية كمخرج بين عامي 1915-1947 حيث اخرج 82 فيلما، وقد ساهمت الأفلام التي اخرجها في تمجيد وتجميل صورة الاستعمار الأوربي في إفريقيا والفرنسي بصفة خاصة، وقد توفي سنة 1951م بباريس. انظر:

François Pouillon, Dictionnaire des Orientalistes de Langue Française (Paris: KARTHALA Editions, 2008) Op.Cit, P56.

⁵ibid, P56.

النظير اتجاه بلده حينما وضع مشاعره وضغينته الشخصية جانبا، حين أنقذ زميله الضابط الشاب رغم امتعاضه منه بسبب اكتشافه لخيانته له مع زوجته¹

2. الأفلام الوثائقية: تتمثل بمجموعة من الأفلام واللقطات التي توثق الرحلات الاستكشافية التي انطلقت من منطقة تقرت لاكتشاف القارة الإفريقية:

✓ فلم عبور الصحراء 1923/ La traversée du sahara/Crossing the sahara: هو فلم وثائقي فرنسي تم تصوير جزء منه في تقرت أنتجته شركة سيتروين للسيارات وكان العنوان الفرعي للفلم هو: Touggourt a Tomboucteu par L'Atlantide لترويج للفلم أكثر والاستفادة من الضجة الكبيرة التي سببها صدور فلم اطلانتس في سنة 1921². ويعتبر الفلم توثيقا للقافلة التي أرسلها سيتروين من تقرت إلى تومبوكتو لتعود مرة أخرى لتقرت والمكونة من خمس عربات سنة 1921م، وكان الهدف المعلن للحملة هو المساعدة في تأسيس روابط سريعة بين الجزائر وغرب إفريقيا، وهدف خفي هو الترويج لسيارات سيتروين³. وقد تضمن الفلم تصويرا للطبيعة الجغرافية للمناطق الصحراوية التي مرت بها الرحلة والشعوب التي تقطنها ونمط حياتها ومنها منطقة تقرت التي انطلقت منها الرحلة وقد تم التركيز على تصوير المناظر الطبيعية، للمنطقة حيث تتقاطع النخيل والكثبان الرملية التي جعلت من انطلاق الرحلة مستحيل تقريبا⁴.

✓ رمال الصحراء تم غزوها 1924/1924: The Sands of the Desert...Conquered:

هذه اللقطات هي توثيق لبعثة الشركة العامة عبر الصحراء بواسطة سيارتين رينو بست عجلات من 27 إلى 30 ديسمبر 1925م، وقد انطلقت البعثة من الجنوب الجزائري⁵ وتحديدا مدينة تقرت إلى مدينة توزر بالجنوب التونسي، عبر وادي سوف في ثلاثة أيام⁶

¹Harry Waldman, Nazi Films in America 1933-1942(North Carolina (USA), McFarland et company, 2020), P222.

²Peter j.Blom, Op.Cit, PP65-6.

³Jeffry Ruoff , Virtual Voyages: Cinema and Travel(Durham and London; Duke University Press, 2006), P139.

⁴Peter j.Blom, Op.Cit, P71.

⁵Ulderico Tegani, "Circuiti del Nord Africa Francese", Le Vie d'Italia, V.34, N.1. Gennaio 1928, Touring Club Italiano, Milano., P142.

⁶Ulderico Tegani, Op.Cit, P142.

حيث تظهر سيارتا جيب يقودهما أفراد البعثة فوق الكثبان الرملية قرب تقرت، ويتبعهما حشد من الأهالي اغلبهم من الأطفال¹.

3. الأفلام السياسية: لم تكن هناك أفلام سياسية بالمعنى الحرفي بل عبارة عن لقطات تم تصويرها في أعمال مسؤولي الإدارة الاستعمارية أو الزيارات التي يقوم بها المسؤولين الفرنسيين للمنطقة ومنها نذكر:

✓ تنصيب معلم سيتروين: تم تنصيب المعلم وسط مدينة تقرت اثناء الاحتفال بمرور مئة سنة على الاستعمار الفرنسي للجزائر تخليدا لرحلة سيتروين بحضور كل من حاكم المنطقة و الحامية الفرنسية ووسط جمع غفير من السكان².

✓ على حافة الصحراء 1958: هو توثيق لزيارة التي قام بها شارل ديغول لمدينة تقرت في ديسمبر 1958م بعد زيارته لأبار البترول في كل من حاسي مسعود وحاسي الرمل وذلك من اجل شرح مشروع قسنطينة لسكان المنطقة ، وما نصيب المنطقة منه³. وقد استقبل ديغول امام مقر المكتب العربي بتقرت مع مجموعة من الشخصيات التي صحبته نذكر منهم ماكس لوجان وزير الصحراء وبيار غيلوما وبول ديوفريي والجنرال سالان⁴، و في ظل حضور كبير لقوات المهاريست والحامية الفرنسية بالمنطقة والمستوطنين الأوروبيين، بالإضافة للأهالي الذين يحمل بعضهم لافتات كتب عليها تحيا فرنسا والصحراء الفرنسية بالإضافة إلى أسماء القبائل والقرى التابعة لتقرت كأولاد السايح وتماسين وتملاحت... الخ، وقد ألقى ديغول خطابه على الناس من شرفة المكتب العربي بحضور بعض الأوروبيين وقادة الجيش ثم حضر مأدبة غداء أقيمت على شرفه وبعد إنتهاء الغداء غادر ديغول المكتب العربي على متن سيارته⁵.

¹British Pathé, The Sands Of The Desert, Paris, 1924.

²British Pathé, On The Edge Of The Sahara Aka On The Edge Of Samara, Paris, 1930.

³Roger Lajoie – Mazenc, La guerre de là-bas anciens d'Algérie (Paris: R. Lajoie-Mazenc, 2009), P115.

⁴معاذ عمراني، منطقة وادي ريبغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر 2- بوزريعة: كلية العلوم الإنسانية، 2016/2015)، ص 258.

⁵British Pathé, General De Gaulle In Algérie, Paris, 1958.

رابع: الألعاب الرياضية

مارس سكان منطقة تقرت الرياضة كحاجة إنسانية للترفيه عن النفس وقضاء الوقت، وقد تنوعت الألعاب الرياضية في منطقة تقرت حسب المراحل العمرية والجنس وتنقسم إلى الألعاب التقليدية والحديثة. وقد تميزت الألعاب في منطقة تقرت بالبساطة فهي غير مكلفة كون وسائلها محلية الصنع حيث تصنع من المواد المتوفرة في المنطقة مثل سعف شجر النخيل. كما أنها كانت تنمي قدرات اللاعبين العقلية والجسدية وتحافظ عليها، بالإضافة إلى خلوها من قمار إلا ما نذر ولم ينتشر القمار في المنطقة إلا مع دخول لعبتي النرد الورق مع الاستعمار الفرنسي¹

1. الألعاب التقليدية: لقد عرفت منطقة تقرت الكثير الألعاب التقليدية التي تنوعت بين العقلية والجسدية والتي استمدوها من بيئتهم الصحراوية كما قاموا بتصنيع وسائل هاته الألعاب انطلاقاً منها ومن هذه الألعاب نذكر:

✓ الخزيقة: هي إحدى أكثر الألعاب العقلية شهرة في منطقة تقرت، ويختص بلعبها الرجال دون النساء وهي شبيهة بالشطرنج غير أنها تلعب فوق الرمل حيث يتم رسم رقعة تتكون من 15 خانة يتواجه فيها لاعبان يملك كل واحد منهما مجموعة من البيادق تبلغ 07 بيادق وتكون المجموعة الأولى من الحجر والثانية من بعر المواشي² وهي من أكثر الألعاب انتشاراً خاصة في فصلي الصيف والربيع، أين يطول النهار ورغم كونها لا تقوم على القمار أو الميسر فإن بعض علماء الفقه في منطقة تقرت حرموها كونها تلهي أصحابها عن الصلاة والعمل³.

✓ السيق: هي لعبة خاصة بالأطفال حيث يأتي الأطفال بسعف النخل ثم يقطعون منه منها آخر جزء بطول 10 إلى 12 سم ثم يقومون بنزع الأوراق منه ويتركون الجذع فقط ثم يقومون بتسويته حتى يتحول إلى عصا صغيرة ملساء وبهاته الطريقة يقوم الطفل بتحضير 03 عصي ثم يقسمها من الوسط فيتحصل على 06 عصي وجهها بني وظهرها أبيض وتكون هي الأداة اللازمة للعب السيق، أما بالنسبة للاعبين فيكون إما 02 أو 03 أو 04، ويقوم كل لاعب بإمسك 06 عصي بقبضة واحدة ثم يرميها على الأرض فإن كان العصي على الجانب البني يربح اللاعب وإن كانت على الجانب الأبيض يخسر.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 173

² مقابلة شفوية مع بوغرارة الجمعي من مواليد 1930 يوم 2016/11/05.

³ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 173.

✓ العقيق: هي لعبة تقتصر على النساء والبنات استمدت اسمها من حبات العقيق المستخدمة في اللعب حيث تقوم كل اللاعبات بخلط الرمل بماء وتضعن حبيبتين خضراء وزرقاء من العقيق فيه ثم يقسمن هذا الرمل إلى كرات صغيرة تقسم على اللاعبات ثم تقوم كل لاعبة بالبحث في الكرات فإن كانت فارغة فقد خسرت وإن كان بها عقيق فقد فازت وتكون عادة بلا قمار إذا لعبت من طرف الأطفال، ويستخدم في هاته اللعبة القمار أحيانا إن لعبت من طرف الكبار¹.

✓ لعبة كرة القوس: هي أكثر الألعاب التقليدية شهرة بتقرت، وتشبه لعبة الهوكي، ولكن لها قوانين خاصة بها تقوم على عدم تحديد مساحة اللعب وعدد اللاعبين ولعب عادة من بعد صلاة العصر حتى الليل، أما وسائلها فهي بسيطة تتمثل في الكرة التي تصنع من جلود الحيوانات أو قطع القماش والمضرب الذي يصنع من سعف النخيل حيث يتم إزالة الأوراق ويحتفظ بالعصا المقوس ولذلك سميت اللعبة القوس نسبة للمضرب المقوس المستخدم فيها. وقد شجع الاستعمار الفرنسي هذه اللعبة من خلال منحة جائزة في كيس قمح تمنح للفريق الفائز إلا أنه تم إيقافها في حي النزلة بين عامي 1939م-1945م بعد وقوع مشادات ومشاحنات بين اللاعب أحمد النيلي من فريق أولاد لحسن واللاعب مسعود بلهاني من فريق أولاد ارحاب خوف من وقوع صدامات ومشادات عنيفة بينهم، واقتصرت اللعبة على الصبيان الصغار².

✓ صناعة الدمى: هي لعبة تلعبها الفتيات حيث تقوم الأمهات بصناعتها لبناتهن أو تصنعها الأخت الكبرى لأخواتها الصغيرات باستخدام القماش حيث يأتين بقطعة من القماش ويقصن منها نسختين من على شكل جذع إنسان وقرصين يمثلان الراس ثم يقمن بخياطة واجهتي الجذع ما عدا مكان الراس. كما يتم خياطة واجهتي الراس ثم يقمن بحشوهن بالقش أو بالخرق وبعد ذلك يتم حياكة الراس مع الجذع، ثم تتم إضافة الملامح الخارجية للدمية كالشعر الذي يكون عبارة عن خيوط الصوف السوداء، أما العيون فهي عبارة عن خرزات، أما الفم فيكون عبارة عن خط صغير من الصوف الأحمر تتم حياكته بالدمية كما تتم خياطة الملابس لهذه الدمى³.

✓ ألعاب القوى: وتتمثل ألعاب القوى في منطقة تقرت في السباق، وتسلق النخيل والصيد، وركوب الخيل، والمشي على العصي، والمبارزة بالعصي، والمصارعة التي تسمى عندهم ذراع من تحت ذراع.

¹ستي صافية، مرجع سابق.

²حسيني احمد، المرجع السابق، ص24.

³ستي صافية مرجع سابق.

2. الألعاب الحديثة: هي الألعاب التي دخلت إلى منطقة تقرت خلال العهد الاستعماري على يد المستوطنين الأوروبيين، وبمرور الزمن أخذها عنهم أبناء المنطقة من الجزائريين وقاموا بممارستها، ومن هذه الألعاب نذكر:

✓ كرة القدم: دخلت لعبة كرة القدم إلى منطقة تقرت عن طريق أبناء الجالية الأوروبية المقيمة بتقرت، فقد كانوا ينظمون مقابلات ودية تحت إشراف المدرسة ليقلدهم أبناء الأهالي أيضاً، بتنظيم مباريات ودية فيما بينهم مستخدمين في ذلك وسائل بسيطة ككرة مصنوعة من الكتان، ليقوموا فيما بعد بتكوين مجموعات مقسمة حسب ألوان الملابس يشترك أفرادها في شراء كرة قدم من بسكرة أو باتنة.

و في سنة 1936م تأسس الفريق الرياضي لتقرت EST المكون من الطيب بلمنور وحاج سعيد ولحسن غيلاني وبن عقبة، ليتأسس بعد ذلك الاتحاد الرياضي التقرتي (U.S.T) في 1939م من طرف بيردي BURDE احد الموظفين الفرنسيين بالمركز البريدي بتقرت، مكونا من مجموعة من الفرنسيين والجزائريين هم كلينكي (Klinque)، وجي جون (JIJIAN)، وبيردي (BURDE)، وبلقاسم بورقعة، و التهامي بورنان، وعبد السلام بورنان، وعبد الحميد ميموني، وحمودة ميموني، وعلي زيود، والحافظ معاذ، وعاشور بلقاسم¹، ثم تأسيس فريق النزلة سنة 1957م المتكون من قيادات ثورية على رأسهم عبد الحميد بلحسن وفي 1961م لعب مباراة ضد فريق معسكر الفرنسي في مدينة تقرت انتصر فيها الفريق الرياضي لمدينة تقرت فقامت السلطات الفرنسية في الليل بالقبض على اللاعبين من منازلهم ومعاقتهم بالضرب المبرح ولم ينجوا منهم إلا لحسن غيلاني بسبب عدم معرفة السلطات الاستعمارية لمنزله.

أما بالنسبة لأجور اللاعبين فلم يكن يدفع لهم مقابل مادي بل كان الاستعمار الفرنسي يعتمد على حبهم لرياضة كرة القدم وفقر اللاعبين ليجعلهم يلعبون دون مقابل مالي بمقابل بعض الملابس الرياضية وكرة يلعبون بها².

✓ لعبة النرد³: هي لعبة دخيلة على المجتمع التقرتي، وهي من العادات السيئة التي دخلت

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص 174، 175.

² مقابلة شفوية مع لحسن غيلاني (لاعب كرة قدم) يوم 2018/06/24 ببلدية تقرت.

³ لعبة النرد: هي لعبة ابتكرها الملك الفارسي نرد شير بن بابل فحملت اسمه، وقد جعلها مثالا للعالم وتتكون من 30 قطعة بعدد أيام الشهر وتحمل اللونين الأسود والأبيض، كناية عن الليل والنهار، وللحجر 06 جهات تمثل جهات الأرض، ومجموع الأرقام المتقابلة على كل حجر هو 07 كناية عن عدد السموات والأرض. انظر: محمد معارك الصبحي، موسوعة مائدة القارئ (أردب (الأردن): دار الكتاب القافي، ط3، 2009)، ص 61.

إليه مع الاحتلال الفرنسي وكانت تمارس من طرف الرجال في المقاهي¹، رغم ان لعبها محرم سواء كان مقترنا بالقمار أو من دونه لقول الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - « من لعب بالنرد فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير » وقال أيضا « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله »².

✓ لعبة الورق³: هي من الألعاب التي لم تكن معروفة لسكان منطقة تقرت قبل الاستعمار الفرنسي، وقد دخلت هذه اللعبة إلى المنطقة على يد المعمرين الأوربيين، ولكنها ما لبثت ان انتشرت بين صفوف الأهالي الذين مارسوها في المقاهي والمجالس الخاصة⁴. وهي من الألعاب المحرمة إن كانت بمقابل مالي لأنه يعتبر من القمار وهو الميسر المذكور في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلُمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (92) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (93) [المائدة: 92، 93]. أما إن كان دون مقابل فهو حرام أيضا، لأنه من آلات اللهو التي تصد عن الذكر الصلاة وعن طلب الخير ولما فيها من مغالبة قد تفضي إلى عداوة بين اللاعبين⁵.

¹ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص173.

² أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى، تحريم النرد والشطرنج والملاهي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، ص ص47-52.

³ لعبة الورق: هي لعبة تعتمد على الصدفة او المهارة، وتسمى أيضا بالشدة وتتكون من قطع رقيقة مستطيلة الشكل من الورق المقوى عددها 52 ورقة، وتتكون من أربعة أنواع هي الكُبا ♥ والديناري ♦ ولونهما أحمر، والبستوني ♠ والسباتي ♣ ويتخذان اللون اسود، وكل نوع فيه 13 ورقة مرقمة من 01 إلى 10، بالإضافة إلى 03 ورقات منها الشب عل شكل شاب (J)، والبنت وتكون على شكل بنت (Q) والشيخ على شكل رجل كبير بالعمر (K). انظر: محمد خالد رمضان، من ألعاب التسلية الذهنية في دمشق وريفها (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010)، ص ص43، 44.

⁴ عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، مرجع سابق، ص173.

⁵ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: كتاب البيوع، ج19(الرياض: دار القاسم للنشر، 2001)، ص ص391-393.

مما تقدم يمكن القول:

أن سكان منطقة تقرت تعرضوا لهجمة استعمارية كبرى في مجال التعليم من خلال التضييق على التعليم العربي التقليدي وهو ما تجلى في كثير من الممارسات منها على سبيل المثال لا الحصر الاستيلاء على الأوقاف وعدم منح رخص فتح المدارس في مقابل فتح المدارس الاستعمارية التي لم تكن متاحة لكل الجزائريين والتي لم تكن تقدم من التعليم إلا ما يمكن من خلق نخبة مفيدة للاستعمار تتولى المناصب الإدارية غير أن هاته الهجمة قوبلت بمدارس الحرة وأهمها مدرسة الفلاح الحرة التي عملت على إحياء التعليم العربي وكانت قطبا موازيا للتعليم الفرنسي من حيث الجودة كما عملت على غرس الروح الوطنية داخل تلاميذها. كما عرفت منطقة تقرت نشاطا جمعويا كبيرا حيث انخرط مثقفوها في العديد من الجمعيات الوطنية والمحلية وناضلوا من خلالها حاملين هموم وطنهم ومنطقتهم.

و رغم كل ما عاناه سكان المنطقة من ويل الاستعمار، فقد برز منهم مثقفون ومبدعون اهتموا بالفنون على اختلاف أنواعها فمنهم من اقرض الشعر، ومن أخرج عديد المسرحيات فيم اهتم اخرون بالموسيقى فألفوا الكثير من الأغاني التي توثق معاناتهم وأفراحهم وأمجادهم، وأنتجوا في ذلك إنتاجا غزيرا ما زال محفوظا إلى اليوم. اما السينما فلم تتعدى ان تكون منطقتهم وعاء لتصويرها. كما اهتموا بالرياضة بأنواعها وخاصة منها كرة القدم.

الخطاتمة

الخاتمة:

بعد تطرقي الى موضوع الأوضاع الاجتماعية و الثقافية لمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962) و تحليلي للأوضاع الاجتماعية و الثقافية للمنطقة من حيث الاسباب و العوامل التي اثرت فيها و المظاهر التي نتجت عنها خلصت الى النتائج التالية:

تمتلك منطقة تقرت تنوعا بشريا متميزا حيث ضمت عديد الأعراق و الاجناس و القبائل مختلفة تعيشت فيما بينها رغم الموقع غير الصحي للمنطقة و الطارد للسكان بسبب ارتفاع درجة الحرارة و تكاثر و السباح إلا أن سكان المنطقة استطاعوا تكييفه و التأقلم معه و أسسوا على طول المنطقة مجموعة من القرى و القصور.

تعتبر منطقة تقرت هي القلب الاقتصادي و السياسي لإقليم وادي ريغ من خلال كون مدينة تقرت مركز المنطقة هي عاصمة أسرة بني جلاب الحاكمة للإقليم ، بالإضافة لكونها من اهم المحطات و الأسواق التي كانت تقع على طريق القوافل من و الى إفريقيا و من المشرق إلى المغرب و العكس . كما عاشت منطقة تقرت قبيل الاحتلال و أواخر العهد العثماني صراعا محتدما على السلطة بين داخل اسرة بني جلاب الذي وصل الى حد الاغتيالات حتى درج مثل "اقتل خوك يشيخوك" و هو ما اضعف السلطنة و جعلها عرضة لأطماع اسرتي بن قانة و بوعكاز من جهة و الاستعمار الفرنسي من جهة أخرى.

لقد اصطدم الاستعمار الفرنسي عند محاولته السيطرة على منطقة تقرت بمقاومة شرسة قادها السلطان سلمان بن جلاب و الشريف محمد بن عبد الله و لكن و رغم صمود و بسالة المجاهدين الا انهم لم يستطيعوا رد العدوان الفرنسي حيث انهزم جيش المقاومة في معركة بورخيس بالمقارين يوم 29 نوفمبر 1854م و استطاع الفرنسيون دخول تقرت يوم 02 ديسمبر 1854م و عينوا احد عميلهم علي بن فرحات بوعكاز حاكما عليها . و قد تميز حكمه بالقسوة و الجور فلم يدم استقرار الحكم الاستعماري في المنطقة الا قليلا حتى اندلعت مقاومة جديدة بقيادة كل من بوشمال قبي و الشريف بوشوشة سنة 1871م و التي كانت اقل قوة و اتساعا من سابقتها و قد فشلت بدورها أيضا في طرد المستعمر الفرنسي من المنطقة رغما ما اضهره المقاومون من بسالة تضحيات و ما قدموه من تضحيات انتهت بسيطرة الاستعمار الفرنسي على منطقة تقرت مرة أخرى حيث قام هاته المرة بثنيت سلطته فيها حتى يتجنب قيام ثوات أخرى من خلال انشاء مكتب العربي يوم 22 ماي 1872م الذي اسند اليه حكم المنطقة من خلال مجموعة من القياد و الاغوات

لقد كانت مدينة تقرت و بلدة تماسين بدرجة اقل من اهم المحطات التي تتوقف عندها القوافل التجارية بالإضافة الى امتلاكها حركة تجارية نشطة خارجيا مع كل من بلاد السودان و المغرب الأقصى و تونس ، و داخلية مع الأقاليم المحيطة بها الا ان هذا الوضع ما لبث ان تراجع بعد دخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت و قضائه على طريق القوافل و السيطرة عليها مما قضى على اهم الموارد الاقتصادية للسكان بالإضافة الى قيامها بمصادر أملاك السكان و الاستيلاء عليها خاصة بعد مقاومة سنة 1871م مما ساهم في افقار سكان المنطقة و تراجع وضعهم المعيشي.

و قد انعكس الوضع الاقتصادي المتدهور لسكان منطقة تقرت على الجانب المعيشي لهم فرغم تنوع النظام الغذائي لهم من حيث الاطباق و المواد الغذائية الا ان السكان كانوا يعانون من اجل سد رمق جوعهم بسبب السياسة الاقتصادية للاستعمار الفرنسي و القائمة على مصادرة أراضي السكان و املاكهم و القضاء على حركة القوافل التي منطقة تقرت جزءا منها التي أوصلت سكان المنطقة الى الفقر المدقع مما تسبب في ظهور عدة مجاعات ضربت المنطقة

كما عرفت منطقة تقرت تنوعا عمرانيا تراوح بين المدينة القديم و هي القصور التي تنتشر على طول المنطقة و التي كانت انعكاسا لتعايش سكان المنطقة مع بيئتهم الصعبة من خلال تكيف مسكنهم ليتناسب معها و الذي تدهورت احوالها في الفترة الاستعمارية بسبب تدمير اسوارها و أجزاء منها مثلما حدث في قصر مستاوة بتقرت اثناء مقاومة الاستعمار الفرنسي بالإضافة الى المدينة الفرنسية و التي اقتصر ظهورها على مدينة تقرت حيث بنيت على انقاض الجزء العربي لقصر مستاوة و كانت مقرا للإدارة الاستعمارية و إقامة المستوطنين الفرنسيين

اما فيما يخص الأزياء نجد انها بالنسبة لملايس الرجال تنوعت اما بين ملايس تقليدية او كانت عبارة عن مزج بين الملايس التقليدية و الاوربية خاصة بالنسبة لمن التحقوا بالعمل في ورشات الأوروبيين اما المرأة فقد حافظت على لباسها التقليدي

لقد شهدت الحركة التعليمية في منطقة تقرت خلال العهد الاستعماري تنوعا بين التعليم التقليدي الذي يمثل استمرارا لما للحركة التعليمية في العهد العثماني بالإضافة الى التعليم الحر و التي كانت استمرارا لنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى و ان لم تنظم اليها رسميا بسبب الحكم العسكري التي تعرفه المنطق و قد تمثلت بصفة أساسية في مدرسة الفلاح الإصلاحية التي ظهرت سنة 1946م و التي عملت الى جانب وظيفتها التعليمية في بث الروح

الوطنية في أبناء المنطقة و هو الامر الذي جعل السلطات الاستعمارية تقوم باعتقال معلمها سنة 1957م بعدما اكتشفت اتصال معلمها المدرسة بقيادة الثورة التحريرية بشمال إقليم وادي ريغ و تحديدا بالمغير عن طريق الشيخ الازهر ثابت و هو ما تسبب في فتور نشاطها لمدة سنة 1957م بعد تحول الكادر التعليمي بها من خريجي طلبة الزيتونين الى معلمين امتازوا بتعليمهم المتوسط إضافة الى اسناد ادارتها الى الشيخ الطاهر العبيدي الذي كان منشغلا بالتعليم المسجدي بالجامع الكبير بتقرت و لم يكن متفرغا لإدارتها و لكنها عادت لسابق عهدها بعد اطلاق سراح معلمها سنة 1958م و استمرت في أداء وظيفتها الى غاية الاستقلال ، بالإضافة الى مدرسة النجاح (1947-1952) و التي لم يكن نشاطها بقوة مدرسة الفلاح و لم تستمر سوى 05 سنوات .

كما عرفت منطقة تقرت نشاطا كشافيا منقطع النظير حيث تأسست على يد الشهيد محمد البحري عظامو و نشطت تحت غطاء جمعية الامل الفنية و قد شاركت في كثير من الأنشطة الكشفية داخل الوطن و خارجه كما عملت على بث الروح الوطنية في الأجيال الصاعدة مما جعل الكثير من أعضائها ينضمون الى الثورة التحريرية عند اندلاعها و ما دفع اليد الحمراء لاغتيال الشهيد محمد البحري عظامو بعد وقف اطلاق النار ، و قد نشطت أفواج الكشافة احتفالات الاستقلال بالمنطقة يوم 05 جويلية 1962م. بالإضافة الى نشاط الحركة الجمعوية ممثلة في جمعية الفلاح الإصلاحية التي تدير جمعية الفلاح الحرة و جمعية الامل التي تعنى بالنشاط الفني من تمثيل و مسرح

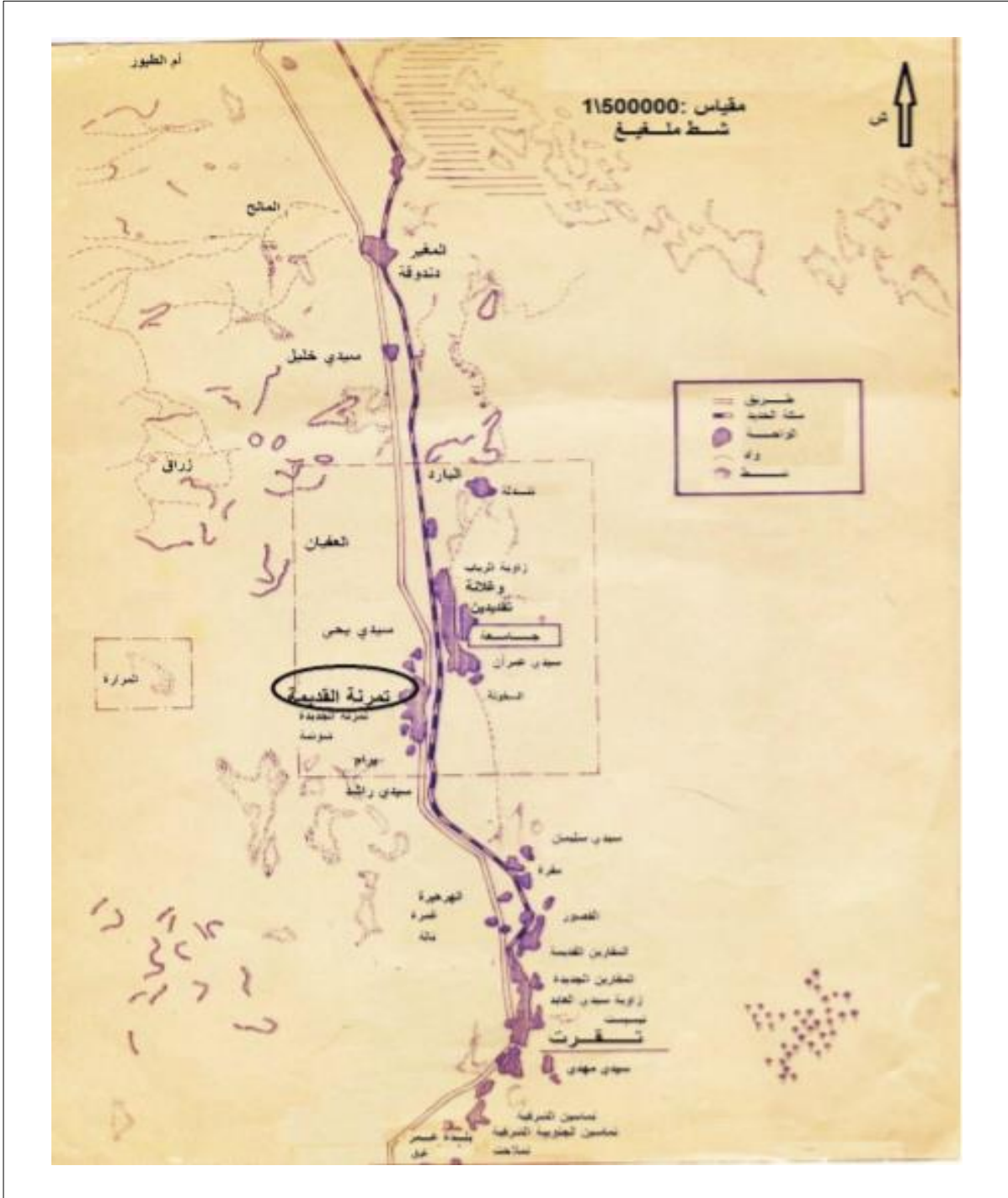
و قد انتشرت في منطقة تقرت اربع طرق صوفية هي الرحمانية و الطيبية و القادرية التي كانت اوسعهم انتشارا بالمنطقة و قد لعبت بواسطة الزاوية الهاشمية دورا كبيرا في النشاط التعليمي بمدينة تقرت بالإضافة الى الطريقة التيجانية بتماسين و التي تميز بكونها الوحيدة التي لم يكن لها دور تعليمي بل دور سياسي بالمنطقة و قد تراوحت مواقفها من الاستعمار الفرنسي بين الحياد تارة و التأييد مرة أخرى

كما اعتنى سكان منطقة تقرت بالجانب الفني مما أنتج مخزونا موسيقيا متنوعا بين الحداثة و الاصاله من حيث الآلات الموسيقية و الكلمات بالإضافة الى رصيда مسرحيا لبث الروح الوطنية و علاج المشاكل الاجتماعية و الى جانب ذلك ظهرت السينما و التي رغم كون المنطقة مسرحا لتنفيذها و لم يتدخل الأهالي فيها لما تحتاجه مت أموال و تقنيات لم تكن متوفرة للأهالي آنذاك كانت السينما اما صناعة فرنسية تحمل أفكار استعمارية او أمريكية تحمل قصص خيالية قادمة من قصص الف ليلة و ليلة.

اما على الصعيد الرياضي جمعت منطقة تقرت بين الرياضات التقليدية مثل الخريفة و السيق و ذراع بذراع...الخ و الحديثة و أهمها كرة القدم و التي برز فيها أبناء المنطقة و مهروا فيها رغم امكانياتهم البسيطة مثل الفريق الرياضي لتقرت EST المكون فقط من جزائريين و الاتحاد الرياضي التقرتي (U.S.T) المكون من فرنسيين و جزائريين لم يضموا حتى اثبتوا جدارتهم

الملاحق

الملحق 01: خريطة للإقليم وادي ريغ



المصدر: يمينة حضري، سياسة التوغل الإستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص 459

الملحق 02: اللباس التقليدي لرجل من تقرت



المصدر: Gallica

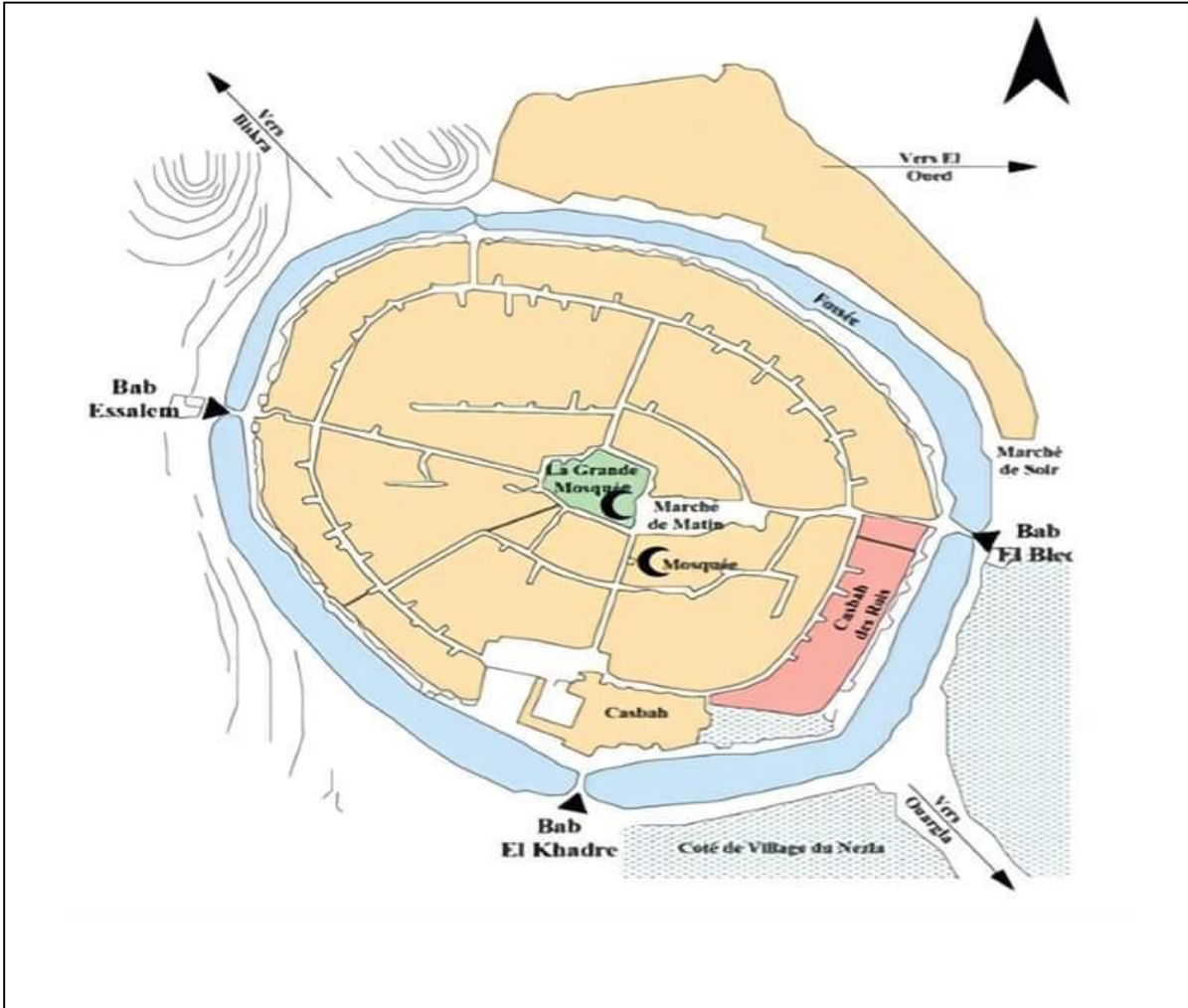
(<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b77023237/f98.item>)

ملحق 03: صور لأطفال من تقرت يرتدون الباس التقليدي



المصدر: سلمت من طرف بوغرارة فتيحة

الملحق 04: مخطط لقصر مستأوة بتقرت قبل دخول الاستعمار الفرنسي



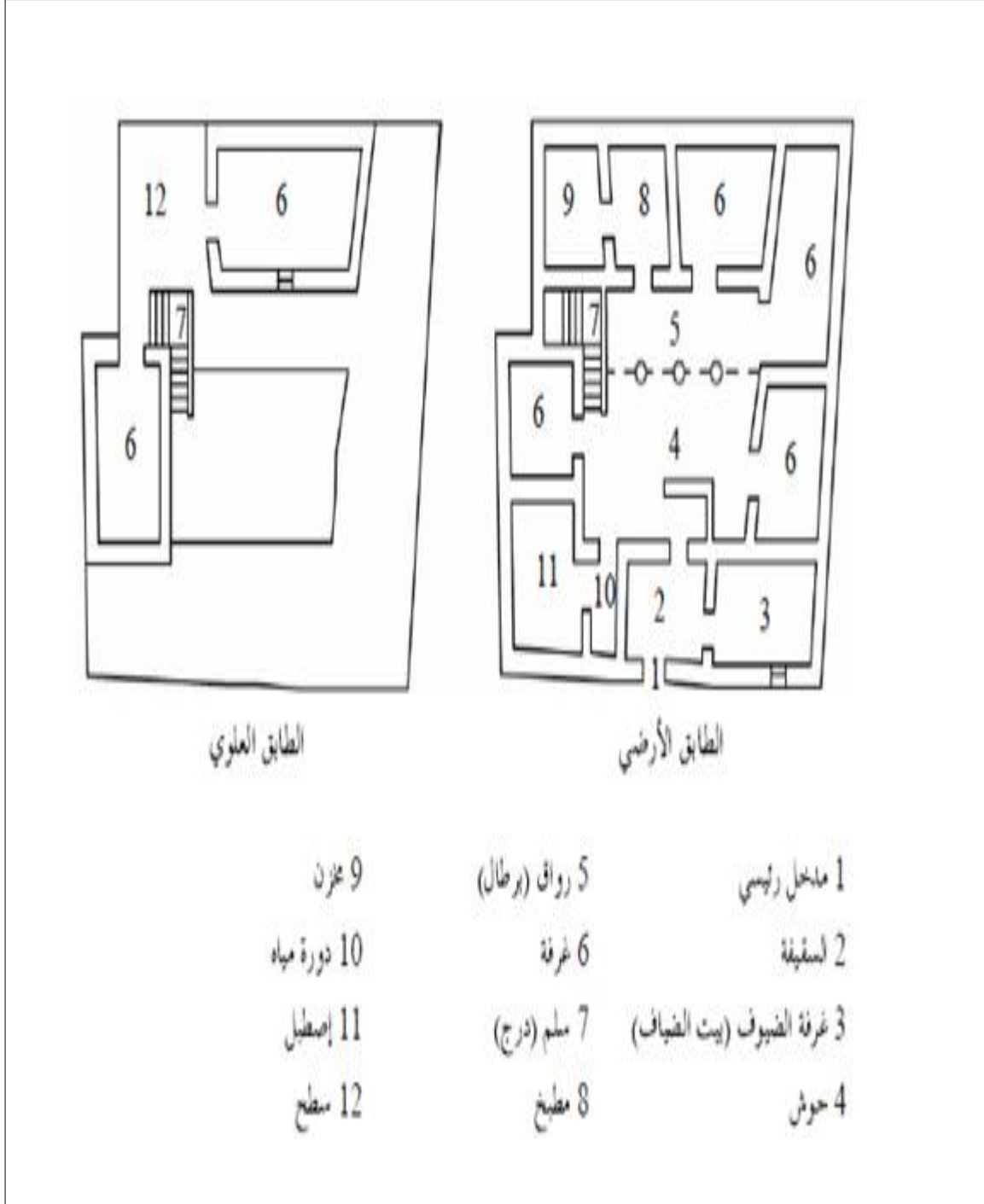
المصدر: Fekih, Mebarka, Op.Cit, p144

الملحق 05: مخطط مدينة تڤرت بين عامي 1900م- 1948م



المصدر: Fekih Mebarka, Op.Cit, p144

الملحق 06: نموذج مخطط لمنزل في تقرت



المصدر: مبارك قبائلية، مرجع سابق، ص 154

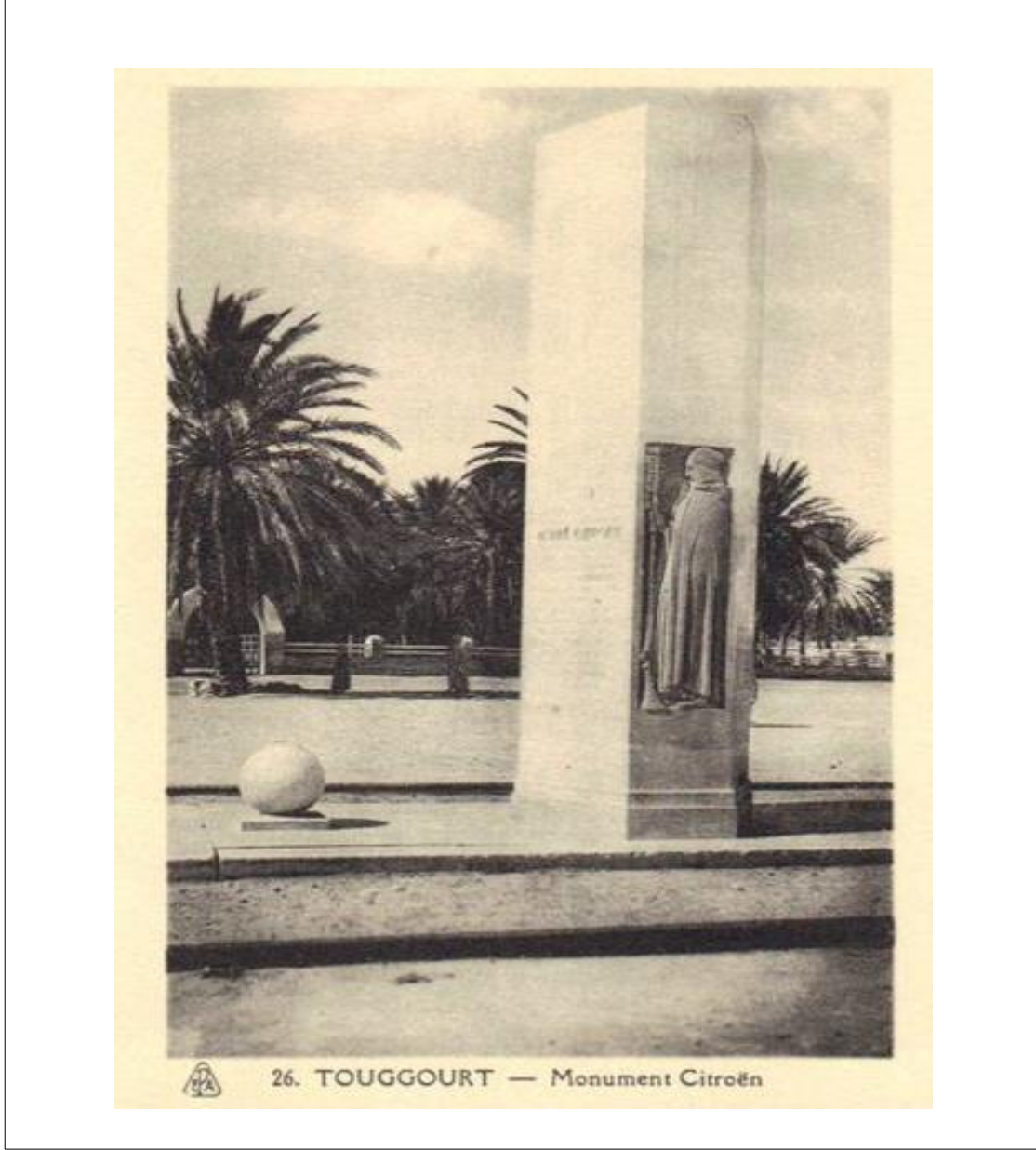
الملحق 07: صورة تبين سوق تقرت سنة 1902م



المصدر:

Marius Maure, Algérie : Biskra et ses Environs (El-Kantara, Sidi-Okba, Touggourt, Le Sahara, Types, etc...), France-Album, V.8, N.97-80, Mars 1902, p 58

الملحق 08: بطاقة بريدية تظهر معلم سيتروين تقرت



المصدر: مقابلة مع بوغرارة فتيحة يوم 2016/07/20م ببلدية تبسبست.

الملحق 09: صورة لمدينة تقرت من الجو



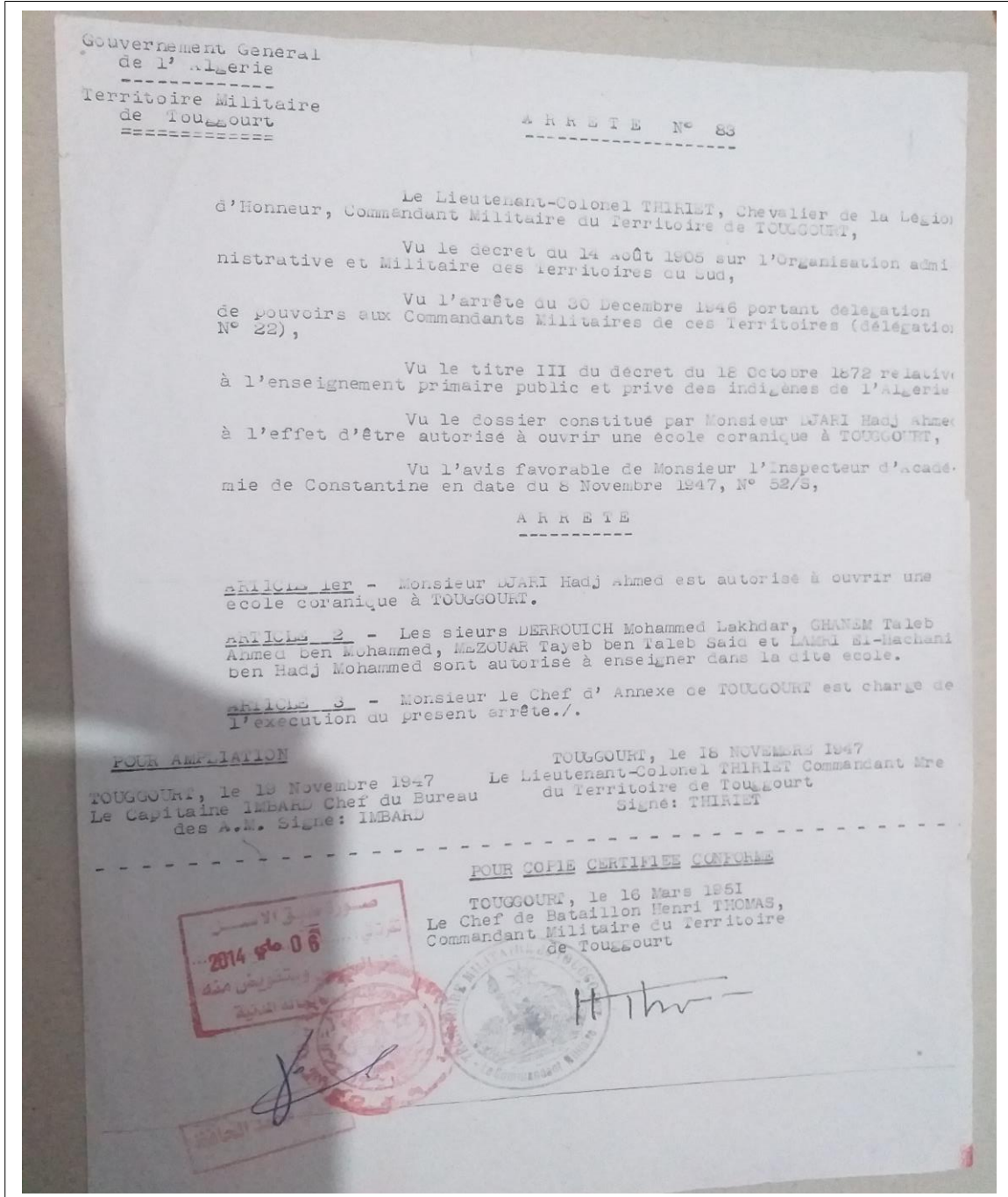
المصدر: Gustave Camilièri, Pierre Jarrige, Op.Cit, p11

الملحق 10: صورة لمستوصف تقرت



المصدر: سلمت من طرف بوغرامة فتيحة

الملحق 11: وثيقة تأسيس مدرسة الفلاح



المصدر: أرشيف جمعية الفلاح تقرت.

الملحق 12: صورة لتلاميذ مدرسة الفلاح



المصدر: أرشيف جمعية الفلاح تقرت

الملحق 13: صورة لتلميذات مدرسة الفلاح رفقة الشيخين



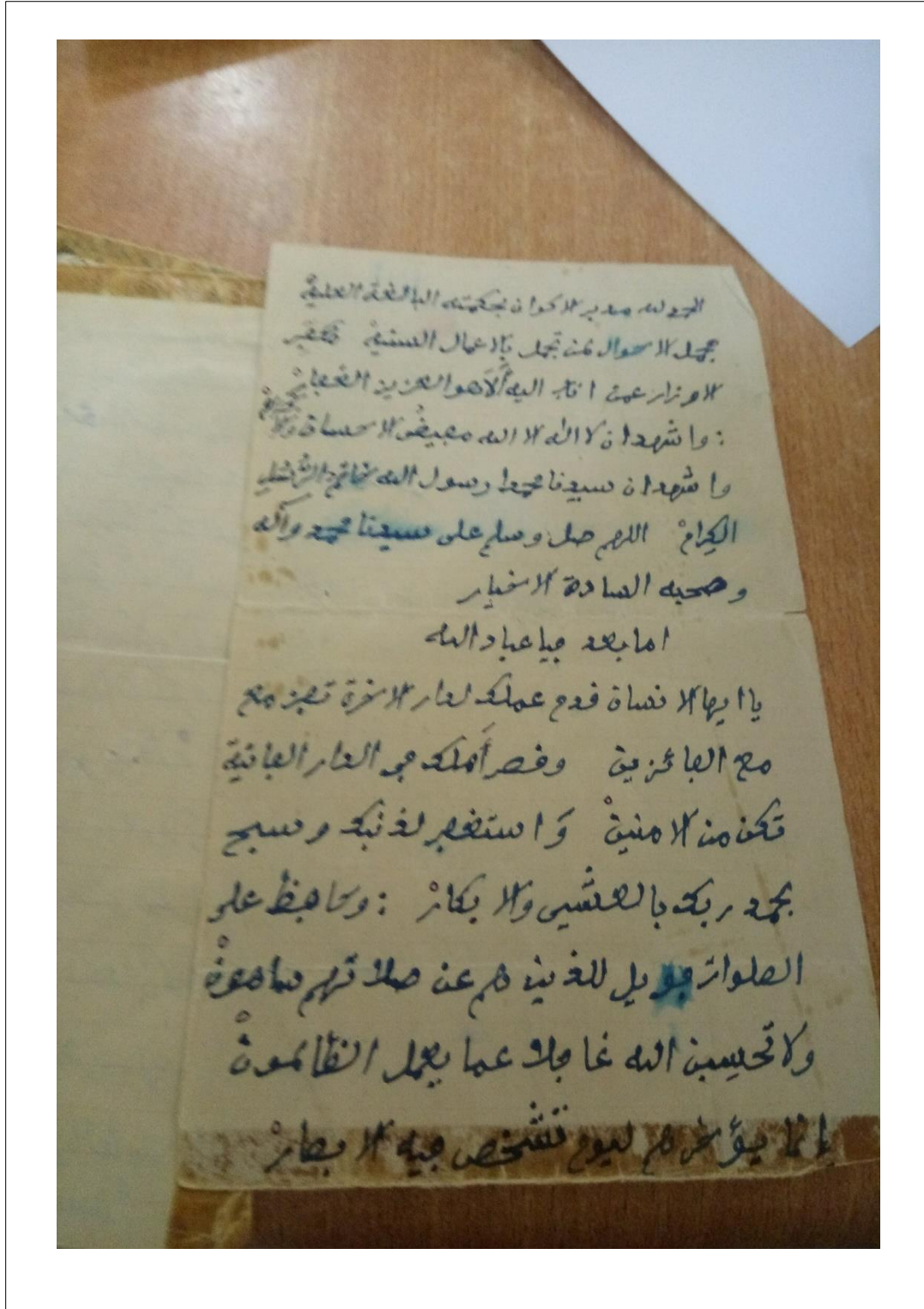
المصدر: أرشيف جمعية الفلاح تقرت

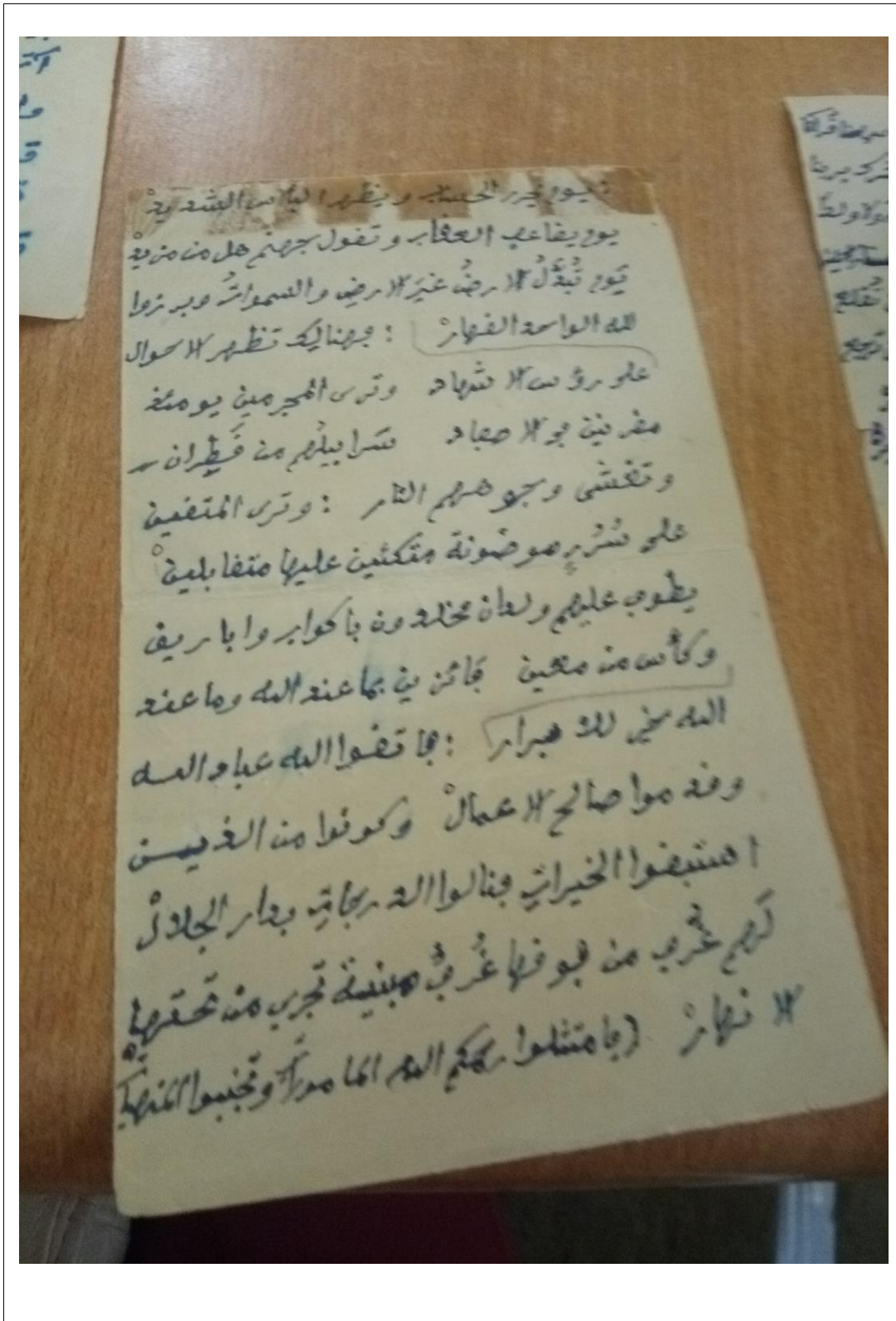
الملحق 14: شهادة التحصيل لشيخ علي كافي



المصدر: مقابلة مع علي كافي

الملحق 15: خطبة جمعة للشيخ العبيدي





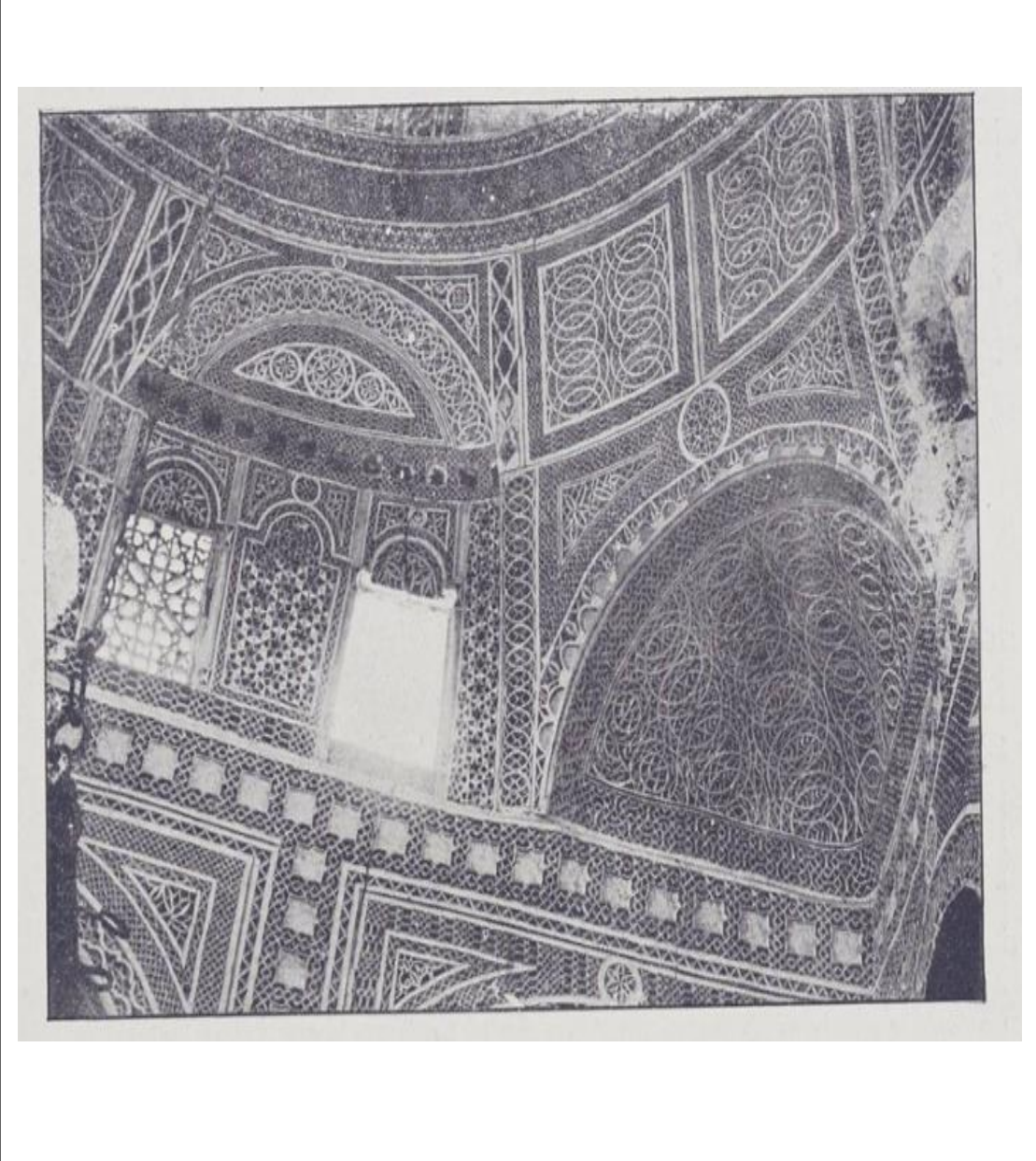
المصدر: جمعية العلماء المسلمين - فرع تقرت

الملحق 16: صورة للمسجد العتيق بتقرت



المصدر: سلمت من طرف بوغرارة فتيحة

الملحق 17: صورة سقف مسجد تملاحت بتماسين سنة 1902م



المصدر:

MM. Jus, "Plafond de la mosquée de Tamelath (Sahara oriental)",
France-Album: Algérie (Biskra et ses Environs),V.8, N.97-80.
Mars 1902, p 58

الملحق 18: قائمة تلاميذ السنة أولى ابتدائي سنة 1957/1958م في مدرسة تبسبست ذكور بتقرت

(1) Indiquer pour chaque jour de classe, le jour de la semaine.

Noms d'élèves	DATES		NOMS ET PRENOMS DES ELEVES	INDICATIONS DES ABSENCES													
	d'ad- mission	de sortie		1	2	3	4	5	6	7	M	M	J	V	S	D	L
1			BEHDEMA Mohamed														
2			BENHAMMOUDA Azzouzi														
3			BENHAMMOUDA Hafnawi														
4			BRAHIMI Mohamed														
5			CHAKOU Hachemi														
6			CHAKOU Maklouf														
7			DJOUAD Mohamed														
8			DOHBI Hamza														
9			FRIHI Djilani														
10			HALASSA Mohamed														
11			HALASSA Mettaoud														
12			HALASSA Mouloud														
13			RAMDANE Mohamed														
14			ZIARA Mohamed														
15																	
16																	
17																	
18																	
19																	
20																	
21																	
22																	
23																	
24																	
25																	
26																	
27																	
28																	
29																	
30																	
31																	
32																	
33																	
34																	
35																	

المصدر: الدفتر اليومي للمعلم بلاردوني مدرسة تبسبست ذكور (1957-1958)

الملحق 19: صورتان لاحتفال الكشافة الإسلامية بتقرت بالاستقلال 1962م



مرور الفوج الكشافة الإسلامية امام مقر الدائرة القديمة
05 - 1962



استعراض الكشافة الإسلامية - فوج إناث - في شارع
أول نوفمبر وسط مدينة تقرت - 05 جويلية 1962 -

المصدر: متحف المجاهد تقرت

الملحق 20: صورة للكشاف بحري عظامو في مؤتمر براغ (تشيكوسلوفاكيا)



المصدر: متحف المجاهد تقرت

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم

أولا/ المصادر:

1) الأرشيف:

أ- الوثائق الارشيفية غير المنشورة:

أ-1. أرشيف ما وراء البحار:

1. A.O.M,B.N°16H41.
2. A.O.M,B.N°1H229.
3. A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel, 1908.
4. A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel,1929.
5. A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel,1950.

أ-2. أرشيف المكتب الولائي لجمعية العلماء فرع تقرت:

1. وثيقة تأسيس مدرسة الفلاح بتقرت.
2. قائمة تلاميذ المدرسة الفلاح الذين درسوا فيها.

أ-3. أرشيف مدرسة الطفاية تبسبست -تقرت-

1. كشف نقاط لأحد تلاميذ ملحقة تبسبست (1954).
2. الدفتر اليومي للمعلم بلاردوني بمدرسة تبسبست ذكور(1957-1958)

ب- الوثائق الارشيفية المنشورة:

ب-1. الأرشيف التونسي الوطني:

1- صندوق 212، ملف 239، وثيقة رقم 5، 08 جمادى الثانية 1270هـ/مارس 1854م.

2- صندوق 212، ملف 239، وثيقة رقم 4، 10 رمضان 1270هـ/ جوان 1854م.

(2) المقابلات الشفوية:

1. مقابلة شفوية لبرريقة عبد الجبار قائد الكشافة بتقرت مع علي الشاهد (كشاف سابق) يوم 2016/ 08/30.

2. مقابلة شفوية مع بودشيثة السعيد يوم 2016/05/20 م بلدية تبسبست.

3. مقابلة شفوية مع بوغرارة فتيحة يوم 2016/07/20 م بلدية تبسبست.

4. مقابلة شفوية مع ستي صفية يوم 2016/08/17 م بلدية تبسبست.

5. مقابلة شفوية مع بن عبد الله بحرية يوم 2016 /10/08 م بلدية تبسبست.

6. مقابلة شفوية مع حضري السايح يوم 2018/01/16 م بلدية تبسبست.

7. مقابلة شفوية مع غيلاني لحسن (لاعب كرة قدم) يوم 2018/06/24 م بلدية تقرت.

8. مقابلة شفوية مع ككونة خديجة يوم 2018/07/ 05 م بلدية بتبسبست.

9. مقابلة شفوية مع بوغرارة الجمعي يوم 2018 /10/05 م في تبسبست.

10. مقابلة شفوية مع إبراهيم بن عثمان في يوم 2018/10/10 م بلدية تبسبست.

11. مقابلة شفوية مع عرار عزوزي يوم 2018/11/18 م بلدية تبسبست.

12. مقابلة شفوية مع كافي علي يوم 2018/11/28 م بلدية تقرت.

13. مقابلة شفوية لبوخلط مبروكة مع عشوة زينب (مطربة) يوم 2019/09/21 م في بلدية بلدة عمر.

(3) الكتب:

أ- باللغة العربية:

1. إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، (الجزائر: منشورات تالة، 2007).
2. ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1 (بيروت: دار العلم للنشر، 1958).
3. ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6 (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2000).
4. ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، ج7 (بيروت: دار الفكر للنشر و التوزيع، 2000).
5. الإقليم الكشفي العربي، الدليل العام للمناهج الكشفية العربية المطورة (القاهرة: المنظمة الكشفية العربية، 2011).
6. البخاري أبي عبد الله إسماعيل، كتاب التاريخ الكبير، ج7 (بيروت: دار الكتب العلمية، دت).
7. البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).
8. البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010).
9. البلاذري احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تح عبد الله أنيس الطباعة (بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، 1987).
10. بن ادريس محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، م1، تح ربينا تشي و آخرون (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1994).
11. بن العنتري محمد الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة و استيلائهم على قسنطينة (الجزائر: عالم المعرفة للنشر و التوزيع، 2009).

12. بن دومة محمد الطاهر، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت و بعض ضواحيها، تح محمد الطاهر عبد الجواد، محمد السعيد بوبكر (تقرت: المطبعة العصرية للواحات، 1995).
13. بن ماء العينين محمد الإمام، إسعاف السائل بالكلام على بعض المسائل، تح أنس أمين(بيروت: دار الكتب العلمية، 2014).
14. الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج 3 (بيروت: دار صادر، ط2، 1995).
15. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1(الجزائر: دار دحلب، 1985).
16. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح محمود محمد الطناحي، ج16 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 2004).
17. الزهار احمد شريف، مذكرات احمد شريف الزهار نقيب الأشراف 1168هـ-1246هـ / 1754 م-1830م، تح احمد توفيق المدني (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974).
18. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تع اسماعيل العربي (الجزائر: الشركة الوطنية لنشر التوزيع، 1982).
19. العدواني ابن أبي زيد، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي يزيد القيرواني، تح الشيخ صالح عبد السميع الأبى الأزهرى(تونس: مطبعة المنار، دت).
20. العياشي عبد الله بن محمد بن ابي بكر، الرحلة العياشية 1661-1663، تح سعيد الفاضلي ، سلمان القرشي ، مج1(أبو ظبي: دار السويدي للنشر و التوزيع، 2006).
21. العياشي عبد الله بن محمد بن أبي بكر، رحلة العياشي الحجية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجازية أو التعريف و الإيجاز، تح عبد الله حمادي الإدريسي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).
22. مالتسان هانريش، ثلاثة سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر تق أبو العيد دودو، ج3 (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1979).
23. الورتتاني محمد المقداد، البرنساني في فرنسا رحله إلى فرنسا و سويسرا 1913 (أبو ظبي: دار السويدي للنشر و التوزيع، 2004).
24. الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر محمد حجي، محمد الأخضر (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983).

25. ولد سالم حماه الله، صحراء الملثمين و بلاد السودان في نصوص الجغرافيين و المؤرخين العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011).

ب- باللغة الفرنسية:

1. Aimé Baldacci, Souvenirs d'un Français d'Algérie: Au Sahara (Paris: Fernand Lanore, 1983).
2. Arsène berteuil, L'Algérie Française: Histoire - Mœurs - Coutumes - Industrie - Agriculture, T1, (Paris : Dentu Libraire-Éditeur, 1856).
3. Association Scientifique de France, Association française pour l'avancement des sciences: Compte-rendu de la 17e session. 1^{ere}PA (Paris: Secrétariat de l'Association, 1888).
4. Baron Boyer Alexis, Traité des maladies chirurgicales et des opérations qui leur conviennent (Bruxelles: Librairie médicale et scientifique, 1828).
5. Bellaire Michaux, Archives marocaines: publication de la Mission Scientifique du Maroc, V17 (Paris: Ernest Leroux, 1911).
6. Direction de Statistique Générale et la Documentation, Annuaire Statistique, V.52 (Paris: Imprimerie Nationale, 1936).
7. Fenand Philippe, Etapes Saharienne (Alger : Typographie Adolphe Jourdan LIBRAIRE-ÉDITEUR, 1880).
8. Fontaine Pierre, Touggourt: capitale des oasis (Paris: Dervy, 1952)
9. Garoot Henri, Histoire Générale de L'Algérie (Alger: Imprimer . P. Crescenzo, 1910).
10. Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1907 (Alger: Imprimerie Administrative Victor Heintz, 1908).

11. Gouvernement Général de L'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1911(Alger: Imprimeur Libraire Editeur, 1912).
12. Government general de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1912(Alger: Typographie Adolphe Jourd,1913), P34.
13. Gouvernement Général de l'Algérie,Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie 1913(Alger: Typographie Adolphe Jourd,1914)
14. Gouvernement général de l'Algérie, Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie (1Janvier 1903-31 Décembre 1921), PA2, (Alger: Ancienne Maison Bastide-Jourdan, 1922).
15. Gouvernement Général de L'Algérie, Commissariat Général du Centenaire, Les Territoires du Sud de L'Algérie, PA2, (Alger: Imprimerie Algérienne, 1929).
16. Gouvernement général de l'Algérie, Commissariat Général du Centenaire, Les Territoires du Sud de L'Algérie Programme d'Action Economique pour une période de dix années à partir de 1950, PA5, (Alger: Imprimerie Algérienne, 1930).
17. Jus.M, Les Oasis de L'oued Rhir' en 1856 et 1879: Suivies de Résumé des Travaux de Sondages Exécutés dans Le Département de Constantine de 1878 A 1879 (Paris: Challamel Ainé, 1879).
18. la Bruynère René, Le Chemin de fer de Biskra à Touggourt (Paris: La Renaissance du Livre, SD) .
19. Largeau Victor, Sahara (Paris: Sandoz et Fischbagher ,1877).
20. Les petites sœurs de jésus journal d'une fraternité, En Amazonie renaissance de la tribu indienne des Tapirapé 1952-1954 (Paris: Karthala Editions, 2011).

1. Ministère de L'instruction Publique, Annales Bureau Central Météorologique de France 1908, V.31, N.2 (Paris :Gauthier-Villars. Imprimeur-Libraire, 1910).
2. Ministre de L'instruction Publique ,Annales Bureau Central Météorologiques de France1909,V.32, N.2, (Paris :Gauthier-Villars. Imprimeur-Libraire, 1911).
3. Ministère de L'instruction Publique, Annales Bureau Central Météorologique de France 1910, V.33 ,N.2(Paris :Gauthier-Villars. Imprimeur-Libraire, 1912).
4. Ministère de L'instruction Publique, Annales Bureau Central Météorologique de France1914, V.37, N.2 ,(Paris :Gauthier-Villars. Imprimeur-Libraire, 1919).
5. Ministère de l'intérieur, Dénombrement de la Population 1921 (Paris : Imprimerie nationale ,1922).
6. Potet Jean-Paul.G, Paul et Berthe Correspondance 1914-1918 (Raleigh (USA): Lulu Press, 2014).
7. Rambosson Jean, Les Colonies Françaises: Géographie, Histoire, Productions Administration et Commerce(Paris: Delagrave, 1868).
8. Rinn Louis, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie (Alger: Librairie Adolphe Jourdan, 1891).
9. Rinn Louis, Marabouts et Khouan Étude sur L'islam en Algérie (Alger: Imprimeur-Libraire de L'académie, 1884).
10. Roches Léon, Trente-deux Ans à Travers l'Islam 1832-1864, T1(Paris: Librairie de Firmin-Didot et C", 1884).
11. Rolland Georges, La Conquête du Désert: Biskra-Tougourt-L'ouedRir (Paris: Challamel et Cie Éditeurs, 1889).
12. Tamzali Wassyla, Abzim parures et bijoux des femmes d'Algérie (Alger: Edition Alpha , 2007) .

13.Voirol Théophile, Correspondance du Général Voirol :commandant par intérim le corps d'occupation d'Afrique (1833-1834) (paris :E.champion,1924).

14.Zaccone Joseph, De Batna à Tuggurt et au Souf (Paris: Librairie Militaire, 1865) .

(4) النشريات و الصحف:

أ- العربية:

1. جريدة البصائر، م.2، ع.11. 05 ذي الحجة 1366هـ /20 اكتوبر 1947م.
2. المبشر، ع.176. 19 ربيع الثاني 1271هـ/31 ديسمبر 1854م.
3. المبشر، ع.179. 15 فيفري 1855م/28 جمادى الاولى 1271هـ.

ب- الفرنسية:

1. Le Mobacher, V.19, N.538. 18 Avril 1867 / 13 Dou el Hadja.
2. Bourde Paul, "L'exposition Saharienne", L'Exposition de Paris de 1889, N.39 . 28 septembre 1889, Paris.
3. Counil Jean, "Notes Rapides et impressions fugitives", L'effort Algérien, V.8, N.378, 08 Novembre 1935, Paris

ثانيا/ المراجع:

1. الكتب:

أ- باللغة العربية:

1. ابن اشنهو عبد الحميد ابن زيدان، دخول الأتراك العثمانيين للجزائر(الجزائر: دار الطباعة الشعبية للجيش، 1972).
2. ابن مقصد العبدلي، الهادي لحفظ صحيح البخاري: باسناده العالي حسب رواية الصحابي مع ترجمة كاملة لرجال البخاري و صحابة النبي(القاهرة: دار الحكمة، 2019).

3. الأجرى أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، تحريم النرد و الشطرنج و الملاهى (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1998).
4. الاخضرى محمد، ديوان همسات و صرخات (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1965).
5. الأزرق احمد، الكتاتيب القرآنية في الجزائر(الجزائر: دار العرب للنشر و التوزيع ،2002).
6. الأسود محمد الهادى صالح ميلاد، العلاقات (العرو امازيغية) عمقها و تداخلها و دورها في التجانس الاجتماعى في المغرب الكبير(القاهرة: دار حميثرا للنشر والترجمة، 2018).
7. الأمين شهيد عبد الحميد عمر، الحجامه سنة و دواء (الجزائر: دار الأمة للنشر و التوزيع، 2015).
8. بارى محمد فاضل على، كريدية سعيد إبراهيم، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007).
9. بالحميسى مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثمانى(الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981).
10. بلبع أحمد فؤاد، معاهدة البقط بين والى مصر و عظيم النوبة: من صور الرق في القرون السبعة الأولى للهجرة (القاهرة: العربى للنشر و التوزيع، 2008).
11. بن باز عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى و مقالات متنوعة (كتاب البيوع)، ج 19 (الرياض: دار القاسم للنشر، 2001).
12. بن سعيد سلمان بن محمد، سوانح طبيب (الرياض: العبيكان للنشر، 2019).
13. بوحوش عمار، التاريخ السياسى للجزائر من البداية إلى غاية 1962 (بيروت، دار الغرب الإسلامى، 1997).
14. بوزيانى الدراجى ، القبائل الأمازيغية: أدوارها- مواطنها- أعيانها، ج1 (الجزائر: دار الكتاب العربى، 2007).
15. بوعزىز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج1(الجزائر: منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، ط2، 1994).

16. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007).
17. بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر: عالم المعرفة للنشر و التوزيع، 2009).
18. بينوا بيار، غانية أطلنطا، تر حلمي مراد (دمشق: دار البشير للطباعة و النشر و التوزيع، 1998).
19. التهامي غيتاوي مولاي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب و الدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011).
20. التونسي محمد بن سليمان، أحسن الأغراض في تشخيص و معالجة الأمراض (القاهرة: دن، 1659).
21. الجبالي حمزة، التنشئة الصحية للطفل(عمان: دار عالم الثقافة للنشر و التوزيع، 2016).
22. الجزائري ابو بكر جابر، منهاج المسلم(بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2003).
23. الجزائري مسعود، مشاريع ديجول في الجزائر(القاهرة: الدار القومية للطباعة و النشر، دت).
24. الجعفري أحمد أبا الصافي، اللهجة التوائية الجزائرية: مَعَجْمُهَا، بَلَاغَتُهَا، أَمْثَالُهَا، حِكْمُهَا، وَعَيُونُ أَشْعَارِهَا (بئر التوتة: منشورات الحضارة، 2014).
25. حاجي عبد الرحمان، ورقلة تاريخ و حضارة ، ج1 (الجزائر: دار هومة، 2010).
26. حجي محمد، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي(الرباط: المطبعة الوطنية، 1964).
27. الحساسيين يوسف عبد العزيز، النبات الاقتصادي (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2014).
28. حسان رحاب رجب محمود، فن تصميم الأزياء (مصر: دار العلوم للنشر و التوزيع، 2014).

29. حسن محمد عبد الغني، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب و الإسلام(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1971).
30. حسيني احمد، تاريخ النزلة صفحات تاريخية خالدة، كتاب غير منشور.
31. حلومي عبد القادر، النباتات الطبية في الجزائر(الجزائر: وزارة الفلاحة و الصيد البحري، 1997).
32. حلومي عبد القادر، جغرافية الجزائر(الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية، 1996).
33. الحمزاوي حسن العدوي، النفحات النبوية في الفضائل العاشورية: شرح مسلسل حديث عاشوراء لشمس الدين محمد الأزهرى(بيروت: دار الكتب العلمية، 2016).
34. حويطة الصالح، توات و الازواد (الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007).
35. الخالدي عبد السلام العمراني، الأنوار الدررية الباهرة في ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء الطاهرة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010).
36. خطاب محمد شيت، قادة فتح المغرب، ج 1 (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1984).
37. الخطيب أمل إبراهيم، الوجيز في تربية الطفل في الإسلام (عمان: دار زهران للنشر و التوزيع، 2011).
38. خياطي مصطفى، الأوبئة و المجاعات في الجزائر(الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، 2013).
39. خياطي مصطفى، الأوبئة و المجاعات في الجزائر(الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، 2013).
40. ديورانت ول، تر أنور الحمادي، صرح الفلسفة، ج1(الجزائر: أنور حمادي، 2019).
41. راسي جورج، الإسلام الجزائري: من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات (بيروت: دار الجديد، 1977).
42. الراوندي محمد، ابو الفتح اليعمرى حياته و آثاره و تحقيق أجوبته، ج 1 (الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1990).
43. الرزقي الصادق، الأغاني التونسية (تونس: الدار التونسية للنشر و التوزيع، 1970).
44. الرزقي الصادق، القارة المفقودة أو فتاة البحر(تونس: دار سحر للنشر، 2000)

45. رمضان محمد خالد، من ألعاب التسلية الذهنية في دمشق و ريفها (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010).
46. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية لشرق الجزائري (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1972).
47. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، ج 2 (الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999).
48. زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012)، ص ص530، 529.
49. زوزو عبد الحميد ، محطات من تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية، ج7 (الجزائر: دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2010).
50. السباعي محمد بن المشري، روض المحب الفاني فيما تلقيناه من سيدي أبي العباس التجاني (بيروت: كتاب- ناشرون، 2018).
51. سطات محمد راتب، اندوراس مسعود، مواد البناء و اختيارها (الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1992).
52. سعد الله ابو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 5 (بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1998).
53. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998).
54. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992).
55. سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998).
56. سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998).
57. سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائري الثقافي، ج 9 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998).

58. سعد الله ابو القاسم، رحلة الاغواطي، مجموع رحلات (الجزائر: المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011).
59. سعد الله ابو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، 1982).
60. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات و آفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000).
61. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، 2012).
62. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (الجزائر: البصائر للنشر و التوزيع، ط2، 2012).
63. السيد فؤاد صالح، أشهر الاحداث العالمية 1-1899 (بيروت: مكتبة حسن العصرية، 2015).
64. شافوا رضوان، المقاومة الشعبية لصحراء قسنطينة: تقرت و ضواحيها 1844-1875 (قسنطينة: دار الشرق للطباعة و النشر، 2016).
65. شافوا رضوان، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية و الوثائق الفرنسية (باتنة: دار قانة للنشر و التوزيع، 2014).
66. الشريف المعتصم بالله الجودي، اللآلئ السنية في الأعقاب الجودية الهاشمية (عمان: دار الجنان للنشر و التوزيع، 2016).
67. شورب السيد حسن، أساسيات علم الحشرات الطبية و البيطرية (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2013).
68. الصحابي راوية، هم من عربوا بني هلال (القاهرة: دار العلوم للنشر و التوزيع، 2015).
69. الصلابي علي محمد، الدولة الفاطمية (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، 2000).
70. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم العثماني (الجزائر: دار الألمعية للنشر و التوزيع، 2012).
71. عباس عروة، آثار الشيخ المناضل محمود بوزوزو: نصوص جمعها عباس عروة (جنيف: معهد قرطبة للسلام، 2020).

72. عبد الجليل التميمي، بحوث و وثائق في تاريخ المغرب العربي 1816-1871 (تونس: الدار التونسية للكتب، 1972).
73. عبدة السيد شحاته، أمراض ناتجة عن الغذاء (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1999).
74. العبيدي الطاهر، التحف الزكية من الرسائل العبيدية: مجموعة رسائل الشيخ الطاهر العبيدي (تقرت: دار جمعية الشيخ الطاهر العبيدي للعلم و الثقافة، 2015).
75. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى و شواطئها(الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983).
76. عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية و اثرها في الحركة الاصلاحية الجزائرية 1900-1954(عمان: دار اليازور العلمية، 2017).
77. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها(بيروت: دار البراق، 2002).
78. عمراوي عبد الله ، معالم من تاريخ تقرت 782-1962 كونولوجيا (الجزائر: سامي للطباعة و النشر و التوزيع، 2016).
79. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر: دار الريحانة للنشر و التوزيع، 2002).
80. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري (القاهرة: دار الصحوة للنشر و التوزيع، ط1991، 2).
81. عيسى محمد علي، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية و الأنثروبولوجية و اللغوية (بنغازي (ليبيا): المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية، ط2، 2012).
82. غريسي علي، أعلام وأختام، ج1(كونين (وادي سوف): مطبعة sib ، 2013).
83. الفضالة صالح حسن، الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).
84. الفقيه حسن حسن، اليوميات الليبية 958-1248هـ(1551-1832)، تح محمد الاسطى، عمار جحيدر (بنغازي: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001).
85. فيلاي مصطفى، المغرب العربي (القاهرة: دار الكتاب العربي للنشر والترجمة و التوزيع، 1998).

- 86.قادري عبد الحميد، التعريف بوادي ريغ (تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 1998).
- 87.قادري عبد الحميد، الموجز الكافي من حياة علي كافي(الجزائر: دار الاوطان، 2013).
- 88.قادري عبد الحميد، شخصيات و أعلام في الذاكرة: ترجمات و ملامح علمية (الجزائر: دار الاوطان للثقافة و الإبداع، 2017).
- 89.قادري عبد الحميد، وادي ريغ تاريخ و أمجاد جزائرية (الجزائر: دار الأوطان، ط2، 2014).
- 90.القحطاني جابر، الطب البديل: مكمّل للطب الحديث (الرياض: العبيكان للنشر، 2011).
- 91.القحطاني سعيد بن علي بن وهف، المساجد (مفهوم، فضائل، احكام، حقوق، آداب) في ضوء الكتاب و السنة (الرياض: مؤسسة الجرسى للتوزيع و الإعلان ، 1421هـ).
- 92.قمعون عاشور، اشهر علماء سوف في القرن العشرين العلامة الصوفي الشيخ الطاهر العبيدي و جهوده العلمية و الإصلاحية (تقرت: جمعية الشيخ الطاهر العبيدي للعلم و الثقافة، 2015).
- 93.الكتاني يوسف، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج1(بيروت: دار لسان العرب، دت)
- 94.الكرباسي محمد صادق محمد، الأوزان و المقاييس (بيروت: بيت العلم للنابهين، 2019).
- 95.الكعاك عثمان، العلاقات بين تونس و إيران عبر التاريخ(تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1972).
- 96.مبارك زكي، التّصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012).
- 97.محمود أكرم محمد صبحي، التربية الخاصة لغير الاختصاص(عمان: الجنان للنشر و التوزيع، 2010).
- 98.المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري (الجزائر: المطبعة العربية، 1948).
- 99.المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر(البليدة: دار الكتب للنشر، ط2، 1963).

100. معاشي جميلة، الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ /16م إلى 13هـ /19م (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2015).
101. معدي الحسيني الحسيني، موسوعة الصوفية (القاهرة: كنوز للنشر و التوزيع، 2013).
102. معمر علي يحي، الإباضية في موكب التاريخ (السيب (سلطنة عمان): مكتبة الضامري للنشر و التوزيع، ط3، 2008).
103. المغلوث سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الدولة الأموية (الرياض: العبيكان للنشر، 2011).
104. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009).
105. الملاح بشار، التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9هـ /11-15م (عمان: دار غيداء للنشر و التوزيع، 2013).
106. موهوبي عبد القادر، تحفة الأولاد في سند الأجداد: آل البيت في الجزائر و العالم العربي و الإسلامي (الأغواط: مطبعة بن سالم، 2009).
107. موهوبي عبد القادر، ومضات تاريخية و اجتماعية (الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع، 2011).
108. مياصي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1831-1837) (الجزائر: دار هومة، 2005).
109. الناصري محمد بن عبد السلام ، المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003).
110. نجاح عبد الحميد، منطقة ورقلة و تقرت و ضواحيهما (تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، 2003).
111. نخبة من الأطباء الاختصاصيين، الأمراض المعدية و المتوطنة، ج2 (القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2001).
112. نوحه عبد القادر، وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب مختصرات و موضوعات (الوادي: منشورات مزوار، 2015).

113. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1831-1962(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995).
114. وعد الله ليديا، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة (عمان: دار مجذلاوي للنشر و التوزيع، 2005).
115. وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904: دراسة تاريخية تحليلية (الجزائر: منشورات دحلب، 2009).
116. يوسف حسن يوسف، التحليل السياسي لمشكلة الشرق الأوسط (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2017).

ب- باللغة الفرنسية:

1. Adélaïde-Merlande Jacques, Charles de Foucauld: Le chemin vers Tamanrasset (Paris: Karthala Editions, 3^{ème} éd, 2002).
2. Atmane Tazaghart, AQMI, enquête sur les héritiers de Ben Laden au Maghreb et en Europe (Paris: Picollec, 2011).
3. Aujogue Françoise, Papiers d'Henri Duveyrier (1840-1892) et de Charles Maunoir (1830-1901) 47 AP 1-2 (Paris: Centre Historique Des Archives Nationales, 2004).
4. Azzoug Fatima, Bijoux citadins: un héritage andalou - Parures et bijoux d'Algérie à travers l'histoire (Telémcane: Minister de la culture, 2011).
5. Belmas Elisabeth, Serenella Nonnis-Vigilante, La Santé des populations civiles et militaires: nouvelles approches et nouvelles sources hospitalières, XVIIe-XVIIIe siècles (Lille: Septentrion, 2010).
6. Camilièri Gustave, Jarrige Pierre, Pilote à Touggourt (Algérie: Pierre Jarrige, 2015).

7. Challamel Aîné, Annales des voyages de la géographie de l'histoire et de l'archéologie :avec cartes et planches(Paris: Imprimerie de Fain et Thunot, 1854) .
8. Cuoq Joseph, Lavigerie: Les Pères Blanc et les musulmans maghrébins (Rome: Société des missionnaires d'Afrique, 1986).
9. Direction de Statistique Générale et la Documentation , Annuaire Statistique, V.52 (Paris: Imprimerie Nationale, 1936).
10. Dubief Jean, Alain Bücher, Données Météorologiques du Nord de l'Afrique à l'Equateur (Paris: KARTHALA Editions, 2001) .
11. Dumas, Le Sahara Algérien (Paris: Fortin Masson et Cie-Langlois et Leclercq, 1845).
12. Faucon Narcisse, Le livre d'or de l'Algérie: histoire politique, militaire, administrative; événements et faits principaux; biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, etc, de 1830 à 1889 (Paris: A. Challamel, 1890).
13. Lajoie-Mazenc Roger, La guerre de là-bas anciens d'Algérie (Paris: R. Lajoie-Mazenc, 2009) .
14. Le Marechal Dac de Dalmate, Le Sahara Algérien (Paris: Fortin Masson Langlois et Leclercq, 1845).
15. Le Thielleux Jean, Ouargla Cite Saharienne: des Origines au Début du XXe Siècle (Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthners .a, 1983).
16. Lipinski Edward, Orientalia Lovaniensia Analecta: Dieux et Deesses de L'univers Phenicien et Punique ,Pa14 (Leuve: Peeters Publishers, 1995).
17. Nocard.Ed, Leclainche.E, Les Maladies Microbiennes des Animaux (Paris: Masson et C "- Éditeurs, 1898).

18.Pessis Georges, Entreprise et cinéma cent d'images (Paris: La Documentation Français, 1997) .

19.Pottie René,Ben Ali Saad, Aichouch la Djalabiya Prinssece Saharienne(Paris: Les Œuvre Représentations, 1930).

ج-باللغة الإنجليزية:

1.Blom Peter j, French colonial Documentary (Minneapolis: University of Minnesota Press, 2008).

2.Cyrille Aillet, L'ibadisme dans Les Societes de L'islam Medieval:Modeles et Interactions, Studies in the History and Culture of the Middle East (berlin: De Gruyter, 2018).

3.David Henry Slavin , Colonial Cinema and Imperial France 1919-1939 (Baltimore: The Johns Hopkinz University Press, 2001).

4.Pamuk Sëevket, A Monetary History of the Ottoman Empire (Cambridge : University Press, 2003).

5.Reynolds Glenn, Colonial Cinema in Africa: Origins, Images, Audiences (northcarolina (USA): McFarland & company, 2015 .)

6.Ruoff Jeffry ,Virtual Voyages: Cinema and Travel (Durham and London; Duke University Press, 2006).

7.Waldman Harry, Nazi Films in America 1933-1942 (North Carolina (USA), McFarland et company, 2020).

8.Zuhur Sherifa, Images of Enchantment (Cairo: American University in Cairo Press, 1998).

(2) الصحف و المجلات:

أ- باللغة العربية:

1. أحمد بالعجال، "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، "السياسة التعليمية أنموذجا ""، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع.19.2018، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة حمه لخضر، وادي سوف.

2. أمباركة صالح عوض، " المقومات الجغرافية الطبيعية في إقليم الجبل الأخضر - ليبيا دراسة في جغرافية السياحة"، مجلة البحث العلمي في الآداب، م.4، ع. 18. 2018، كلية البنات للآداب و العلوم و التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
3. بن معمر محمد، "علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، م.9، ع.12. جوان 2005، جامعة أحمد بن بلة، وهران.
4. بوسعد الطيب، " الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية و الإسلامية و كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع.15. 2011، جامعة غرداية، غرداية.
5. بوعباش مراد، " قراءة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية اتفاقيات ايفيان أنموذجا"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، م.4، ع.34. 2018، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة
6. بوعزيز يحي، " الثورة في الواحات الجنوبية (أحداث الشريف محمد بن عبد الله 1847-1895)"، المجاهد الأسبوعي، ع.1135. 07 ماي 1986، الجزائر.
7. بوعزيز يحي، " الثورة في الواحات الجنوبية حركة الشريف بشوشة 1869م-1874م"، المجاهد الأسبوعي، ع.1139. 4 جوان 1982، الجزائر.
8. بوعزيز يحي، "الثورة في الواحات الجنوبية أحداث بن ناصر بن شهرة (1851-1895)"، المجاهد الاسبوعي، ع.1135. 7 ماي 1982، الجزائر.
9. تراري مختارية، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر من منظور الدراسات النفسية و التربوية المعاصرة"، انسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، ع.14-15، ديسمبر 2001، الجزائر.
10. حجازي مصطفى، "نظام الخماسة في القطاع الوهراني"، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، ع.212. 2014، جامعة مصطفى اسطامبولي، معسكر.
11. حسونة عبد العزيز، "عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف" مدينة قمار نموذجاً"، مجلة البحوث و الدراسات، م.7، ع.22. 03 مارس 2015، جامعة حمه لخضر، وادي سوف.

12. حضري يمينة ، "سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، م.7، ع.2. 2014، جامعة غرداية، غرداية.
13. حضري يمينة، "العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية القصور قصور وادي ريغ نموذجاً"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، م.8، ع.2، 2015، جامعة غرداية، غرداية.
14. حضري يمينة، "القصور الصحراوية بالجزائر صورة للابداع الهندسي"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، م.4، ع.5. 2011، جامعة غرداية، غرداية.
15. خليفة عبد القادر، " من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة "، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع.1. ديسمبر 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
16. خيطان عبد الكريم، "بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين"، مجلة جامعة كربلاء، م.3، ع.13. 2005، جامعة كربلاء، كربلاء.
17. دودية نفيسة، "المعتقدات و الطقوس الخاصة بالاضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، انسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية ، م.16، ع.68. افريل - جوان 2015، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية.
18. ساري وهيبة، قريصات الزهرة، "الوشم التقليدي على الجسد الأنثوي: جمال وهوية قراءة أنثروبولوجية في الدلالات الرمزية"، مجلة الخلدونية، م.10، ع.2. 2017، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت.
19. شترة خير الدين، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1919-1939"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م.21، ع.1. افريل 2006، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
20. الشويكي محمد يوسف، "مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، م.10، ع.2. 2002، الجامعة الإسلامية، غزة.
21. صالح محمود عبد الرزاق، الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث: دراسة ميدانية في مدينة الموصل، دراسات موصلية، ع.18. نوفمبر 2007، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، الموصل.

22. الطاهر خالد، "مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب كوصف إفريقيا"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع.4. سبتمبر 2017، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
23. عمراني معاذ، "الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين"، مجلة البحوث و الدراسات، ع.1. 17 صفر 1435هـ/جانفي 2014، جامعة حمه لخضر، وادي سوف .
24. قادري عبد الحميد، "الملاح العلمية و الأدبية لوادي ريغ"، مجلة الذاكرة، ع.1. 2012، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة.
25. اللولب حبيب حسن، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة و فروعها (1876م-1962م): التّحديات و الرهانات"، دراسات و أبحاث، م.8، ع.26. 15 مارس 2017، جامعة زيان عشور، الجلفة.
26. مجهول، "هيرودوت"، المقتطف، م.21، ع.2. 1 فيفري 1897، القاهرة.
27. المنصوري بشير سعيد سهر، "ألفاظ اللباس في القرآن الكريم دراسة لغوية معجمية"، مجلة آداب البصرة، ع.47، 2008، كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة.
28. ناقل عائشة ، ولد النبوة كريم، " فرق الصبايحية واستغلالها داخل اللستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830- 1845"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، م.2، ع.12. 2020، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف.
29. وادي احمد، "السياسة الاستعمارية الفرنسية و انعكاساتها على ثقافة المجتمع و الأمن الهوياتي في الجزائر"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع.2. أبريل 2018، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،
30. وانس صلاح الدين، " ادعاء النسب الشريف بين التوظيف الديني و الاستغلال السياسي"، آفاق فكرية، م.4، ع.9. أكتوبر 2018، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

ب- باللغة الفرنسية:

1. Ait-Ouamar Fatma Zohra, "L'Histoire d'une collection: les fonds de la bibliothèque de l'Institut Pasteur d'Alger", Lettre Pasteur, N.7.décembre 2016.

2. Aucapitaine Henri, "Études sur Le Sud de L'algerie", **Revue de L'Orient L'Algérie et des Colonies : Bulletin de La Société Orientale**, V.13, S.2.Janvier 1855,Société orientale de France, Paris.
3. Bruno de Saint - Victor, " Les Deviq au Sahara", **Le Mémoire Vive : Algérie -Maroc- Tunisie**, N.53 1^{ere} trimestre 2013, Centre de Documentation Historique sur l'Algérie, Paris.
4. De Haedo Fray Diego, "Topographie et Histoire Générale D'Alger Dédinée Au Très-Illustre Seigneur Don Diego de Haedo Archevêque de-Palermes Président et Capitaine-Général du Royaume de Sicile" , **RA**,V.15,N.85. Janvier1871, Alger.
5. De Lens.A, "Le Harem entr'ouvert Mœurs Tunisienne" ,**La Revue de Paris**, V4. N.24 .Juinet-Août 1917, Paris.
6. De L'harpe.F," Dans le Sud Algérien: A travers les montagnes de l'Aurès et dans les Oasis du Souf" , **Le Tour du monde : nouveau journal des voyages**, V.7. 1901, Paris.
7. Dreux.A,"Georges Rolland", **L'Écho des Mines et de la Métallurgie**, N.2145 .08 Aout 1910, Paris.
8. Dubief Jean, " Observation de Météorologie Médicale Recueillies A Tamanrasset (Sahara Central)", **Annuaire de La Société Météorologique de France**, T.11. Janvier 1935, Société Météorologique de France, Paris.
9. Féraud Charles, "Notes Historique Sur La Province De Constantine Les Ben-Djellab Sultan De Touggourt", **RA**, N.23.1879, Société Historique Algérienne, Alger.
10. Féraud Charles, "Notes Historiques sur La Province de Constantine: Les Ben Djellab Sultans de Touggourt ", **RA**, N.24 .1880, Société Historique Algérienne, Alger.

11.Féraud Charles, "Notes Historiques sur La Province de Constantine: Les Ben Djellab Sultans de Tougourt ", **RA**, V.25.1881, Société Historique Algérienne, Alger.

12.Féraud Charles, "Notes Historiques sur La Province de Constantine: Les Ben Djellab Sultans de Tougourt ", **RA**, N.26.1881, Société Historique Algérienne, Alger.

13.Féraud Charles," Kitab el Adouani vu le Sahara de Constantine et de Tunis ",**Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de la Province de Constantine**, V. 2, S.2.1868, Société Archéologique de la Province de Constantine, Paris.

14.Féraud Charles,"Kitab ElAudani ou le Sahara de Constantine et Tunis", **RA**, V.12.1868, Société Historique Algérienne, Alger.

15.Gullaume Michele, "Atlantide (un mythe insubmersible)",**Cols Bleus: Le Magazine g de la Marine et de la Mer**, N.25945. 01/12/2001, Direction de la Communication et des Relations Extérieures, Paris.

16.Hannezo.G, "BIZERTE", **Revue tunisienne: organe de l'institut de Carthage** ,V.2, N.49. Janvier 1905, Association Tunisienne des Lettres Sciences et Arts, Tunis.

17.Henri Teissier, " L'Algerie et le signe évangélique de la vie monastique ", **Monasticism in the Mediterranean. Now and Tomorrow**,V.XIII. 2015, Fondation de Malte, Paris.

18.Hirche Aziz, Boughani Abdelmadjid, Salamani," Évolution de la Pluviosité Annuelle dans Quelques Stations Arides Algériennes", **Sécheresse**, V.18, N.4. 2007, Science et changements planétaires, Paris.

19.Jus.M, "Plafond de la mosquée de Tamelath (Sahara oriental)", **France-Album: Algérie (Biskra et ses Environs)** ,V.8, N.80-97. Mars 1902.

- 20.Lagneau Gustave, "Recherches Comparatives sur les Maladies Vénéériennes dans les Différentes Contrées", **Annales D'hygiène Publique et de Médecine Légale**, T.28. Juillet 1867, Paris.
- 21.Le Chatelier, " Les Medaganat ", **RA**, N.30. 1886, Société Historique Algérienne, Alger.
- 22.Les petites sœurs de Touggourt, "petits sœurs de jésus: vivre la fraternité à Touggourt ", **Revue de l'église catholique d'Algérie**, N.22. 2éme Tre. 2015. Archevêché Alger, Alger.
- 23.Mangin.E, "Notes sur L'Histoire de LAghouat", **RA**, N.37. 1893, Société Historique Algérienne, Alger.
- 24.Mangin.E, "Notes sur L'Histoire de LAghouat", **RA**, N.39. 1895, Société Historique Algérienne, Alger.
- 25.Marthot Yves, L'Emigration Suisse en Algérie, **Mémoire Vive : Algérie – Maroc – Tunisie**, N.44. 1e trimestre 2010, Centre de Documentation Historique sur l'Algérie, Paris.
- 26.Mauduit .M, "Justice de Paix de Batna", **Revue algérienne, tunisienne et marocaine de législation et de jurisprudence**, T.32.1917, L'école de Droit, Alger.
- 27.Moret.H, "Le Trachome dans L'Annexe de Touggourt (Sud Constantinois)", **Archives L'institut Pasteur D'Algérie**, T.17. 1939, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 28.Nesson.C, Rouvillois-Brigol.M, Vallet.J, " Oasis du Sahara algérien. Études de photo-interprétation", **Institut Géographique National**, N.6.1974, Paris.
- 29.Paysant.L, "Un Président de la Société Historique Algérienne: Laurent Charles Féraud", **RA**, V.55.1911, Société Historique Algérienne, Alger.

- 30.Sergent Edmond, "Pipures de Scorpion en Algérie(1934)" , **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, T.14, 1936, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 31.Sergent Edmond, "Quelques Observations Epidémiologiques et Cliniques sur les Piqures de Scorpions", **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, T.20. 1942, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 32.Sergent Edmond, "Rapport sur le Fonctionnement de L'institut Pasteur D'Algérie En 1923", **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**,T.2. 1923, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 33.Sergent Edmond, "Rapport sur le Fonctionnement de L'institut Pasteur D'Algérie En 1936", **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, T.15. 1937, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 34.Sergent Edmond, "Sérothérapie Antiscorpionique (Cinquième Note) Observations Reçues Pendant L'Année 1941", **Archives L'institut Pasteur D'Algérie**, T.15.1942, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 35.Sergent Edmond, "Venin de Scorpion et Sérum Antiscorpionique", **Archives de L'Institut Pasteur D'Algérie**, L'institut Pasteur D'Algérie, T.16. 1938, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 36.Sergent Etienne, "Aperçu de Pathologie Indigène dans les Territoires du Sud Algérien", **Archives de L'institut Pasteur D'Algérie**, T17. 1939, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 37.Tarayre.G, " La Tuberculose dans La Région De Touggourt (Sud Constantinois) Essais de Prémunition", **Archives de L'institut Pasteur D'Algérie**, T.14.1936, L'institut Pasteur D'Algérie, Alger.
- 38.Trousset.P, "Djerid (Jérid, Qastîliya)", **Encyclopédie berbère**, V.16.1995, Paris.
- 39.Trumele , "Notes pour Servir a L'histoire de L'insurrection dans Le Sud de La Province D'alger en 1864 ", **RA**, N.21.1877, Société Historique Algérienne, Alger.

ج-باللغة الإنجليزية:

1. Lakhdari.W And others, "Ethnobotanical study of some plants used in tradition1 al medicine in the region of Oued Righ (Algerian Sahara)", **Journal of Medicinal Plants Studies**, F.4, N.2.2016, Algeria.

د- باللغة الإيطالية:

1. Tegani Ulderico, "Circuitidel Nord Africa Francese", **Le Vie D'Italia**, V.34, N.1. Genn8aio 1928, Touring Club Italiano, Milano.

3)مذكرات و رسائل الماجستير و الدكتوراه:

أ- باللغة العربية:

1. أبو العينين محمود، حق تقرير المصير مع دراسة مقارنة لقضيته أرتيريا والصحراء الغربية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، (1987).

2. بجاوي محمد، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر-بوزريعة: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، (2006/2005).

3. بلعمودي جلييلة، إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003-2010 _ دراسة حالة تطوير نظام إنتاج المحلي " SPL " بحرفة النسيج التقليدي بمنطقة تڤرت _، اطروحة ماجستير غير منشورة (جامعة قاصدي مرباح- ورقلة: كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التيسير، (2012/2011).

4. بن عون محمد الحاكم، اخبار و ايام، وادي ريغ، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري- قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، (2011/2010).

5. بن لباد سالم، تمثلات الشعر للشخصيات السياسية الشيخ بوعمامة-ابن باديس- عبد العزيز بوتفليقة، أطروحة دكتوراه غير منشورة(جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان : كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، (2013/2012).

6. بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900-1939)، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري- قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2006/2005).
7. بورحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر و عدة سيدي احمد المحجوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة وهران2: كلية العلوم الاجتماعية، 2016/2015).
8. بوغدادة الأمير، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء أنموذجا)، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة: كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 2008/2007).
9. بيرم كمال ،بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1954 ، مذكرة ماجستير غير منشورة(جامعة منتوري- قسنطينة كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية 2006/2005).
10. جمال مخلوفي، السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر (1900-1954)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة أحمد بن بلة - وهران: كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، 2009/2008).
11. حصراوي نادية ، تحليل و قياس الفقر في الجزائر: دراسة تطبيقية في ولاية سطيف، مذكرة ماجستير غير منشورة(جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، 2009/2008).
12. حناي محمد، الحياة الثقافية في زاوية تماسين التيجانية 1803-1954، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة حمة لخضر-الوادي: كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 2014/2013).
13. خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحويلات المجالية في حي النزلة تقرت (مقاربة انثربولوجية للهياكل الاجتماعية و الأسرية و تحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري النزلة – مدينة تقرت) ، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2003/2002).
14. خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011/2010).

15. خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس و التطور 1850-1851، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، 2007/2008).

16. دكمة عبد القادر، ترشيد استهلاك المياه بمنطقة وادي ريغ، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية علوم الأرض و الجغرافيا و التهيئة العمرانية، 2009/2010).

17. شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر 2- بوزيعة: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2011/2012).

18. شهبي عبد العزيز، مساجد أثرية في منطقتي الزاب و ريغ، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر: معهد الآثار، 1984/1985).

19. شوشي زهية، مجتمع القصور: دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت ، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2005/2006).

20. طالبي حفيظة، تعدد أشكال الحجاب و علاقته بالتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة محمد خيضر-بسكرة: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2013/2014).

21. عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة (جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2015/2016).

22. عمراني معاذ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر 2-بوزريعة: كلية العلوم الإنسانية، 2015/2016).

23. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300هـ - 1374هـ / 1882م - 1954م، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2008/2009).

24. فاطمة الزهراء صوفي، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر- من خلال بعض النماذج-، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ابي بكر بلقايد- تلمسان: كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، 2002/2003).

25. قبائلية مبارك، تطور مواد و أساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة محمد خيضر- بسكرة: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2011/2009).

26. لهلالي اسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993 (جامعة منتوري- قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، 2006/2005).

27. مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، مذكرة دكتوراه غير منشورة (جامعة محمد بن بلة-وهران: كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، 2018/2017).

28. مرابط الأخضر، حساسية الصحراء المنخفضة و انعكاسات التدخل البشري مقارنة منطقتي واد ريغ و واد سوف الأسباب والنتائج، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري- قسنطينة: كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية، 2005).

29. هواري مختار، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المتنفة في الجنوب القسنطيني 1837-1870 (جامعة الحاج لخصر-باتنة: كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، 2009/2008).

ب- باللغة الفرنسية:

1. Boumaraf Belkacem, Caractéristiques et Fonctionnement des Sols dans La Vallée D'oued Righ-Sahara Nord Oriental- Algérie, Thèse Doctorat Non Publiée (Université Mohamed Kheider-Biskra: Faculté des Sciences Exactes et des Sciences de La Nature et de La Vie, 2015).

2. Chaouche Bencherif Meriama, La Micro et la Ville-Oasis ;Une Alternative à L'équilibre des zones arides pour une ville saharienne durable cas du bas du Sahara , Thèse de doctorat non publiée (Université Mentouri-Constantine: Faculte des Sciences de la Terre, de la Géographié et de L'Amenagement du Territoire, 2005/2006) .

3. Demnati Fatma, Biodiversité et Enjeux Socio-Économiques des Lacs Salés(Chotts et Sebchas) D'Algérie: Cas du Chott Merouane et

Melghir, Thèse de Doctorat non Publié (Université Mohamed Khider: Faculté des Sciences Exactes, Sciences de la Nature et de la Vie, 2012/2013).

4. Fatma Demnati, Biodiversité et Enjeux Socio-Économiques des Lacs Salés (Chotts et Sebkhass) D'Algérie: Cas du Chott Merouane et Melghir, Thèse de Doctorat non Publié (Université Mohamed Khider: Faculté des Sciences Exactes , Sciences de la Nature et de la Vie, 2012/2013).

5. Fekih Mebarka, Eléments et composition des façades des édifices publics de l'époque coloniale au Sud-Est Algérien: Cas des villes de Biskra, El Oued, Touggourt et Ouargla, Mémoire Magister Non Publiée (Université Mohamed Khider – Biskra: Faculté des Sciences et de la Technologie, 2018/2019).

6. Serrai Othman, La Dégradation de L'oued Righ et Son Impact Sur Les Oasis Périphériques, Thèse de Magister non Publiée (Université de Kasdi Merbah -Ouargla: Faculté des Sciences et Sciences de L'ingénieur, 2009).

(4) الملتقيات:

أ- باللغة العربية:

1. باوية صلاح الدين، الشعر الملحون بمنطقة وادي ريغ مسيرة و تواصل، ملتقى قصور و اعلام وادي ريغ كتاب غير منشور، 02/01 اكتوبر 2016م.
2. البغدادي فاطمة محمد البغدادي، جمار النخيل في الموروث الشعبي المصري، الشجرة المباركة، الأمانة العامة لجائزة خليفة الدولية لنخيل التمر و الابتكار الزراعي، م.11، ع.2، اغسطس 2019.
3. حاج فؤاد، تدهور المدينة التاريخية (مستأوة)، تل و تج خليفة عبد القادر، الملتقى التاريخي الثالث الحكم لبني جلاب وادي ريغ 23-24 افريل 1998، تقرت، 1998.
4. حضرة سيدي غيلاني في بني اسود ببلدية تبسبت يوم الأحد 01 أكتوبر 2017م.

5. حضري يمينة، الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بوادي ريغ ايام 23 و 24 افريل 1988، منشورات جمعية الوفاء لشهيد، 1988.

6. ولد النبية كريمة، «المستشفى في المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر»، الملتقى الوطني حول الصحة و الوضعية الصحية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، 12-13 ماي 2009.

ب- باللغة الفرنسية:

1. Rannou Alexandre, Financement des travaux nécessaires pour arriver à l'irrigation rationnelle, Journées du Dattier 13 et 18 novembre 1933, 2e congrès , Touggourt.

2. Roseau .M, L'eau et les Chlorures, Journées du Dattier Journées du Dattier 13 et 18 novembre 1933, 2e congrès, Touggourt.

5) المعاجم و القواميس و دوائر المعارف:

أ- باللغة العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج2 (بيروت: دار صادر، 1986).

2. ابن منظور، لسان العرب، ج3 (بيروت: دار صادر، 1986).

3. ابن منظور، لسان العرب، ج4 (بيروت: دار صادر، 1986).

4. ابن منظور، لسان العرب، ج6 (بيروت: دار صادر، 1986).

5. ابن منظور، لسان العرب، ج9 (بيروت: دار صادر، 1986).

6. ابن منظور، لسان العرب، ج12 (بيروت: دار صادر، 1986).

7. بلباقي منير، موسوعة المورد العربية: دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد (بيروت: دار العلم للملايين، 1990).

8. الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج15(بيروت: اصدار خاص، 2000)
9. الزركلي خير الدين، الإعلام، ج6، (بيروت: دار العلم للملايين، ط5، 1980).
10. الزقراطي إبراهيم موسى ، معجم المصطلحات و المفاهيم الجغرافية (عمان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، 2007).
11. زينب منصور حبيب، معجم الأمراض و علاجها(عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع، 2010).
12. عطية رشيد، معجم عطية في العامي و الدخيل (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003).
13. فؤاد صالح السيد ، معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي و الإسلامي(بيروت: مكتبة حسن للنشر و التوزيع، 2011).
14. القاضي الباشا عفت، معجم الألفاظ الإنجليزية من أصل عربي(بيروت: مؤسسة نوفل للتوزيع و النشر، 2000).
15. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج2(بئر التوتة (الجزائر): منشورات الحضارة، 2012).
16. مجموعة من الباحثين، معجم المصطلحات الإباضية، ج2 (مسقط: وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، ط2، 2011).
17. مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة و الاعلام(بيروت: دار المشرق، ط29، 1986).
18. المحجوب عبد المنعم، معجم تانيت: معجم في الحضارة الليبية-الفينيقية في شمال إفريقيا و حوض المتوسط (بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).
19. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، 1979).
20. محمد معارك الصبحي، موسوعة مائدة القارئ (اربد (الأردن): دار الكتاب القافي، ط3، 2009).
21. مرزوق ابراهيم، دائرة المعارف الثقافية (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2007).
22. مكتب البحوث في دار الفكر، الموسوعة العلمية الشاملة: شعوب و أعراق - أنظمة و قوانين (بيروت: جار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2012).
23. ميعادي جمال و آخرون، قاموس الشهيد لولاية ورقلة (تقرت: منشورات جمعية الوفاء للشهيد، ط1، 2006).

ب- باللغة الفرنسية:

- 1)Delheure.J, Dictionnaire Mozabite-Français (Paris: Peeters Publishers, 1984).
- 2)Eudel Paul, Dictionnaire des Bijoux de l’Afrique de Nord: Maroc Algérie, Tunisie, Tripolitaine (Paris: Ernest Teroux Eduteur, 1906)
- 3)Gonçalves Oliver, Legrand Jack, Altération des ovoproduits: de la métabolo- mique au contrôle en ligne (Paris: Iste Editions, 2018).
- 4) Pouillon François, Dictionnaire des Orientalistes de Langue Française (Paris: KARTHALA Editions, 2008).
- 5)Reinhart Pieter, Anne Dozy ,Dictionnaire Détaillé des Noms des Vêtements Chez Les Arabes :Ouvrage Couronné et Publié par La Troisième L’institut Royal des Pays-Bas (Amsterdam: Johan Muller, 1845) .

(6) الافلام و الفيديوها:

1. British Pathé, General De Gaulle In Algérie, Paris, 1958.
2. British Pathé, George Fitzmaurice, The Son Of The Sheik, Paris, 1926.
3. British Pathé, On The Edge Of The Sahara Aka On The Edge Of Sahara, Paris, 1930.
4. British Pathé, The Sands Of The Desert, Paris, 1924
5. Gaumont Actualités Les Actualités Françaises et Pathé Journal, Sur Les Evenements D'Algerie et Le Voyage de General De Gaulle: Surprises De L'Histoire (Alger: Le Centre de Diffusion Française, 1958).

6. George Fitzmaurice Production, George Fitzmaurice, The Son Of The Sheik, France, 1926.

7. Thalman & Cie, Jacques Feyder, L'atlantide, France, 1921.

(7) المواقع الالكترونية:

1. سيف النصر محمد عبد الجليل، تح عبد القادر المنصوري ، ري الغليل في أخبار بني جليل من سلاطين بلاد فزان، 1852.

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b11001655t/f3.item>

فهرس

الأعلام

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار «ال» التعريف

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
-أ-			
إبراهيم (أغا)	50	احمد بن السايح	186
إبراهيم العوامر	83	احمد بن العربي جاري	182-162
إبراهيم بادة	180	احمد بن جلاب	64-63-62
إبراهيم بن عثمان	134	احمد بن جلاب المريني	40
إبراهيم بن جلاب	51	احمد بن محمد الفاسي	160
إبراهيم بوقنور بن احمد الزاوي	151	احمد بن يحي بن جابر بن داود	48
ابن الميسر	63	احمد جاري	169-162
ابن باديس	183-180	احمد رزوق	71
ابن خلدون	32-21-17-14	احمد طرابلسي	79-78
ابن دقيق العيد	63	احمد غانم	182
ابن عبد العزيز بن الأخضر	193	الأخضر بن حورية	77
أبو القاسم سعد الله	-71-41	الأخضر بن عبد القادر	192
أبو المهاجر بن دينار	37	الأخضري ثابت	186
أبو بكر عشوة	195	ادريس الأزهر	42
أبو عبد الله ابن ابي بكر الابي	64-13	إدريس الأكبر	42
ابيش بن عمر	63	ادريس كافي	180
احمد التيجاني	129	الإدريسي	40
احمد الجلابي	176	ارموند	35
احمد الزكيزكي	197	الازهاري بن ثابت	185-164
احمد الطرابلسي	83	الاسعدي	63
احمد العروسي بن العرابي	78	إسماعيل المصرلي	89-83
احمد الفرقاني(الصبايحي)	170	اشمون	39
احمد القلي	72	الاغواطي	41
احمد المملوك (باي)	51	افلاطون	199
احمد النيلي	50-49	البرت كالميت	138
احمد بالحاج بن قانة	204	ام الخير بنت الأخضر	193
احمد باي	69-68	امرى القيس	63
	-52-51-50	امية بن الضرب بن الحارث بن فهر القرشي	37
احمد بلحاج بن قانة	54	انتينايا	200-199
	68		

-ب-			
205	بن عقبة	179	بادن باول
77	بوبكر بن عبد الكريم	72	بان (نقيب)
74	بوبكر ولد سي حمزة	76-71	باي تونس
179	بوستال	195	بحرية بالهاني
-92-80-79-78-46	بوشمال بن قبي	-181-163	البشير الإبراهيمي
209		184	
-80-78-76-70-46	بوشوشة (الشريف)	-183-182	بشير بكالة
209-92-85		184	
51-50	بوعزيز بن قانة	13	بلال
202	بول ديوفريي	205	بلقاسم بورقعة
199	بيار بينوا	71	بليسي
202	بيار غيلوما	77	بن زكري
205	بيردي	193	بن عروس بن الأخضر
-ت-			
205	التهامي بورنان	194	تاتي بنت محمد بن علي اليحياوية
199	تين هينان	78	التجاني بن بابا الشنقيطي
		129	التجاني غطاس
-ج-			
34	جورج رولاند	200	جالك دي بارونسييلي
205	جي جون	155	جان باتيست كولبير
180	الجيلاني سمرة	172	جان لاقليز
		72	جوانو (الملازم)
-ح-			
37	الحشان	79	الحاج بن حميدة
182-169-163	الحشاني العمري	205	حاج سعيد
16	حماد بن بلكين	78	الحاج عمر
71	حمزة ولد سيدي الشيخ	28	الحاجة نورة
81	حمو بن حرز الله الذواوذي	76	الحداد
205	حمودة ميموني	38-14	حسن الوزان
72	حميد الطرودي السوفي	43	الحسن و الحسين - رضي الله عنهما
-خ-			
72			خالد بن الضيف

-د-			
79	دولاكر	أ	الداي حسين
171	دومال (الدوق)	31	الدرجيني
121	دي فوكولد	71	دوبران (كلونيل)
63	ديسلان	72	دوبونمان (النقيب)
202	ديغول	68	دوصال
75-74-72-70	ديفو (الجنرال)	35	دوفيك
		72	دوكور تيفرون (النقيب)
-ر-			
119	رولاند	67	ربيعة بن عامر
16	ريغ	192-148-191	رسول الله
76	رين	185	رشيد الصايم
35	رينيه	72	روز (الملازم)
-ز-			
80	زكيزكي	17	زانا بن يحي ابن ضرى
		129	الزاهي
-س-			
14	سيدي بن جريو	202	سالان (جنرال)
13	سيدي بوجملين	77	سالم بن شراير
150-149	سيدي بوحنية	170	السعيد العبيدي
14	سيدي بو عزيز	82-76	السعيد بن ادريس
-148-74 150	سيدي راشد	160	سعيدة الرايسة
148-14	سيدي سليمان	134	سعيدة بو ستة
151-150	سيدي عمار بوسنة	90	سلفستر دي ساسي
150	سيد يعمر بن تاة	ح-53-54-56-66-67- 68-69-70-71-74-75- 76-80-92-209	سلمان بن جلاب (السلطان)
42	سيدي فتية	109	سليم الأول
150	سيدي قاسم	33	سليم بن منصور
42	سيدي محمد بن السايح	40	سليمان الجلابي
72	سيروكا	79	سليمان الخليلي
130	سيدي عثمان بو غرارة	109	سليمان القانوني
		38	سيدي الحشاني
-ش-			
247	شعباني	75-57-53-37-13-12	شارل فيرو
72	شيقو	162	الشريف حسين

-ص-			
199	الصغير بن الحاج	170	الصادق التيجاني
17	صلاح الدين الايوبي	38	الصادق الرزقي
		150	الصالح بن عرار
-ط-			
205	الطيب بلمنور	190-189-188-187-163	الطاهر العبيدي
72	الطيب بن علي	179	طايبرو
-ع-			
243	العربي جاري	205	عاشور بلقاسم
195	العسولي	180	عبد الحفيظ درويش
179	عظامو محمد بحري	205	عبد الحميد بلحسن
37	عقبة بن نافع	169	عبد الحميد عقال
67	علاق بن عوف	64	عبد الحميد قادري
17	علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-	205	عبد الحميد ميموني
171-170-91-78-54	علي التماسيني	163	عبد الرحمان العمودي
-80-79-78-76-75 209-88- 81	علي باي	55-54-53-51 68-67-	عبد الرحمان بن جلاب
77	علي بن الاشهب	175	عبد السلام بن مشيش الحسيني
51	علي بن الصخري	205	عبد السلام بورنان
56-53-52-51	علي بن جلاب	177	عبد القادر الجيلاني
193	علي بن غاليا الغمري	134	عبد القادر بن الطيب
70	علي بومرزاق	69	عبد القادر بن جلاب
205	علي زيود	134	عبد القادر صايم
184-180-164-120 189-187- 186-	علي كافي	150	عبد القادر قائد تماسين
72	عمار بن عبد الله(ملازم)	64	عبد القادر موهوبي
178-150	عمار بوسنة	81-75-72	العربي المملوك
243	العربي جاري	66-54-51-50 187 -74-70-	عبد القادر (الأمير)
67	عمر المختار	37	عبد القيس بن لقيط
31	عمر بن الخطاب	230	عبد الله الشريف
56-52-51	عمر بن جلاب	195	عبد الله المغراوي
31	عمرو بن العاص	180	عبد المجيد الشاهد
64-63-62	العياشي	17	عبيد الله المهدي

		40-17	العدواني
-ف-			
89	الفضيل الورثيلاني	72	فاروق (الرفيب الأول)
195	فطنة العسولي		فاطمة - رضي الله
261	فنة العيشة	72	فاندريسون (نقيب)
34	فو	75-51-50	فرحات بن سعيد
54	فوارول	51-50-75	فرحات بن سعيد
34	فورو	134	فروج حمود
-ق-			
192	قايد الأحمر	72	قارنو (عميد)
79-78	قبي بن قبي	134	قاسم معاذ
		51	قالبو
-ك-			
205	كلينكي	34	الكسندر رانو
138	كميل غيران	37	كسيلة
32	كنعان بن حام بن نوح	72	كلافيل (نقيب)
-ل-			
180	لعمودي يوسف	102	لافيجري
31	لوا الأصغر	-68-67-56-52-51 70-69	لالة عيشوش
31	لوا الأكبر ابن زحيك	-148-40	لالة مليحة
109	لويس الرابع عشر	205	لحسن غيلاني
-م-			
75	مباركة بنت سلمان بن جلاب	188	ماء العينين الشنقيطي
121	مجدولين هوتين	35	مارسيل
76	محمد بن التومي بن إبراهيم	74-72	مارمي (قائد الصبايحية)
-131-43-42-17 -145-144-132 -196-187-159 206	محمد - صلى الله عليه وسلم -	32 - 31	مازيغ
184	محمد ابي جملين	202	ماكس لوجان
82-81	محمد الحاج بن ادريس	88-75	مالتسان
-181-180-169 -190-186	محمد الأخضر السائي	195	مامة البوري

240	محمد البحري عظامو	79	مبارك بن السعيد
67	محمد بن علي السنوسي	54	محمد التيجاني
40-17	محمد بن عمر العدواني	82-81	محمد الحاج بن ادريس
72	محمد بن عمراوي (حامل الرايتين)	54	محمد الخروبي
177	محمد بن محمد الصغير التماسيني	151	محمد الزاوي بن الحاج أمبارك
148-147-40	محمد بن يحي	151	محمد الزاوي بن الحاج أمبارك
129	محمد بن يحي بن بلقاسم	42	محمد السايح
180	محمد بوزوزو	197	محمد السعيد بو عفة
77	محمد حاود	180	محمد السنوسي
184	محمد خير الدين	76	محمد الصادق
181-180	محمد سمرة	78	محمد الصغير التجاني
52	محمود بن جلاب	78	محمد الصغير بن الحاج علي التماسيني
76-74-70	محي الدين بن الأمير بن القادر	-40-38-28 64	محمد الطاهر بن دومة
78	المختار السوداني	236	محمد العروسي
204	مسعود بلهاني	170-90-78	محمد العيد
193	مسعودة بنت احمد بوليف الغمرية	190-186	محمد اللقاني السائحي
134	مسعودة يدر	42	محمد النفس الزكية
205	معاذ الحافظ	134	محمد باجوية
67	معاوية بن عبادة	-52-51-50 64	محمد بن جلاب
77	معطي الله بوظفر	64-62	محمد بن عبد الكريم التواتي المغيلي
91	معمر التماسيني	-66-53-46 -69-68-67 -72-71-70 -80-76-74 -209 -92	محمد بن عبد الله

76-70	المقراني	51	محمد بن عزوز
170	موريس بير	197-193	المكي العمري
78	موسلي	39	ملقارت
180	موسى كافي	62	المنصور بن جلاب
		180	المنيبي إبراهيم
-ن-			
205	نردشير بن بابل	-76-74-70 77	ناصر بن شهرة
		199	نبتون
-ه-			
189	هيام يونس	177	الهاشمي بن إبراهيم
32	هيرودوتس	33	هلال بن عامر
32	هيكاتيوس المالطي	133	هنري سوليه
-ي-			
16			ياقوت الحموي
63			اليعمري
150			يوسف عرار

فهرس

الأماكن

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار «ال» التعريف

الموقع	الصفحة	الموقع	الصفحة
-أ-			
أبة	د-63	الأغفيان	18
اجلو	134-65-64	الأغواط	77-70-60-19-17
إذاعة الواحات	120	إفريقيا	-60-38-33-30 -179-102-85-64 200-198
إذاعة تقرت	197	أم البواقي	163
أزمير	49	أم الطيور	19
الأزهر	156	إمارة بني زيري	33
اسبانيا	102	إمارة بني يعلى	33
الإسكندرية	63	أمريكا الجنوبية	137-102
أسكندنافيا	31	الأناضول	49
أسوان	33	أنسيغة	150 -15
أسيا	102	أوروبا	180-102-31
أطلانتس	199	اورير	150-40
-ب-			
باتنة	-119-84-81-72-35 205-185-181-122	برج سعدة	73
بادية أولاد نايل	19	برج طاير راسو	73
بادية نجد	33	برقة	37-30
باريس	200-79-63-34	بريطانيا	179
الباسيفيك	79	بريبي	34
بجاية	180-16	بسكرة	- 53-37-28-16 73-72-71-70-69 88-81-79-76-73 -180-120-119- 205-185-184
البحر الأبيض المتوسط	127-30-19	بغداد	177
البحر الأحمر	33	بلدة عمر	34-21-18-15-13 -65-61-40-39- -149-42-86-79
البحرين	33	بلدية وادي الزناتي	150
براغ	234-180-179	بلزمة	51

66	بوفليجة	72-71-59	بوسعادة
200	بويلارج	38	بنزرت
-70	بيروت	31	بنغازي
-54-	بيزنسون	115-18	بني يسود
71-60-42	البيض	-76	بوخنيفس
67	البيضاء	209	بورخيس
-ت-			
32-13-12	تالة	60 -40	تاجمونت
37	تاهرت	77	تادمايت
-61-35-32-28-18 -139-115-70-69 -150-149-148 172	تبسبست	60	تازة
67	تركيا	80-43	تاغزوت
18	تقديدين	54	تافان
أ-ب-ج-د-ه-و-ز-ح-ط- 10-11-12-13-15-16-18-20-21-22-23-24-25-26-27-29-30-32-33-34-35-36-37-38-39-40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66-67-68-69-70-71-72-73-74-75-76-77-78-79-80-81-82-83-84-85-86-87-88-90-91-93-94-95-96-97-98-99-101-102-103-105-108-111-112-113-114-115-116-117-118-119-120-121-122-123-124-125-126-127-128-129-130-133-134-135-136-137-138-139-141-142-145-146-148-149-150-152-153-154-155-156-157-158-159-160-161-162-163-164-169-170-171-172-173-174-175-176-177-178-179-180-181-182-183-184-186-189-190-191-195-196-197-198-199-200-201-202-203-204-205-206-207-209-210-211-212-215-216-217-218-219-220-221-222-223-224-225-226-230-232-233			تقوت

37	تهوده	124	التل
-65-62 -35-32-18 -77-76	توات	-173-66-64-62-40 -176	تلمسان
201-75-71-53-33	توزر	-22-21-18-17-15 -52-48-43-42-35 -68-66-61-60-53 -83-79-78-75-69 -139-137-91-87 161-160-150-149 173-170-169-161 -182-177-176- 231-202-186	تماسين
-32-31 -19 -17-13 60-59-53-41-38-36 -71-70 -66-65-63- -169-156-76-75-74 -186-185-181-176	تونس	60	تمبكتو
77	تيديكلت	18	تمرنة
175	تيطوان	231-202-170	تملاحت
64 -13	تين يسلي	62	تمنطيط
		32-28	تندلة
-ج-			
163	جامع سيدي مسعود	200	جارد
-150-81-34-18 -163-183	جامعة	180-164	الجامع الأخضر
18	جبال الأطلس الصحراوي	-164-163-120-65-38 -182-181-177-169 211-186-185-184	جامع الزيتونة
16	جبال الأوراس النامشة	185	جامع القرويين
18	جبال الطاسيلي	-182-181-160-58 211	الجامع الكبير
18	جبال الظهر	182	جامع الملوح
67-66	جبال عمور	163	جامع النخلة

65	جزر البليار	31	الجبل الأخضر
179	جزيرة براون سي	199	جبل طارق
182-43-19	الجلفة	64	جبل نفوسة
201-74	الجنوب التونسي	64	جربة
ح-201-164-117	الجنوب الجزائري	75-67-65 -33-28	الجريد التونسي
أ	الجنوب الشرقي الجزائري	أ-ب-ز-95-100-103-108-109-120-122-129-130-137-138-144-150-154-155-162-163-164-169-171-172-173-175-176-180-186-187-193-198-199-201-202-207	الجزائر
		170-133-120-139	الجزائر العاصمة
-ح-			
-63-62-33-17 176-162-67	الحجاز	202	حاسي الرمل
70	حجيرة	77	حاسي بوخنيصة
151	حمام بو عشيرة	202	حاسي مسعود
119-117	حي بعلوش	64	الحامة
-خ-			
31	خليج عدن	33	الخرطوم
		31	خليج بمبة
-د-			
33	الدولة الزيرية	83	دار لالة مامة
17	الدولة العباسية	70	دزيرة
67	الدولة العثمانية	70	دمشق
44-33-17	الدولة الفاطمية	74	دوز
159	الدولة الفرنسية	118	الدول الاسكندنافية
65	الدولة المرابطية	ز	الدولة التونسية
65	الدولة الموحدية	179	الدول العربية
		16	دولة الحمادية

-ر-			
77	الرويسات	60	الرباط
		43	الرقيبة
-ز-			
151	الزاوية العمارية	-59-16	الزاب
162-161	الزاوية القادرية الهاشمية	18	الزاوية
42	زاوية أولاد سيدي الشيخ	42	الزاوية البكرية
66	زاوية سيدي يعقوب	-75-68-66-54-52 -170-161-91-78 186-177	الزاوية التيجانية
77	زلفانة	78	الزاوية الرحمانية
150	زمالة بن مراد	-66-61-54-52-18 -91-78-75-68 -152-151-115 178-161	الزاوية العابدية
-66-60-37-33 183-179	الزيبان	65	الزاوية العثمانية
-س-			
118	السوق الكبير	150-42-14	الساقية الحمراء
180	سويسرا	34	سانت اندريه
76	سيدي بلعباس	50	سطوالي
-176-121-115 183	سيدي بوجنان	64-40	سطيف
115-39-14	سيدي بوعزيز	74	سطيل
74-18	سيدي راشد	119	سكيدة
148-39-18-14	سيدي سليمان	أ-52-51-49-48- -67-66-56-55-53 -113-80-69-68 160-115	سلطنة بني جلاب
34-18	سيدي عمران	118	سليمان عميرات
180	سيدي فرج	67-60-59-39-33 177-122-118-	السودان
51	سيدي ناجي	122-60	السودان الغربي
34-18	سيدي يحي	118	سوق الصباح

-ش-			
86-33-19	شط الجريد	117	شارع الإستقلال
22-20-19	شط مروان	117	شارع فرانز فانون
22-19-16-15 -164-150-86- -191-183-177 -193-192	شط ملغيغ	133	شارع لويس باستور
42	الشقة	63-33-17	الشام
-60-37-31-17 200-139	شمال افريقيا	127	شبه القارة الهندية
179	الشيلي	127	الشرق الاوسط
		65	الشرق الجزائري
-ص-			
66	الصحراء الليبية	30	الصحراء الكبرى الافريقية
17	صقلية	26	الصحراء التونسية
39	صور	أ-ب-ج-16-22-34- -97-53-47-36- 199-133-110	الصحراء الجزائرية
39	صيدا	93-76-58	الصحراء الشرقية الجزائرية
		200-60-31-198	الصحراء الكبرى
-ط-			
186-123-43-18	الطيبات	41	طرابلس الغرب
61	طيبات الشرقية	75-53-37-12	طنجة
61	طيبات الغربية	65	طولقة

-ع-			
52	عنابة	42	العالية
34	العيطة	76	العبيشة
19	عين الصفراء	33	العراق
120	عين الصحراء	20-19-18	العرق الشرقي الكبير
182	عين بريش	74	العرق الغربي الكبير
66	عين تيموشنت	71	عرق بوسروال
79-77-76	عين صالح	42	العلية
176-60-54	عين ماضي	33-13	عمان
		177	عميش
-غ-			
201	غرب افريقيا	34	غابة رانو
67-42	غرداية	60	الغاسول
74-61-18	غمرة	60	غدامس
-ف-			
118	فندق النخيل	-60-54-17-13 -185-176-175	فاس
118-117	فندق الهقار	64	فرسطاء
118	فندق الواحات	184	فرفار
118-117	فندق ترانزيت	-68-54-34-12-19 -85-79-71-70-69 -92-91-89-87 -162-136-125 -174-172-171 -198-179-178 202	فرنسا
71	فيري جيل	32	فطناسة
60	الفيض	77-76	ففيق

ق-			
62	قصور تيمي	-17	القاهرة
77	قصور فقارة زوا	19	قبلي
33-19	قفصة	169-42	القرارة
164	القل	-54-51-50-49-40 -82-76-73-68 -173-164-136 -184-183-180 202	قسطنطينة
16	قلعة بني حماد	78-69-52	القصبة
34	قلعة غورسي	176	قصر ابي سمغون
-78-77-52-33 -186-177	قمار	-116-115-91-55 -119 -118-117 -123-121-120 -182-162-161 210	قصر مستاوة
-134-20-19-18 149-150	قوق	64	قسطيلة
77	القولية	61-18	القصور
37-32-64	القيروان	77	قصور اولف
ك-			
179	كندا	62	كاغو
74	كورسيكا	41	كاف
60-43	كوينين	79	كاليدونيا الجديدة
		62	كانو
ل-			
-59 -31-13-12 67-66-60	ليبيا	79	لوس انجلوس

-م-			
211-169-185	مدرسة النجاح	18	مازر
81	مدرسة بسكرة الفرنسية العربية	60	مالي
173	مدرسة متعددة التقنيات	77-71-67	متليلي
71-173	المدية	85	مجلس الشيوخ الفرنسي
169-162-31-28	المدينة المنورة	85	محبوباتي
34-22	مرجاجة	85	المحجوب
112	مركز الأخوات البييض	199-37-33-30	المحيط الأطلسي
35	مستثمرة دوفيك	31	المحيط الهندي
34	مستثمرة رانو	117	المدرسة الابتدائية الخنساء
211-210-170	المسجد العتيق لتماسين	179	المدرسة الاهلية بنقرت
162	مسجد الغمامة	180	المدرسة الاهلية بقسنطينة
-162-80-75-51 -183-174-163 -160-118-184 163-162	المسجد الكبير	174	مدرسة التعليم العام
-117-116-91 118	مسجد المالكية	173	مدرسة التعليم الفرنسي الإسلامي بقسنطينة
162	المسجد النبوي	174	مدرسة التعليم المتعدد التقنيات
-169-163-162	مسجد سيدي عبد السلام	162	المدرسة السلطانية
16-12	المسيلة	181	المدرسة الصادقية
-32-41-42	المشرق الاسلامي	-164-163-162 -167-166-165 -180-169-168 -207-183-182 211	مدرسة الفلاح
59-42-541	المشرق العربي	164	المدرسة الكتانية

-81-74-28-20 -183-164-150 211-185	المغبر	-67-63-62-33-17 156	مصر
74-61-42-22-18 -160-151-149- -177-173-161 209-192-178	المقارين	71-54	معسكر
61-18	مقر	76	معسكر الزيتون
67	مكة	ح-133	معهد باستور
202-81	المكتب العربي بتقرت	-37-33-32 -30 -184-64-42- 40	المغرب
72	المكتب العربي لبسكرة	44 -41-33-17	المغرب الإسلامي
172	ملحقة تبسبست	-33-17-13-12-11 -54 -53- 42-40 -160-136 -75-66 180-176-175	المغرب الأقصى
38	منزل عبد الرحمان	-17	المغرب الأوسط
77	المنيعة	-48-59-67	المغرب العربي
18	ميزاب	31-30	المغرب القديم
-ن-			
60	نهر النيجر	79	ناميا
179	نيوزيلاندا	164-64	نزلة
		71-60	نفطة
-ه-			
199-77	الهقار	28	هرهيرة
67	الهند	18	هضبة تادمايت
		18	هضبة تهينهرت

-و-			
62	وادي مسعود	76-66-18	الواحات الشرقية الجزائرية
71-64-19-18-17	وادي ميزاب	80-75-43-16	الوادي
65	ورجلان	22	وادي اتل
-39-37-19-18 -35-66-67-42 -71-70-69-68 -81-80-79-77 .120-119-51	ورقلة	22	وادي ازريق
175	وزان	22	وادي الأخضر
76	الوطاية	22	وادي البعاج
74	وغلانة	77	وادي الشبكة
185	الولاية السادسة	77	وادي النساء
-28-26-22-21-20- 19-18 -17-16-15-14-13-12-11-10-9-8-7-6-5-4-3-2-1-0 85-81-74-68-65-64-56-43-42-40 -38-37 -34-33 -183-177-164-151-150-149-148-115-113-96- 211-209-193-192-191			وادي ريغ
16	ولاية الوادي	-33-43-28-16 -66-60-53-51-48 -75-74-72-71 -82 -81-80-77 -177-163-72 201-183	وادي سوف
175-173 -73-71	وهران	22	وادي مرارة
		60	وادي مزي
-ي-			
164	يوغسلافيا	67	اليمن
		176	ينبع

فهرس الشعوب و القبائل و الجماعات

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار «ال» التعريف

الشعوب			
الصفحة	الشعب	الصفحة	الشعب
-أ-			
118	الالمان	57-50-48	الاتراك
-38-34-32-31-30-19 45-43-40-39	الامازيغ	30	الاغريق
-134-124-116-88-36 -183-171-136-135 210-205-202-199-198	الأوروبيين	70	الافارقة
-ب-			
63-37-31-30			البربر
-ت-			
13			التوقرتيون
-ج-			
-133-123-116-109-104-100-91-90-89-85-73-48-ح -179-173-172-171-169-168-164-163-155-136-134 212-210-207-205-198-184-183-181			الجزائريين
-ر-			
-32-31-30-19	الرومان	37	الروم
-ز-			
45-39-38-34-33			الزنوج
-س-			
17			السلاجة
-ش-			
198-171-155	المجتمع الفرنسي	32	الشعب الامازيغي
		-174-171-ا	الشعب الجزائري
-ع-			
54	عرب الرحل	49	العثمانيون
68-51-50-49	عرب الغرابية	-33-32-30-19 -42-39-38-34 -85-78-45-44 -190-144-93 .200-191	عرب

-ف-			
-43		الفرس	
ح-11-35-45-47-48-50-51-52-53-54-56-66-67-68-69-70-71-72-73-74-77-79-80-81-82-86-90-91-93-111-116-196-189-179-177-172-171-154-138-137-117-116-212-210-205-202-199-198		الفرنسيين	
39-30		الفينيقيون	
-ل-			
30		الليبيين	
-ه-			
104		الهنود	
-ي-			
45	اليونانيين	41	اليهود
القبائل			
الصفحة	القبيلة	الصفحة	القبيلة
-أ-			
74-66	أولاد سيدي الشيخ	77-70	الارباع
67	أولاد سيود	31	الانغلوساكسون
77	أولاد شهيب	66	اهل روسل
77	أولاد صالح	37	اوربة
67	أولاد عبد الرحمان	38	أولاد الحشاني
34	أولاد عبد القادر	-176-64-42-202-177	أولاد السايح
82	أولاد عبد النور	43	أولاد جامع
82	أولاد عز الدين	70	أولاد حرز الله
82	أولاد علي بن صبر	43	أولاد حمزة
176	أولاد عمر	74	أولاد خليفة
77	أولاد فرج	81	أولاد زكري
34	أولاد قصة	77	أولاد زيد
78-69-48	أولاد مولات	69	أولاد سعود
66-59	أولاد نايل	82	أولاد سليم
67	أولاد نصير	66	أولاد سيدي احمد بن يوسف

-ب-			
175	بني عروس	67	بنو حسن
59	بني ميزاب	67	بنو خليفة
77-67-34-33	بني هلال	67	بني ثور
		33	بني سليم
-ت-			
77-59			الطوارق
-ح-			
-142-45-40-39-38-37 144	الحشاشنة	77-70	الحجاج
		70	الحرزالية
-ذ-			
81-50			الذواوذة
-ر-			
65-64-39-32-17	ريغة	78	رحمان
		67	رياح
-ز-			
39-32-17			زناتة
-س-			
78	سلمية	32	سجناس
67-42-32	سليم	77-67	سعيد عتبة
43	السوافة	-42	سعيد عمر
		42-67	سعيد
-ش-			
81	الصحاري	77-76-43	الشعانية
-ط-			
199- 60-59			الطوارق
-ع-			
42			عرب القبالة
-ف-			
31	الفرنج	31	فاصلة
31	فزايير	31	الفايكنج
67	الفوارس	44-43-42-39	الفتايت

-ق-			
31	القبائل القوطية	31-17	القبائل الامازيغية
30	قبائل الليبو	83-56-49	القبائل البدوية
33-17	القبائل الهلالية	31	القبائل الجرمانية
		-41-40-39-33 -54-45-43	القبائل العربية
-ك-			
31	الكلت	49	كتامة
-ل-			
31			لواتة
-م-			
77-70	المعامرة	45-41	المجاهرية
31	مغانة	67	المخادمة
160-17	مغراوة	67	مضر
الجماعات			
الصفحة	الجماعة	الصفحة	الجماعة
-أ-			
-81-76-73-53-36-35 -114-93-90-88-87-86 -134-133-130-124-123 -159-138-137-136-135 -183-182-179-173-173 206-205-202-184	أهالي	64	الاشراف الادارسة
49	الاوواجق	.45-44-43	آل البيت
-ب-			
25	بني غانية	-80-79-76-51 209-93	بن قانة
-93-80-76-75-51-50 209	بوعكاز	-41-40-34-أ -59-53-52-47 -94-86-76-70	بني جلاب
-ت-			
13	التوقرتيين	67	التماسيين
-ر-			
150-149-148-40	رجال الملاح	39-38	رجال الحشان

-ص-			
81-73-72-70			الصبايحية
-ق-			
33			القرامطة
-م-			
205-210-171-36-35	المستوطنيين	ا- ز- 95-152- 205-186	المجتمع التقري
43	المسلمون	-91-89-73-61- -155-154	المجتمع الجزائري
29	المعمرون	77	المدافنة
111-86	المعمرين	31	المستعمرون

فهرس الطرق
الصوفية
و الأحزاب
و الجمعيات

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار «ال» التعريف

الطرق الصوفية	
الطريقة	الصفحة
التيجانية	207-191-176-170-161-91-78-54-34
الرحمانية	196-191-188
السنوسية	67
الطيبية	176-175
العمارية	196-191-178
القادرية	196-191-178-177
الأحزاب	
الحزب	الصفحة
جبهة التحرير الوطني	187-184-181-164
الجمعيات	
الجمعية	الصفحة
الإباء البيض	196-183-179-121
الآخوات البيض	140-139-133-121-112-107-102
آخوات يسوع الصغيرات	121
الآخوات الزرق	183-174
الجزويت	174
جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين	-181-169
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	184-183-181-173-168-164-163
جمعية الفلاح	184-183-182-163
جمعية قداماء المدرسة الصادقية	181
فوج الامل	181-180-179
فوج البهجة	181
فوج الرجاء	181-179
الكشافة الإسلامية	180-179
نجوم فرنسا	179

قائمة

الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
24	درجات الحرارة في منطقة تقرت بين عامي 1909م-1960	01
25	تكرار تسلسل سنوات الجفاف في منطقة تقرت بين سنتي 1907-1961	02
26	متوسط هبوب الرياح الصحراوية شهريا خلال الفترة (1925-1950) بمنطقة تقرت	03
27	كمية التساقط في منطقة تقرت بين عامي 1925م-1940م	04
35	تعداد سكان منطقة تقرت بين عامي 1910م -1957م	05
59	صادرات و واردات منطقة تقرت نحو المشرق و المغرب العربيين و بلاد السودان	06
61	عدد المساجد و المدارس القرآنية في منطقة تقرت 1852م	07
72	تركيبة الحملة الفرنسية على تقرت	08
87	الضرائب التي فرضتها فرنسا على السلع في سوقي تقرت و تماسين	09
136	يبين تعداد التطعيمات في منطقة تقرت بين سنتي (1909-1915)	10
137	يبين نشاط مستوصف تقرت خلال سنتي 1909-1928	11
140	اختبارات لقاح B.C.G على أطفال منطقة تقرت سنة 1935م	12
157	طريقة تحفيظ الحروف في الكتابيب بمنطقة تقرت	13
160	تعداد مساجد منطقة تقرت بين عامي (1852م-1950م)	14
161	عدد الكتاب بمنطقة تقرت بين عامي (1852-1952)	15
165	المنهج المتبع في القسم التحضيري بمدرسة الفلاح الحرة	16
166	المنهج المتبع في القسم الابتدائي بمدرسة الفلاح الحرة	17
167	المنهج المتبع في القسم المتوسط بمدرسة الفلاح الحرة	18
168	يبين العطل الصيفية بمدرسة الفلاح الحرة	19
176	عدد مريدي الطريقة الطيبية لتقرت (1905-1950)	20
182	عدد طلاب منطقة تقرت الدين درسوا بجامع الزيتونة بين عامي (1931-1962)	21

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
84	الهيكل القضائي في منطقة تقرت	01

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
122	الهيكل القضائي في منطقة تقرت	01

فهرس المحتويات

-	الشكر
-	الاهداء
أ-ط	المقدمة
10	الفصل الأول :منطقة تقرت :طبيعيًا و بشريا
11	تمهيد
12	المبحث الأول: جغرافية منطقة تقرت
12	أولاً: أصل التسمية
18	ثانياً: الموقع و التضاريس
18	1. الموقع
20	2. التضاريس
21	3. الهيدروغرافيا
22	4. المجاري المائية
23	ثالثاً: المناخ و النبات
23	1. المناخ
27	2. النبات
30	المبحث الثاني: التركيبة البشرية لمنطقة تقرت
30	أولاً: أصول سكان منطقة تقرت
30	1. الأمازيغ(الرواغة)
32	2. العرب
33	3. الزنوج
34	4. المولدون
34	5. المعمرون (الأوروبيون)
37	ثانياً: قبائل منطقة تقرت
37	1. الحشاشنة
41	2. المجاهرية
41	3. القبائل العربية
45	خاتمة الفصل
46	الفصل الثاني : المقاومة ودخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت
46	تمهيد

47	المبحث الأول: أوضاع منطقة تقرت أواخر العهد العثماني
47	أولا: الأوضاع السياسية و العسكرية
55	ثانيا: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية
56	1. الوضع الاجتماعي
60	2. الوضع الاقتصادي
61	ثالثا: الأوضاع الثقافية و الدينية
66	المبحث الثاني: المقاومة في منطقة تقرت
75	أولا: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب
76	ثانيا: مقاومة الشريف بوشوشة و بوشمال قبي
80	المبحث الثالث: التنظيم الاستعماري لمنطقة تقرت
80	أولا: التنظيم الإداري و القضائي
84	ثانيا: التنظيم الاقتصادي و الاجتماعي
89	ثالثا: التنظيم الثقافي و الديني
93	خاتمة الفصل
94	الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية في منطقة تقرت (1900-1962)
95	تمهيد
96	المبحث الأول: المستوى المعيشي
96	أولا: الأكل
96	1. التمر
96	2. اللاقمي (عصير النخل)
97	3. الحليب
97	4. الخبز
97	5. الفطائر
97	6. الثريد
98	7. النعمة
98	8. الحساء
99	9. الرفيس
99	10. مخلل الفلفل الحار (المنقوع)
99	11. القهوة و الشاي
101	ثانيا: اللباس
101	1. اللباس التقليدي

111	2. اللباس الأوروبي
113	ثالثا:السكن
113	1. القصور
115	2. المدينة الفرنسية
123	المبحث الثاني:المستوى الصحي
123	أولا:الأمراض
124	1. الملاريا
124	2. السل
125	3. الجذري
125	4. التيفوس
125	5. الزهري
126	6. أمراض العيون
126	7. الأمراض الجلدية
127	8. أمراض الجهاز الهضمي
127	9. أمراض الجهاز التنفسي
127	10. التسمم العقربي
128	11. الأورام
129	ثانيا:الطب الشعبي و مؤسساته
129	1. الأعشاب الطبية
130	2. زيارة الأولياء الصالحين
130	3. التمام و العزائم
131	4. التدليك
131	5. الجبيرة
131	6. الكي
131	7. التوليد
132	8. حمام الرمال
132	9. الحمامة
133	ثالثا:الطب الفرنسي و مؤسساته
134	1. الإجراءات الوقائية
135	2. المؤسسات الاستشفائية
137	3. العلاجات
141	المبحث الثالث: الأعياد و المناسبات

141	أولاً: الأعياد و الاحتفالات الدينية
141	1. ليلة 27 من رمضان
141	2. عيد الفطر
141	3. عيد الأضحى
142	4. المولد النبوي الشريف
143	5. عاشوراء
145	ثانياً: المناسبات الاجتماعية
145	1. الختان
147	2. الزواج
147	3. الوفاة
148	ثالثاً: الحضرة
148	1. حضرة لالة مليحة
150	2. حضرة سيدي عمار
151	3. حضرة بورخيس
152	خاتمة الفصل
153	الفصل الرابع: الأوضاع الثقافية في منطقة تقرت (1900-1962)
154	تمهيد
155	المبحث الأول: التعليم في منطقة تقرت
155	أولاً: التعليم العربي
156	1. <u>مراحله</u>
156	2. <u>منهجه</u>
158	3. <u>توقيتته</u>
158	4. <u>الموارد المالية</u>
158	5. <u>مؤسساته</u>
162	ثانياً: التعليم الحر
162	1. مدرسة الفلاح
169	2. مدرسة النجاح
171	ثالثاً: التعليم الفرنسي

171	1. التعليم العادي
173	2. التعليم المهني
175	المبحث الثاني: نشاط الجمعيات و الطرق الصوفية
175	أولا: الطرق الصوفية
175	1. الطريقة الطيبية
176	2. الطريقة التجانية
177	3. الطريقة القادرية
178	4. الطريقة العمارية
179	ثانيا: العمل الجمعي
179	1. الكشافة الإسلامية
181	2. جمعية الامل المسرحية
181	3. جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين
182	4. جمعية الفلاح الدينية
186	المبحث الثالث: الأنشطة الفنية والرياضية في منطقة تقرت
186	أولا: الشعر
186	1. الشعر الفصيح
191	2. الشعر الشعبي
195	ثانيا: الموسيقى
195	1. الزواق(الربوخي)
195	2. الغيطة(الزرنة)
196	3. المدح(المدائح الدينية)
196	4. المربوع
198	ثالثا: السينما
198	1. الأفلام التجارية
201	2. الأفلام الوثائقية
202	3. الأفلام السياسية
203	المطلب الرابع: الرياضة
203	1. الألعاب التقليدية
205	2. الألعاب الحديثة
207	خاتمة الفصل
208	الخاتمة

213	الملاحق
235	قائمة المراجع و المصادر
271	فهرس الأعلام
279	فهرس الأماكن و البلدان
292	فهرس القبائل و الجماعات
298	فهرس الطرق الصوفية و الأحزاب و الجمعيات
302	فهرس الجداول
301	فهرس المحتويات

إن منطقة تقرت بما تشكله من أهمية إستراتيجية فرضها عليها موقعها الجغرافي و الفلكي بالصحراء الشرقية الجزائرية و تنوع تركيبها البشرية .و قد عاشت منطقة تقرت قبيل سيطرة الاحتلال الفرنسي عليها فترة من عدم الاستقرار السياسي بسبب التقاتل على عرش السلطنة داخل أسرة بني جلاب بالإضافة إلى انخراط سلاطين الأسرة في الصراع بين أسرتي بن قانة و بوعكاز حول منصب شيخ العرب إلا أن منطقة تقرت عاشت فترة رخاء اقتصادي و تعايش اجتماعي لم يعكر صفوه الاقتتال السياسي و بعد وقوع مدينة الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي و توغله بالجزائر و وصوله الى مشارف المنطقة تصدى لها سكان المنطقة بمقاومتين الأولى هي مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و سلمان بن جلاب بين 1852م-1854م التي جاءت ردا على محاولة الاستعمار الفرنسي بسط سيطرته على منطقة تقرت و رغم كل ما قدمه قاداها و جنودها من تضحيات إلا أنها فشلت في صد الاحتلال الفرنسي على المنطقة و انتهت بفرار قادتها بعد فشلهم في تحقيق أهدافهم ثم أنت مقاومة الشريف بوشوشة و بوشمال قبي سنة 1871م كنتيجة للمظالم و التجاوزات التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي و أذنابه بالمنطقة و التي أيضا لم تكلل بالنجاح رغم ما بدله أصحابها من شجاعة و تضحيات و انتهى الأمر بقادتها بالنفي إلى أقاصي الأرض أو الإعدام مثلما حدث مع الشريف بوشوشة .

و بمجرد دخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة تقرت عمل على إعادة تنظيم المنطقة إداري و اقتصاديا و اجتماعيا و دينيا و حتى ثقافيا ، و التي تركت أثرها في المجتمع التقرتي ، و قد طبقت هاته السياسة من خلال الإرهاب و القهر و الطغيان الذي مارسته على سكان المنطقة و طبقت بواسطة القيادة و الباشاغات . مما أنتج وضع اجتماعيا تميز بانتشار مظاهر الفقر و البؤس و الحرمان و الجوع نتيجة سنوات القحط و الجفاف بالإضافة إلى تدهور المستوى المعيشي مما أدى أيضا إلى التدهور في الحالة الصحية للفرد بسبب سوء النظام الغذائي و موجات الأوبئة و الأمراض المعدية التي انتشرت بالمنطقة

و لكن رغم ذلك حافظ سكان منطقة تقرت خلال الفترة الاستعمارية على خوصياتهم الاجتماعية من اكل و ملابس و عادات و تقاليد و احتفالات غير انها تآثرت بتبردي الأوضاع الاقتصادية في المنطقة مما جعل هذه الاحتفالات بسيطة الا فيما ندر عند بعض العائلات الغنية.كما تعرض سكان منطقة تقرت لهجمة استعمارية كبرى في مجال التعليم من خلال التضييق على التعليم العربي التقليدي في مقابل فتح المدارس الاستعمارية التي لم تكن متاحة لكل الجزائريين و هدفت لخلق نخبة تخدم الاستعمار لتولي المناصب الإدارية

المخلص:

و قد عرفت منطقة تقرت نشاطا جمعويا كبيرا من خلال مثقفها في العديد من الجمعيات الوطنية و المحلية اما الطرق الصوفية و أهمها الطريقة التيجانية التي ولم يكن لها نشاط ثقافيا كبيرا بالمنطقة مقارنة بمثيلاتها إلا أنها كانت أكثر الطرق الصوفية بروزا على الساحة السياسية بالمنطقة من خلال مواقفها المؤيدة للاستعمار الفرنسي منذ بداية الاحتلال لكنها بدأت تتجه نحو نحو الثورة التحريرية في ستينيات القرن 20م و الجزائر على مشارف تحقيق استقلالها . كما برز في المنطقة مجموعة من المثقفين و المبدعين في عديد الفنون على اختلافها فمنهم من اقرض الشعر و من ابدع في المسرح فيم اهتم اخرون بالموسيقى فوثقوا فيها معاناتهم و أفراحهم و أمجادهم. كما اهتموا بالرياضة بأنواعها و خاصة منها كرة القدم

Résumé

La présente étude a pour objet de surligner les caractéristiques de la situation social et culturelle de la région de Touggourt entre les années 1865 et 1962;et l'influence des politiques coloniales sur ces aspects. Après la pénétration du colonialisme dans la région de Touggourt ,il a procédé à sa réorganisation administrativement , économiquement ,socialement, religieusement et même culturellement , en menant des politiques injustes par ses hommes nommés "Caïd et Bash Aghas" ; cela a produit une situation sociale caractérisée par la propagation de pauvreté, misère, privation et faim , en plus de la détérioration du niveau de vie santé.

Sous ces conditions délicates, les habitants de Touggourt , pendant l'ère coloniale ,ont pu préserver et garder leur propre vie sociale, notamment en matière de nourriture ,vêtements , traditions et fêtes , en dépit de la détérioration de leurs situations économiques dans la région .Dans le domaine de l'éducation ,le colonialisme a essayé d'annuler et de rétrécir l'éducation arabe traditionnelle et d'ouvrir des écoles françaises coloniales .Mais ces pratiques n'ont pas pu mettre fin aux activités et actions associatives menées par les intellectuels des associations nationales et locales , au côté du rôle intéressant des Sectes Suffis , notamment celle de Tidjania , notamment dans le domaine politique .Il faut également signaler l'émergence d'intellectuels et créateurs dans plusieurs arts, tels que la poésie , le théâtre et la music Même les sports ont eu leur importance.

Mots clés : Algérie-Sud d'Algérie –Région de Touggourt – Colonialisme français – ère coloniale –situation sociale –situation culturelle.

Abstract

The herein study aims to highlight the characteristics the social and cultural situation in the region of Touggourt between the years 1954 and 1962, and the reversion of the colonial policies on this aspect. After the entry of the colonialism into the region of Touggourt, he tried to reorganize it, in matter of administration, economy, society, religion and even culture; using unjust policies through his men called "Caïds and Bash Aghas". This policy has produced a situation characterized by the spread of poverty, misery, privation and hunger, in addition to the deterioration of life and health levels.

Among these difficult conditions, the inhabitants of the region Touggourt have kept, during the colonial era, their private social habits (foods, clothes, traditions and celebrations) despite the critical economic situation in the region. In the educational field, the colonialism has tried to cancel the Arabic traditional education, and to open the colonial French schools. But these practices did not success to limit the big collectivit activities held by intellectuals in many national and local Associations, beside the great role of the Sufi Orders, especially "The Tidjani Sufi Order", in the political field, in particular. We notice as well the emergence of intellectuals and creators in different arts as poetry, theatre and music. Even sports xere so important for them.

Key words: Algeria -south of Algeria –region of Touggourt –French –colonialism-colonial era – social situation – cultural situation

